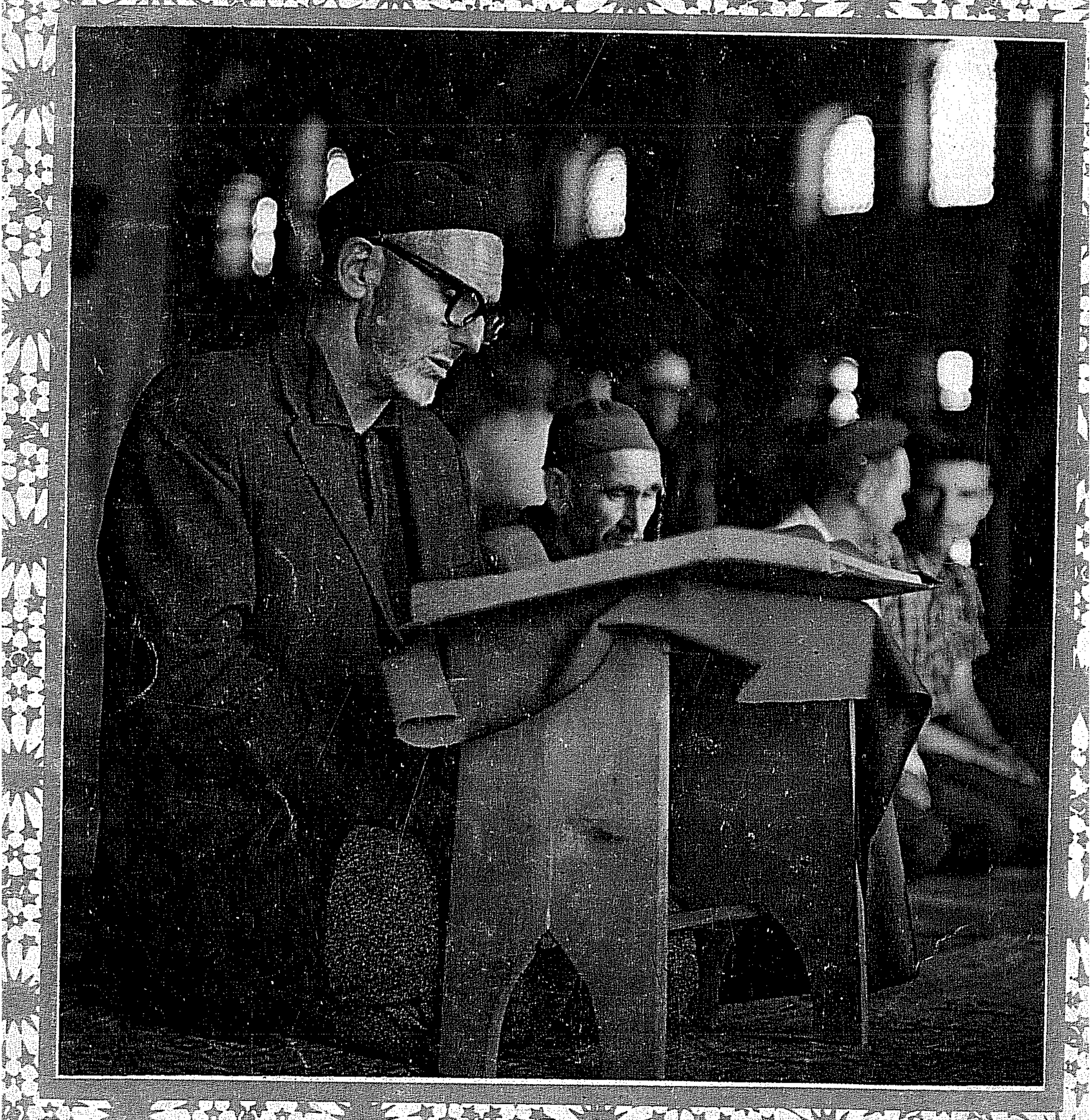
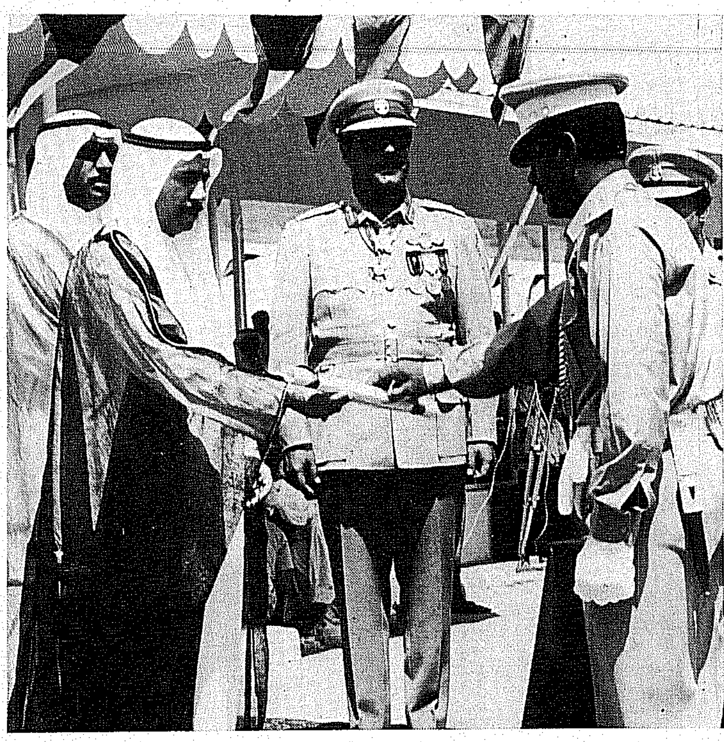
عدد خاص عن الشباب

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

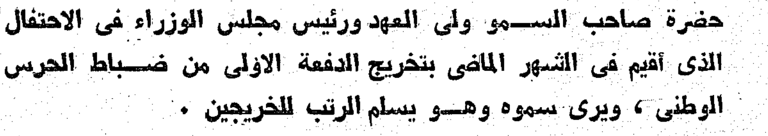
السنة السابعة – العدد ٧٧ – جمادى الأولى ١٣٩١ هـ – ٢٤ يونيو (حزيران) ١٩٧١ م



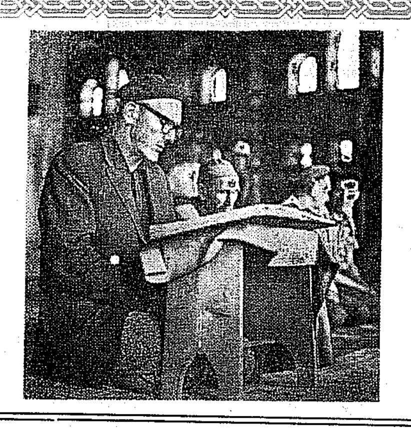


حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم فى الاحتفال الذى أقيم فى الشهر الماضى بتخريج الدورة الثانية من الطلبة الضباط فى الكلية العسكرية ويرى سموه وهو يسلم الشهادة لاحد الخريجين .





حضرة صاحب السمو ولى العهد ورئيس مجلس الوزراء فى الاحتفال الذى أقيم فى الشهر الماضى بتخريج الدفعة الاولى من ضباط الحرس الوطنى ، ويرى سموه وهو يسلم الرتب للخريجين .



قــارىء يرتل القرآن الكــريم فى أحد مساجد تركيا وبجانبه مجموعة من الشــباب ينصتون فى تأمــل وخشوع .

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P. O. B 13

السنــة السابعــة

العدد السابع والسبعون

جمادى الأولى بسنة ١٣٩١ هـ

٢٤ يونيو « خزيران » ١٩٧١ م

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاســلامية

بالكويت فى غرة كل شهر عربى

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والســياسية

الثمــن

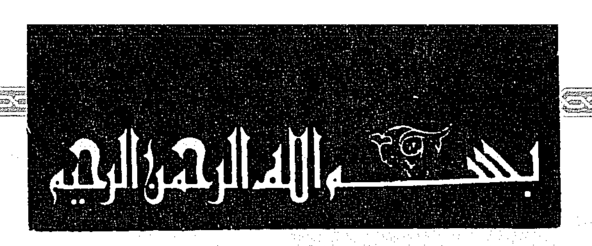
الـكويت	٥٠	فلســا
السعودية	١	ريــال
العراق	٧٥	فلســا
الاردن	٥٠	فلســا
ليبيــا	١٠	قروش
تونس	١٢٥	مليمــا
الجــزائر	دينـــار وربع	
المغــرب	درهم وربــع	
الخليج العربى	١	روبيــة
اليمن وعدن	٧٥	فلســا
لبنان وسوريا	٥٠	قرشــا
مصر والسودان	٤٠	مليمــا

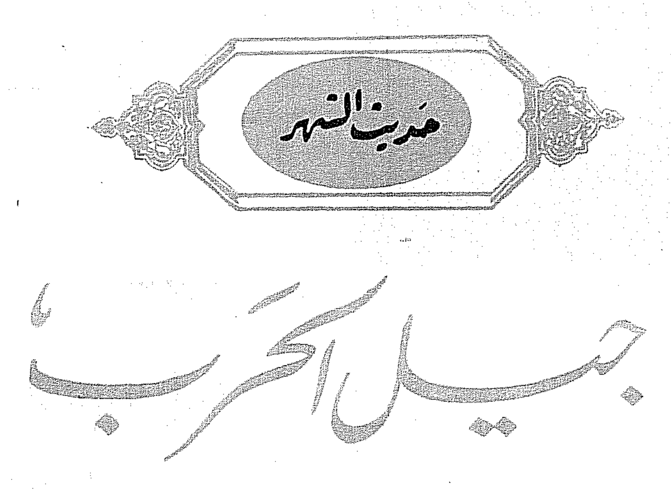
الاشتراك السنوى للهيآت فقط

فى الـكويت ١ دينــار
فى الخارج ٢ ديناران
(او ما يمادلهما بالاسترلينى)
اما الأفراد فيشــتركون راســا
مع متعهد التوزيع كل فى قطره

عنوان المراسلات

مدير ادارة الدعــوة والارشــاد
وزارة الأوقاف والشئون الاســلامية
ص. ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨ — كويت





شهد العالم فى النصف الأول من هذا القرن حربين عالميتين ضاريتين . انقسم فيهما العالم الى نصفين ، كل نصف يقاتل الآخر ، ويحاول تدميره والاجهاز عليه وتحولت فيهما كل القوى الى قوى مخربة ولا يستطيع كاتب مهما بلغ أن يصف ما أصاب الناس فيهما من هول وفزع وكرب وضيق .

اكتوى بنارهما الصغير والكبير ، والشاب والشيخ والفتاة والمسنّة ، ومن لم يصب بشظاياهما أصيب بلهيبهما اللافح وسمومهما الخانقة ... حتى الأجنّة فى الأرحام لم تنج من ويلات الخوف والقلق الذى أصاب الأمهات فى هذا الحين .

وليس فى هذا شىء من المبالغة والتهويل ، فلغة الأرقام ودلالات الاحصاءات كفيلة بأن تعطى للقارىء بعض الحقيقة لا كل الحقيقة للمآسى الانسانية التى نزلت بها ولم تشهد لها مثيلا فى تاريخها الطويل حتى فى عصور الهمجية والغاب .

نشبت الحرب العالمية الأولى فى سنة ١٩١٤ ، ولم تسكت نيران مدافعها الا فى الحادى عشر من نوفمبر سنة ١٩١٨ واشتركت فيها ثلاث وثلاثون دولة ، وحشد لها من الجنود المحاربين ٧٤ مليون شاب . أما عدد القتلى فبلغ عشرة ملايين آدمى ، والمشوهون الذين فقئت أعينهم ، وقطعت أيديهم وأرجلهم أو تيبست فقارهم ، أو اهتزت أعصابهم ، وشردت عقولهم ، وأصبحوا غير قادرين على العمل ، فيقرب من ضعف عدد القتلى ، والخسارة الحضارية والمادية التى لحقت بالانسانية فى هذه الحرب أكبر من أن تقوم بمال أو تحدها أرقام .

وهذه الأرقام ـ على ضخامتها وفداحتها لم تستطع أن تجنّب العالم شر التردى فى حرب عالمية ثانية ، بل على العكس من ذلك . زادت فى ضراوة الانسان ووحشيته وولوعه بسفك الدماء وإزهاق الأرواح وحملته على التنافس والتسابق فى اختراع المهلكات والمبيدات .

لم تمض على الحرب العالمية الأولى فترة يفيق الناس فيها من هَولها ويعالجون ويلاَتهم حتى اشتعلت نيران الحرب العالمية الثانية ، فكانت أشد ضراوة وأعظم ضحايا وأكبر كارثة على الانسانية لم تشهد لها مثيلا لا فى حرب ١٤ ولا فى الحروب التى نكبت بها البشرية من قديم الزمان ..

اندلعت النار سنة ١٩٣٩ ولم تخمد إلا فى سنة ١٩٤٥ واشتركت فيها اثنتان وسبعون دولة وحشد لها من الجنود المقاتلين مائة مليون وعشرة ، وذهب طعمة نيرانها عشرات الملايين وعدد ذوى العاهات والمشوّهين يعطى أبشع صورة لأسوأ مأساة تعرضت لها الانسانية .

لم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل ان الحرب هزّت النظم الاجتماعية ، وبلبلت الآراء والأفكار فى العقائد والأخلاق ، فالحرب لا يقف عدوانها عند إزهاق الأرواح وإراقة الدماء وتدمير الحضارات ، بل يتجاوز هذا كله الى العادات والتقاليد ... الحرب يعايشها ، وينتج عنهـا تحولَ كبير فى العلاقات الانسانية والروابط الاجتماعية واستهتار بالغ بالقيَم والمثل وتغيُّر معاكس فى المفاهيم . فمن اقتحام للحرمات واستباحة الأعراض .. الى الخيانات وفساد الذمم وانتشار الجرائم وإدمان المخدرات واختصار الطريق للغنى الفاحش بالمراباة والاحتكار والجشع وانتهاب اللذّات المحرّمة ... الى تسرب الإلحاد والإباحية ، مما يجعل مصيبة الناس فى عقولهم وأفكارهم أكبر من مصيبتهم فى الأنفس والأموال .

والدراسات الإجتماعية والإنسانية التى تعنى بتتبُّع آثار الحروب على الفكر والخلُق والسلوك الإنسانى تكشّفَت عن أخطار وأضرار تفوق فى جسامتها الخسائر المادية التى يضبطها الإحصاء والأرقام ، فالغزاة يتركون فى الأرض التى وطئوها والديار التى جاسوا خلالها آثاراً حيوانية لا تَمُت" الى الشرف ولا الكرامة ولا الفضيلة بسبب من الأسباب ، ولا يسلم من أخطارها إلا من عَصَمَ الله ، وقليل ما هم .

ثم تأتى بعد الحرب العالمية الثانية الحروب الإقليمية التى قلّما تنجو منها حاليا قارّة من قارّات الدنيا والتى تنذر بحرب عالمية ثالثة لا يعـلم عقباها إلا الله .

فى هـذا الجو المحموم المخَضّب بالدماء والمملوء بالخوف والذعر المشحون بالقلق والإضطراب ، ووسط الأحقاد والأضغان والمظالم التى قطعت الرحِم الإنسانية وعصفت بكل القيَم والموازين وتنكّرت لجميـع الأديان والشرائع السماوية عاشت وولدت الأجيال المعاصرة الجيل القديم والجيل الوسيط والجيل الحديث .. جيل الآباء والأبناء والأحفاد .

ومع قليل من التجاوز عما اصطلح عليه أو اختلف فيه الباحثون فى

تحديد سن الشباب ومقاييسه ، فإننا نرى أن الشباب هم الذين بلغوا سن الأبوة وإن لم يكونوا آباءً بالفعل ، وجيل الشباب هذا ، لم يخلق مبتوت الصلة بالجيل السابق عليه ولا معزولاً عن المجتمع الصغير الذى وُلِدَ وترعرع فيه ولا عن المجتمع الإنسانى الكبير ، وما عاناه من حروب طاحنة ، وفى اعتقادى أن أصدق وصف يميز هذا الجيل عمن سبقه من أجيال ، هو ((جيل الحرب)) .

● ● ●

تفتحت مشاعر الشباب المسلم فى هذا العصر على حياة مادية رهيبة ... حياة تقوم على التظالم والتطاحن والتحلل .. حياة تلاحقه وتطارده فيها بواعث الفتنة والرذيلة .. (فأفلام الشباك) الأفلام التجارية تتنافس فى إثارة الغرائز الدنيا وإشباع النزوات الرخيصة ومجلات الغلاف تنبعث منها رائحة العفن الخلقى التى تجتذب الحيوانات الضالة ... وروايات الجريمة تجعل من الحَمَل الوديع وحشا ضاريا والأغانى المبتذلة والألحان التى تعتمد على التأوه والتثنى تئد الرجولة وتمجد الميوعة ، والكتب الجنسية التى تسمى ثقافة جنسية تملأ واجهات المكتبات ، حتى الإعلانات التجارية تقوم وتروج على المناظر المبتذلة ، ورسائل الإلحاد والكفر تحطم القيم العقائدية ، وتحض على التمرد على الفضائل وتدفع الى كسر كل القيود التى تحول دون الانطلاق الحيوانى المسعور ، وحياة الهيبيين قد لا تكون آخر ما وصل اليه الانحراف .

ولو قمنا باحصائية بسيطة لرواد المسارح ورواد المساجد وحَفَظَة الأغانى وحَفَظَة كتاب الله والعارفين بتاريخ الممثلين والممثلات والمغنيين والمغنيات والملمين بتاريخ الأعلام المسلمين والمسلمات الشهيرات ، لو قمنا بهذه الإحصائية كعلامة على القرب من الاسلام والبُعد عنه لهالتنا النتيجة .

ولو انتقلنا بالإحصائية الى المجلات الاسلامية والمجلات الشيطانية والمطبوعات الإلحادية وكتب الثقافة الدينية وعدد القراء هنا وعدد القراء هناك لكانت النتيجة معبرة أبلغ تعبير عن قصور المصلحين مخيبة لآمالهم .

● ● ●

تَفَتَّحَت مشاعر الشباب المسلم فى هذا العصر فوجد نفسه فى متاهات من الآراء المضللة والأفكار الهدامة ، ووجد الممرات الى مزالق الفتنة والإنحراف مفتوحة معبدة ، فماذا صنعنا لإنقاذه من هذه المتاهات ؟ وبماذا واجهنا هذا الطوفان المدمر الذى يكتسح أمل الامة ورجاءها ؟

التوجيه الإسلامى القائم الآن ، هو امتداد للتوجيه الإسلامى الموجود

منذ عشرات السنين لم يطرأ عليه تغيير ولا تطوير يستطيع به أن يقاوم هذا الزحف ويحصّن الشباب من الأوبئة العقائدية والخلقية الوافدة .
المسجد هو هو تقام فيه الصلوات وتلْقى فيه العِظات ، ثم تنفض الجماعات .
الكتب الإسلامية وهى على قِلّتها راكدة السوق .

الصحف الاسلامية اليومية لم توجد بعد .

المجلات الإسلامية الاسبوعية والشهرية كم عددها ؟ وكم يطبع منها ؟ وكم يباع ؟

البرامج الدينية فى الإذاعة والتلفزيون ما نوعيتها ؟ وما عدد الدقائق التى خُصّصت لها ؟
المحاضرات الثقافية الإسلامية ، ما مدى الإقبال عليها ؟
مناهج التربية الإسلامية فى المدارس والمعاهد يدرسها الطالب ليحصل على الحد الأدنى من درجات النجاح فى الاختبار .
البيت ليس له طابع إسلامى يُمَيّزه عن سائر البيوت .
إن أساس المشكلات التى تواجه الشباب هو عدم الفهم الحقيقى والوعى الكامل لدينه وعدم رؤيته للقدوة الصالحة التى تشده وتجذبه ، والنصائح وحدها لا تكفى ولا تشفى وإذا كانت الأمراض لا تعالج بالتعويذات والتمائم والجيش الغازى لا يُحارَب بالدعوات والتضرعات فكذلك الإنحراف والتحلل لا يعالج إلا بإزالة المتناقضات من المجتمع الإسلامى كَطِبٍّ وقائى ودراسة وتحليل الأسباب والعِلَل ووضع الدواء واستعمال هذا الدواء كَطِبٍّ علاجى .

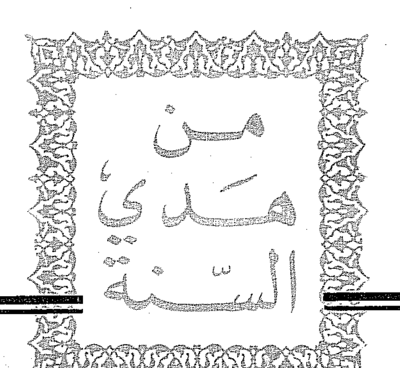
إن الانسان مهما انحرف فهو إنسان ولا يمكن بحال أن يسلبه الإنحراف خصائص إنسانيته الخَيّرة وفطرته الرشيدة الى الأبد .

إن الضّال يميل دائما من حيث يشعر أو لا يشعر الى الهداية .
إن القَلِق يبحث دائما عن الطمأنينة .
إن الشّاك يقوده ألَم الشّك وعذابه الى اليقين .

والهداية في الإسلام والطمأنينة فى القرآن واليقين فى الإيمان ، وذلك هو ما نتوقعه لشبابنا وللإنسانية كلها عندما تتوفر لها المحاضن الروحية الصافية فى البيت والمجتمع (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً) والله مُتِمّ نوره ولو كَرِه الكافِرون .

رضوان النبلي

مدير ادارة الدعوة والارشاد



للدكتور علي عبد المنعم عبد الحميد
الاستاذ بجامعـــة الكـــويت

شباب من الأنصار

« كان شباب من الأنصار ، سبعين رجلا ، يقال لهم : القراء ، قـــال : كانـــوا يكونون فى المسجد فاذا أمسوا انتحوا ناحية من المدينة فيتدارسون ويصلون ، يحسب أهلوهم أنهم فى المسجد ، ويحسب أهل المسجد أنهم فى أهليهم ، حتى اذا كانوا فى وجه الصبح استعذبوا من الماء واحتطبوا من الحطب فجاءوا به فاسندوه الى حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثهم النبى صلى الله عليه وسلم جميعا فاصيبوا يوم بئر معونة ، فدعا النبى صلى الله عليه وسلم على قتلتهم خمسة عشر يوما فى صلاة الغداة » ..

(مسند الامام أحمد)

١ — الشباب : الفتاء والحداثة ، وهذا شبوب لهذا ، أى يزيد فى حسنه ورونقه ، وفى الحديث عن مطرف أن النبى صلى الله عليه وسلم أئتزر ببردة سوداء فجعل سوادها يشب بياضه ، وبياضه يشب سوادها أى يحسنه ، ويوقده ، والرجل مشبوب اذا كان أبيض الوجه أسود الشعر، وأصله من شب النار اذا أوقدها فتلألأ ضياء ونورا (١) .. ورد فى فقـــه اللغة : ما دام الرجل بين الثلاثين والأربعين فهو شاب ، والأمرد الشاب الذى طر شاربه ولما تبدو لحيته ، والمحمم الشاب اذا أسود شعر وجهه وأخذ بعضه ببعض ، والمشارى ، اذا بلغ الأربعين (٢) ..

ومن طريف ما يروى فى هذا الصدد تلك الأسطورة التى يتوارثهـــا الاحباش ويتداولونها فيما بينهم ، تحكى تلك الأسطورة : أنه فى يوم ما ، التقى ضبع وابنَ آوى فى غابة موحشة ، ملتفة الأشجار ، ضيقة المسارب، متعرجة المسالك ، قبض الضبع على ابن آوى بيد باطشة ، وقال له : اما أن تحضر لى ماء ، واما أن تهىء لى مكانا أستريح فيه ! فأجاب ابن آوى وهو يرتعد فرقا : لو كنت رجلا لما جرأت على معاملتى بهذا الشكل

السيء ، فسأله الضبع : ماذا تعنى ؟ من هو الرجل ؟ فرد مجيبا : اذا أردت معرفته فتعال معى أدلك عليه ! وبينما هما سائران مرا على شيخ قد أحنت السنون ظهره ، والجأته الى عصا عجراء ، فسأل الضبع ، أهذا هو الرجل ؟ فقال ابن آوى : لا ، هذا كان رجلا ، وانطلقا فى سيرهما حتى اذا لقيا صبيا سأل الضبع : لعل هذا هو الرجل الذى تعنى ! وأجاب ابن آوى : لا . هذا سيصير رجلا ، وتابعا سيرهما باحثين عن رجل ، فواجها شابا قويا مفتول العضل ، ثابت الخطى ، قد أمسك باحدى يديه غدارة يفوح منها البارود ، وبالأخرى صيدا يتنزى دما ، شده الضبع وتوقف كأنما قد أمسكت بقدميه قيود من حديد ، ثم صاح : لئن صدق حدسى فهذا هو الرجل الذى تعنى ! وما راعه الا قذيفة تنطلق من غدارة الشاب لتخترق أذنه ! وقال ابن آوى : نعم هذا هو الرجل حقا !! فان كنت شجاعا فاقبض عليه ! طأطأ الضبع رأسه ، وغطت سحابة من الدم القانى عنقه فلم يحر جوابا وأطلق ساقيه للريح .. فالشاب اذا ، هو الفتى المكتمل الرجولة ، والشابة هى الفتاة التامة الأنوثة ، فى عقل متزن ، وفكر رائد ، وسلوك قويم ، وخلق آسر ، وقوة قوية ، وادراك دقيق لمداخل الأمور ومخارجها ، ومعرفة تستشف الوقائع من مصادرها ومواردها مع غوص على دقائق الوجود، ودخائله ، واستكناه خصائص كل مايحيط به فى المجتمع الخاص بالدولة التى يدرج على أرضها ، وفى المجتمع العالمى الذى يلف المعمورة ، فقد وسع العلم دائرة التعارف وقرب المسافات ، مع ادراك ثاقب يصل الى اللباب النافع الطيب الثمر ، ليستفيد منه ، والمر السيء الجنى ليطرح ويترك .

٢ ــ والشباب هم الأمل المرجو فى حياة الشعوب للنهوض بها ، والسير قدما مع ركب الحضارات الزاحف ، وهم البسمة المشرقة ترتسم على ثغر الدولة الموفقة لاحسان تنشئة شبابها ، وتوجيههم التوجيه الصالح القويم ، اذ هم عدة جهادها فى الشدة والبأس ، وحصنها المنيع ضد التيارات التى تحاول جرف فضائلها ، وتسعى جاهدة للقضاء على مقوماتها، وسيفها البتار القاطع لكل نقيصة ومثلمة ، وهم أساتها اذا أثخنتها الجراح ، وعدت عليها الايام . فالشيخ الذى طعن فى السن ، قد طوح به الزمان عن الحياة المعاصرة ، وامتزج فكره بالحوادث التى لازمت مراحل نموه ، وجال فى منعطفاتها وصال ، فخالطت جواؤها شغاف قلبه ، وتفاعل حبها أو بغضها مع دمه فلم تعد بدائه الأحداث بمستطيعة لى عنانه ، أو كبح جماحه عن مسلكه وكلما دعى الى جديد عاقته نفسه ، واجتوته جبلته ولسان حاله يقول : لن نتحول عما وجدنا عليه آباءنا ، ولن نترك ما ورثنا ولو كان ميراثه الموت الزؤام فى صورة حياة باهتة حقيرة ، فمنطلق أولئك الموتى الأحياء : « انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مهتدون » . وقد يلتمس لهم العذر بادىء ذى بدء ، اذ كيف يتجافون عما صبحهم ومساهم

دهرا طويلا ، وما وقعت عليه أبصارهم وطرق أسماعهم ، وتردد هواؤه فى صدورهم فى الصبح المسفر والليل البهيم .

والشيخ لا يتـــرك اخـــلاقه حتى يوارى فى ثرى رمسه

ومع هذا : فلا نبخس الناس أشياءهم فمن الشيوخ من شذ ونبا ، قد صقلته التجارب ، وعركته الحياة ، فظل فتى الروح وان وهن عظمـــــه واشتعل رأسه شيبا ، ومن أولئك القادة والمصلحـــون الذين يتجهون الى الشباب يوجهونهم الى الطريق المستقيم ، ويتخطون به عثرات فى فلوات مروا هم بها ، ويزودونهم بخلاصة تجاربهم ، وزبد حكمتهم ، ويبتعدون به عن مواطن الزلل ، لتستقيم حياتهم ، ويصبحون أكفـــاء قادرين على تحمل تبعاتهم كاملة ، ولا يحاولون التنصل من واجباتهم نحو بارئهم وأوطانهم .

وان من أدبته فى الصبا كالعود يسقى الماء فى غرسه

حتى تراه مورقا أخضرا بعد الذى أبصرت من يبسه

٣ ــ والشباب تجرى به الحياة ، كما يجرى نبع الماء فى مسالكه من الارض ليكون نهرا أو غديرا أو سيلا عارما ، يصادف فى سيره الحسك والسعدان فى المنبسطة ، ويتعارك مع الصخور والجنادل فى الوعر ، يميل يمينا وشمالا ، ويرتفع وينحدر ، ولكن لا يتوقف ، بل يتجمع ويتكاثر ، وكأنه باحث عن فريسة يخرنبق لينباع ، ويتحفز ليقفز الى الجهة المقابلة أو قائد يجمع خميسه ويحشد قواه ليلقى بثقله فى المعركة حتى يجتـــاز العقبات ، ويتابع جريانه الى غايته ، يضعف تارة ويقوى أخـــرى حتى اذا وصل الى مستقره هدأ ، أو تلاشى فى الخضم الفسيح « القاموس المحيط » .

والشباب كذلك ــ ولا يبعد الناشئة عن هذا المدار ــ يشدو خير ما فى كونه الملتف به ، وسلمه الذى يرتقيه يتعدد فى درجاته ، وتتباين تلك الدرجات فى كنهها وأهدافها ، وأطوار حياته تطبع فى نفسه المتناقضات والمتوافقات حينا ، فهو راضع لبان أسرته وقتا مقررا ، ثم يعدو هذا الكن الى مكان أرحب ، هناك فى مدرسته ، فى مصنعه ، فى تجارة فى مزرعة ، حيث يلتقى بعشراء لم يسبق له بهم عهد ، مزيجـــا من عنـــاصر متباينة ، وبيئات مختلفة ، لم تجمعهم من قبل وشيجة رحم أو منشأ ، فاذا صعد فى الزمان وتعاوره الليل والنهار دبت فيه حياة جديدة ، وتفاعل فى كيانه ما لا خبرة له به ، وهو لا يزال غض الاهاب ، فى كن الصبا وخدر الغرارة ، ويرتطم بعوائق مضادة ، لا يمكن أجابة سؤلهـــا حذرا من واقع المجتمع وتقاليده ، فينشأ الكبت ، وهو غير محمود العاقبة ، وفى هـــذه المرحلة التى ربما تكون حاسمة ، جالت عقول المعنيين بالشباب كل مجال ، متلمسة وسيلة النجاة ، فى محاولات قد تكون عقيمة ، وقد تكـــون مجدية ، الا أنها فى مجموعها آنية (بتشديد الياء المثناة) تكون مسكنات وقتية لا يلبث أثرها أن يزول ، ومن خلال تلك المحاولات نلمح من ثقوب أبوابهـــا

ما يشير الى غريزة خاصة يحاول ارجاع كل شيء اليها ، وما وضع لها من دواء مضاد خوفا من نتائجها ، فقال : أعلوها بالرياضة واشغلوها لتسكتوا عواءها بالفنون ، وسواء نجحوا أو أخفقوا فى علاجهم هذا ، ففى المشاهد وقائع يدركها من تتبعها دارسا أو باحثا أو مستطلعا ، ولنترك هـذا الطور وعلاجه أسلاميا الى مجال مقولة أخرى ربما تحين قريبا ، ففى الاسلام ما يحسم الداء مقتلعا جذوره بالبلسم الشافى ، وبرد الشراب الناقع لكل غلة ، واللهم أهد قومى فانهم لا يعلمون .

٤ ــ تعالوا نتصفح أضابير المصلحين وكتاباتهم ، ونعش قليلا فى رحاب الأنبياء والمرسلين نغشى مجالهم ، وننخرط فى سلك حوارييهم ، فماذا نرى ، نجد الذين تجاوبوا معهم وحملوا دعوتهم ، هم الشباب ، والشباب وحده واستمع الى محكم القرآن الكريم حين يقول : « انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى .. » قال واحد من المفسرين : « انهم شباب آمنوا بربهم ، وقد جرت العادة أن الفتيان أقبل للحق ، وأهدى للسبل من الشيوخ الذين قد عتوا وانغمسوا فى الأديان الباطلة ، ومن ثم كان أكثر الذين استجابوا لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم شبانا ، وبقى الشيوخ على دينهم ولم يسلم منهم الا القليل » (٣) ... ومن القرآن أيضا : « .. واذ قال موسى لفتاه .. » .. « سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم » وابراهيم هنا هو الرسول نفسه : .. وخاتمة الرسالات حملها الشباب ولم يدخل فيها أكثر الشيوخ الا مكرهين ، واقرأ تاريخ الأقدمين تجد آخرهم عمر بن الخطاب الذين لم تتجاوز سنه يوم أسلم العقد الثالث ، والذين سبقوه كانوا فى مثل سنه أو أقل أو أكثر قليلا ، وهكذا نلفى الذين شادوا دين الله وارسوا أصول الخير هم الشباب فقد اجتمع يومها للاسلام قوتان نال بهما من الظفر والنجاح ما لم تنله دعوة من قبل : أصالة الأسس وقوتها وايمان الشباب وعمق ادراكه لها ، تضافرت القوتان وسارتا كتفا الى كتف ، حتى عم الاسلام شبه الجزيرة فى حياة سيدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ...

بعد هذا : نعود الى ما ورد فى مسند الامام أحمد رضى الله عنه الذى يرسم صورة صادقة لا شائبة تعتريها تشوه من جمال مبناها ولا تنقص من أهداف معناها ، تلك هى صورة الشباب الواعى الذكى العبقرى الذى لا يفرى فريه أحد ، الا من نبت مثله فى رعاية النبوة وتحت سمع صاحب الرسالة وبصره ، انظر الى تحركاتهم وسكناتهم فى مغداهم ومراحهم : يترددون بين ثلاثة أماكن : مسجد فيه قوة الروح وضرب فى مناكب المدينة بحثا عما يقيم الاود ويمسك الذمام ثم نهاية أمرهم فداء للعقيدة التى هى وطن المسلم ولا وطن له غيرها ، هؤلاء هم الذين اتخذوا عنوانا مميزا (القراء) شباب عدتهم سبعون ، يتدارسون القرآن غذاء أرواحهم ومنهج حياتهم وهدى سلوكهم ، لا يريدون دعاية ولا شهرة ولا يحبون أن يطلع على أحوالهم أحد ، ولا يشعر بهم مستخف بالليل أو سارب

بالنهار ، أهمهم أمر دينهم وليس وراء ما أهمهم ما يعنيهم يحاولون من خلاله أرضاء بارئهم ، لا يقول يذهب أدراج الرياح ، وانما بعمل يثبت ويبقى أثره ما بقى لزكاء شروق ولصنوها أفول ، أين قواؤهم ؟ لا أين ، ينقلون بين علم يثمر ، ويضربون المثل للسعى والكسب ، ليسوا عالة ، وما منهم أحد كل على أحد ، أيد تنبض بالحركة النافعة فى حدود مقومات زمانهم ، وقلوب يرعاها ايمانها بعقيدتها ، ثم فناء فى سبيل ما عند الله مما أعده لأمثالهم : « جنات عرضها السموات والأرض » لم يتمتموا بكلمات مبهمات رئاء الناس ، ولم يتظاهروا بالاتباع ثم تخونهم الوقائع ، ولم يتبجحوا بالتوافه المظهرية ويبعدوا عن اللباب ، كعهدنا بالناس فى زمان مات فيه القلب واستيقظت الشهوات المسعورة ، ولا أقصد شهوة الفواحش فقط ، فكل رغبات النفوس التى تثيرها الأنانية القاتلة شهوات مذمومة عند الله وعند من اصطفاهم من رسل وأنبياء وعقلاء ، بمثل هؤلاء الشباب المثل يقتدى للنجاح وللفداء المأمول وللغد المرتقب ، فسلوكهم هو سلوك الشاب الذى آمن ووقر الايمان فى قلبه وتجاوب مع الدعوة والقى اليها السمع وهو شهيد ، وليس بدعا فى الفطر السليمة أن يحزن عليهم سيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا أن يردد ذكراهم كل صباح ، ولا أن يطلب الويل والثبور لمن عدا عليهم ، وان كان مقرهم رضوان الله ورحمته فهم مثل كريمة طيبة ، وتلك الأمثال يضربها الله للناس لعلهم يعقلون . .

٦ ــ ولا يغرب عن بال واع فاقه لسير الدعوة فى مبتدا أمرها ان أتباع الاسلام الأولين ــ كما أسلفنا ــ كانوا شبابا أشداء على عدوهم رحماء بينهم ، رجال حرب وجلاد ، مات جلهم تحت ظلال السيوف فى حومة الوغى فى ميدان الجهاد المقدس ، ونسوق طرفا من أسمائهم الكريمة لو تتبعت أصحابها فى مواطنهم لرأيت العجب العجاب الذى يعطى البرهان القاطع على مدى ما تستطيع بلوغه قوة الشباب لو أحسن توجيهها ، هؤلاء العمالقة منهم على سبيل المثال : على ، وابن العوام ، وابن مظعون ، وطلحة ، وسعد ، وأبو بكر ، وعمر ، وابن الأرقم ، وصهيب ، وبلال . . الى غيرهم من درر تفاخر بها الدنيا دنيا الايمان والعزة ، ولا يقال هنا : لم انهار البناء وتصدع حتى وصل الى ما هو موسوم به الآن فالجواب طى الواقع يحكيه صادق الحال ، وكل شىء يحتاج الى صيانة ورعاية وعندما يتولى الأمر هازل مستضعف فقل على دنيا ذلك الأمر العفاء .

واذا ذكرنا أسماء رجال برزت أبان اشراق نور الدعوة الاسلامية فلا يصح بحال أن ننسى أسماء نساء شابات أدين واجبهن فى الصبر والجهاد وقمن بما سجله لهن التاريخ معجبا فى سبيل الدعوة ولهن الحظ الموفور من البلاء الحسن فى كثير من معارك المسلمين ومنهن السابقات

أمثال : أم أيمن ، وأسماء بنت أبى بكر ، وفاطمة بنت الخطاب ، وعائشة .. وغيرهن ممن وقفن جنبا الى جنب مع الشباب يقمن بما يستطعن من خدمة الجرحى فى الميدان وسقيا المجاهدين ، بل وحمل السلاح كما حدث فى احدى المعارك التى أحيط فيها برسول الله صلى الله عليه وسلم .

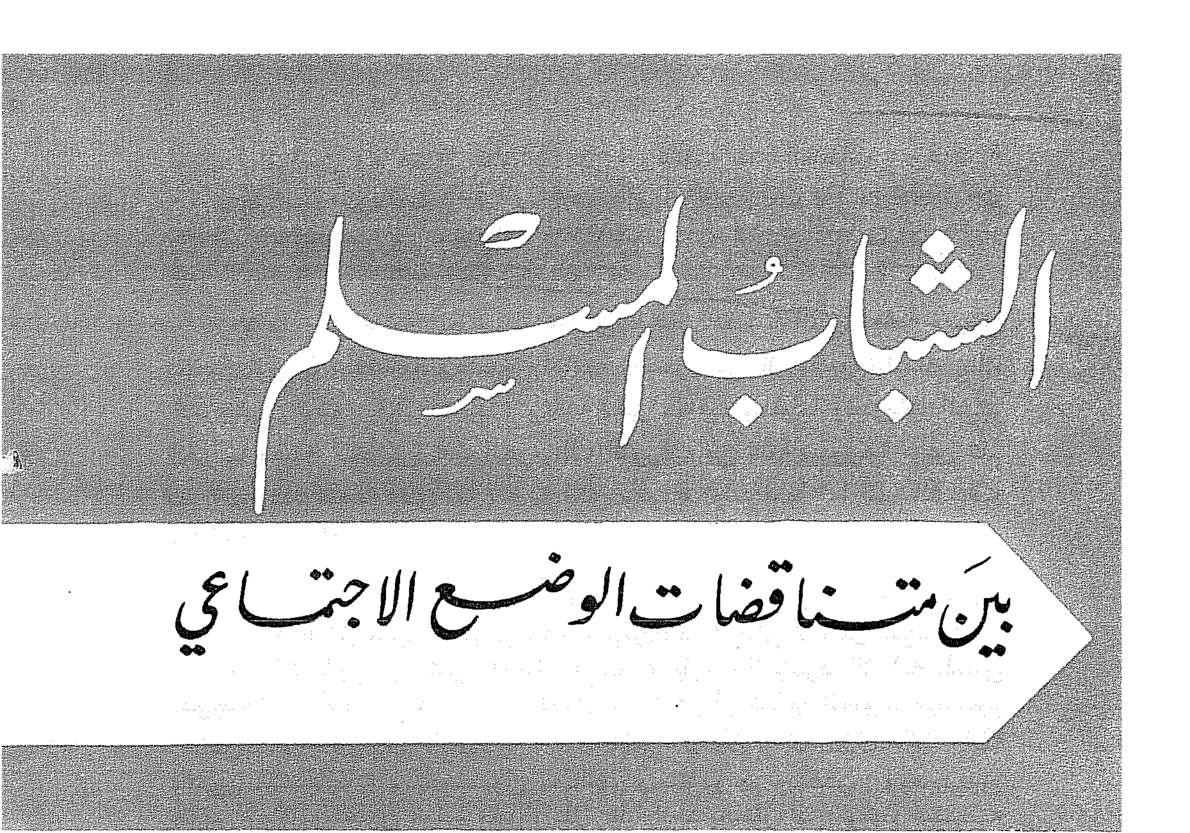
٧ — وفى نهاية المطاف نفتح عيوننا على عصرنا الذى فيه نعيش فنبصر ثورات سياسية وعلمية وثقافية تضطرم فى كل مكان فتلك تدك العروش وأختها تحطم تقاليد ، وثالثة تغير مفاهيم وعلوما ونظريات الى آخر ما يخبئه الغد من مفاجآت ، تلك الثورات فى كافة صورها ، من قام بها ؟ من قدم نفسه فدى لها ؟ ، من كان وقودها وضرامها ؟ : أنهم الشباب ولا أحد غير الشباب .

وأؤكد هنا — كالشأن دائما — أن حركات الشباب لا تبعث على الخوف ولا القلق فمن الطبيعي جدا ، ومن البدائه التى لا تقبل الجدل ، أن يثور الشباب وأن يتمرد أحيانا ، فهو لا يثور ولا يتمرد الا لأنه يلمس أعوجاجا فى أوضاع قائمة ، والأفضل دائما هو أن تعالج العيوب ويقوم المعوج ، ويقضى على داعى الفساد والهدم ، والبلد الذى يرزق قادة عقلاء يلتقون بالشباب ، ويتحسسون مطالبهم ويناقشونهم ويأخذون ويعطون معهم ، ولا يوصدون دونهم بابا ، مثل هذا البلد يستقر أمره ويهنأ عيشه وتسير أحواله على هدى الشيوخ العقلاء ذوى الخبرة الطويلة فى الحياة ففيهم المدره والعبقرى ، وتعتمد على سواعد الشباب وعقولهم المتفتحة ، ولهذا أرى أن يتلاقى الشباب وخاصة شباب الجامعات والمصانع بالمسئولين فى ندوات مفتوحة وقلوب سليمة يفرغ فيها الشباب كل ما عنده من تساؤلات ، ويبدى كل ما عنده من رأى ، وهنا تظهر عبقرية القادة من الشيوخ فى التوجيه الصالح ، والأخذ بيد المفلح من الشباب وانارة الطريق أمام المدلج الحائر ، ولو فعلنا لاتقينا شر ثورات مهلكة يحدوها غالبا طيش وأنانية وعناد يأتى على كل شيء من أمجاد السابقين ..

وختاما : لا أرى توجيها أفضل ، ولا أرشادا أسمى وأجل من توجيه وارشاد الاسلام فمقوماته ترتفع الى القمم ولا تنحدر أبدا الى السفح ، ومن درس وقارن اقتنع بتعاليم الاسلام وهدايته وأنه المنقذ الوحيد من الحيرة والاضطراب اللذين يسودان عالمنا « وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم » ..

---

(١) — لسان العرب ج ٤ ص ٤٨٢ طبعة صادر بيروت سنة ١٩٥٥ م ..
(٢) — فقه اللغة للثعالبى ص ١٤٢ طبع المطبعة التجارية بالقاهرة سنة ١٩٥٩ م
(٣) — المراغى ج ١٥ ص ١٢٥ مصطفى الحلبى بالقاهرة سنة ١٩٤٦ م ..



ينشأ الشاب المسلم فى بيئة لها أوضاع معينة ، وتحكمها عادات وتقاليد ، ومقاييس أخلاقية خاصة . وأهمها : ترابط الأسرة وسلطة الأب فى توجيهها ، والالتزام الأدبى الذى يلتزم به الاخوة والأخوات حيال بعضهم بعضا ، وحيال والديهم كذلك .

لم تتفكك الأسرة بعد ، فى المجتمعات الاسلامية . ولم يزل الشعور بالمسئولية عن حياة أفرادها فى معيشتهم شعورا جماعيا ، وان كان يبرز الولد الذكر فى حمل أعبائها — بعد الوالد — كوارث لقوامته وسلطته فى الأسرة . والمسئولية المتبادلة فى الأسرة وسلطة الوالدين فيها ، هما مصدرا التعاون ، وقبول النصح والتوجيه فى تحديد مواقف أفرادها ، وفى التزام ما يقومون به من تصرفات . ومن هنا كانت المشورة المتبادلة بين الوالدين والاولاد فى شئون الزواج ، ومباشرة السعى من أجل المعيشة ، وفى الاقامة فى السكن ، وفى كل ما هو أمر رئيسى من شأنه أن يؤثر على وضع حياة الأسرة ككل .

ودين المجتمعات الاسلامية — وهو الاسلام — والتقاليد السليمة القائمة عليه توصى بترابط الاسرة كوحدة أساسية فى بناء المجتمع ، وبرعاية أفرادها بعضهم لبعض : فى المعاملة ، والشورى ، والمعيشة . اذ يقول الله تعالى : (**واعبدوا الله ، ولا تشركوا به شيئا ، وبالوالدين احسانا ، وبذى القربى ..**) .. ويقول : (**وآت ذا القربى حقه**) .. ويجعل العناية بأمر الاسرة فى قوة الترابط بين أفرادها فى مستوى عبادة الله وحده ، وطرح الوثنية المادية .

والتقدم الفني في مصادر الحضارة

للدكتور محمد البهي

والترابط والتضامن فى الاسرة ليس تخلفا فى الانسانية . لان قوة المجتمع تنبثق أولا من قوة العصبية فى الاسرة ، ولان حسن التوجيه عامة فى الامة كذلك هو نتيجة لحسن التوجيه فى الاسرة ذاتها . ولا يمكن أن يكون هناك ترابط قوى فى الاسرة ، ولا حسن توجيه فيها الا اذا كان هناك تبادل فى المشورة والرعاية فيها ، والا اذا كانت هناك مسئولية أسرية تنهض بقوة الترابط وحسن التوجيه .

وحسن التوجيه فى الاسرة المسلمة يقوم على أساس من الاسلام فى مبادئه الاخلاقية والسلوكية . وأهم هذه المبادىء : الايمان بالقيم الروحية . وهى القيم الانسانية العليا .. هى قيم : التعاون ، والتضامن ، والتكافل بين القوى والضعيف ، والثرى ومن ليس بذى ثراء ، والعالم والجاهل ، وسليم البنية وصاحب العجز أو العاهة ، والكبير والصغير ، وصاحب الجاه ومن لا جاه له .. هى القيم الانسانية التى تعلو فوق الانانية ، وتمثل مصلحة الامة بأكملها .. هى القيم التى تبعد عن ارتكاب الفحشاء ، والمنكر ، والبغى .. هى التى تدعو الى صفاء النفوس واضعاف الحقد فيها ، دعوة تؤسس على سلوك ايجابى ، وموقف ايجابى : من المتفوق لسبب من أسباب القوة .. ازاء من هو أضعف فيها .

والاسرة المسلمة المعاصرة لم تزل على ذكر بالايمان ببعض القيم الاسلامية . أى لم تزل تحتفظ ببقايا للروحية الاسلامية فى اتجاهها والتوجيه وان كان صراع الفكر الدخيل قد نال من هذه الروحية ، وينال

منها كل يوم باسم التقدمية مرة ، والحضارة والمدنية مرة اخرى .
ولكن لقوة هذا الصراع الفكرى الدخيل : فى دفعه وتكتل العوامل الاجنبية والمحلية على اقحامه فى المجتمعات الاسلامية من جـــانب ، ولضعف العرض والتوضيح للقيم الروحية الاسلامية من جانب العارضين والموضحين ، والوقوف بنماذجها عند الماضى وحده من جانب آخر .. لهذا ، وذاك : تخلخلت هذه القيم فى صلاحيتها لحياة الانسان المعاصر .

ولا ترجع قوة الفكر الدخيل فى صراعه ضد مبادىء الروحيـــة الاسلامية ، الى قيمته فى موضوعيته . وانما الى الاغراء فى عرضه ، والى استخدام الوسائل الحضارية الفنية فى شيوعه واذاعته ، كالنقل عن طريق الارسال فى الراديو والتليفزيون ، وعن طريق النشر فى الصحف والدوريات . ثم الى استجابة أصحاب القوى المحلية المختلفـــة من : فكرية ، واعلامية ، وفنية .. الى الاسهام فى ترويجه بصورة أو بأخرى بأجر مغر ، بجانب العمل على اظهار الروحية الاسلامية ، واظهـــار الداعين لها أو المنتسبين اليها ، فى مظهر الضعيف الذى لا يقـــوى على الحياة ، فضلا عن المواجهة لهذا الدخيل .

وأصبحت لذلك الاسرة المسلمة المعاصرة تتأرجح بين متناقضين :

١ ــ بين فكر أصيل موروث ، يهتز بمزاحمة غيره له ، وهو فكر الروحية الاسلامية وقيمتها .

٢ ــ وفكر دخيـــل يطرق أبواب نفوس الشباب فى عنف ، وفى استعلاء القوى ، ومغالطة المسيطر ، وهو الفكر المادى الذى يدعو الى اشباع الذات ، وتفكيك روابط الاسرة ، وسيطرة الانانية ووسائلها فى السلوك من : الوصولية ، والمنفعية ، والانتهازية ، والنفاق ، وانكـــار القيم الروحية ، والتحلل مما هو دينى وأخلاقى ، بدعاوى شتى ،بجانب العمل على احلال : اللامبالاة محل المسئولية ، والفوضى محل النظام، والتنكر للسلطة فى الاسرة بدل القوامة والتوجيه فيها .

وبين رواسب الروحية الاسلامية وبقاياها فى الاسرة المســـلمة المعاصرة ، وطغيان الفكر المادى الدخيل عليها فى الاغراء والتلبيس .. ينشأ الشباب المسلم فى مجتمعاتنا الحاضرة . والشباب المسلم فى مرحلة المراهقة هو تطوره متأرجح بين الطفولة السابقة ومرحـــلة الرشد اللاحقة . ويتسم مظهر تفكيره وسلوكه بالتردد والانجذاب : الى أدنى فى طفولته مرة ، والى أعلى نحو رشده مرة أخرى . فاذا أضيف الى هذا المظهر فى تطوره ــ وهو مظهر التأرجح والتردد ــ عامل التناقض بين تقاليد الاسرة الباقية والجديد الطارىء عليها مما له قوة الاغراء والتلبيس .. فان الشباب الذى يحيط به هذا التناقض يكون أكثر ترددا وتأرجحا ، عن شباب آخر يعيش فى جو أكثر ملاءمة، بعضه لبعض ولو كان جو المادية فى توجيهها وتأثيرها .

واذا كان للتقاليد فى ترسبها فى الاسرة المسلمة المعاصرة أثر فى الشد والجذب ، فان للفكر والتوجيه المادى الانحلالى الطارىء أثر أكثر عنفا وصلابة فى شده وجاذبيته . لانه يتصل برغبات البدن وشهوات النفس وغرائزه . وهى بحكم الجانب الحيوانى فى الانسان تمـــارس نشاطها مبكرة ، عن ادراك العقل ومصدر الروحية فيه . ومن أجل ذلك

نيط بالتربية تحقيق التوازن بين القوى الغرزية والاخرى النفسية والعقلية فى الانسان . والتربية — ومن أهم عواملها : البيئة وجو التنشئة — لا تحقق غايتها من هذا التوازن الا اذا ساد الانسجام بين عواملها من : الوراثة ، والبيئة ، والمدرسة . فاذا اختل هذا الانسجام على نحو ما هو هنا الآن بسبب التناقض بين ما يسمى بالقديم والجديد ، أو بين رواسب الروحية واتجاه المادية الانحلالية الوافدة .. فان فاعلية التربية تكون ضعيفة أو عديمة الاثر . ويبقى الشباب فى تأرجحه وفى تناقضه. الى أن يتغلب عليه أحد الاتجاهين . وغالبا يتغلب اتجاه المادية الانحلالية. لانه الاقوى — لا بموضوعه — ولكن بدفعه ووسائل الترغيب فيه .

هل سيحول المجتمع الاسلامى المعاصر — أى مجتمع — دون طغيان التوجيه المادى بين أفراده ؟ . على معنى هل سيحول دون تلك الموجة الانحلالية ، والدافعة الى : عدم المسئولية ، واللامبالاة ، والانانية المصاحبة لهذا التوجيه المادى ؟ .

هل سيعيد المجتمع الاسلامى — أى مجتمع اسلامى — النظر فى عرض الروحية الاسلامية ، بحيث تكون أكثر فاعلية وتأثيرا على نفوس الشباب المسلم المعاصر ؟ . على معنى : هل ستجلى مبادىء الاسلام فى عرضها لتكون أكثر واقعية فى حلها للمشاكل التى تواجهه ؟ .

ان المجتمعات الاسلامية لم تزل موزعة على نظامى الحكم على أساس من الفكر الغربى وحده . وبذلك لم تتخل بعد عن التبعية للاجنبى ، رغم وثائق الاستقلال وممارسة بعض مظاهره : من الانتقال من شيوع الى آخر : فى نظام حكمه وايديولوجيته . وليس من بين هذه المجتمعات حتى الآن ما راجع الاسلام فى صلاحيته لسياسة المجتمع ، وضبط سلوك الافراد فيه ، مراجعة جدية بناءة . حتى ذلك المجتمع فى آسيا الذى أعلن منذ ربع قرن تقريبا بعد جهاد مرير طال أمده : قيامه على أساس : من الفكر الاسلامى وحده .

والمجتمعات الاسلامية المعاصرة هى فى سياستها أقرب الى ترك مقاليد الامور فيها الى (**الصدفة**) و (**ما تأتى به الرياح**) منه الى أن تكون مستندة فيها الى ارادة ومنهج دقيق ، رغم كثرة الحديث فى بعضها **عن : (العزم) و (الخطة)** .. وما الى غير ذلك مما يلفت النظر ، دون أن يكون له مدلول فى تغيير مجرى الحياة ، وفى استهداف استقلال يعتمد على مقومات التاريخ والشخصية فى أى منها .

ومعنى : ترك مقاليد الامور فى المجتمع الى الصدفة أكثر منه الى الارادة .. هو أن طغيان الموجة المادية الانحلالية الوافدة سيستمر فى الزيادة ، وأن أجهزة الاعلام المختلفة فيه ستكون أكثر (**قدرية**) من أية أجهزة أخرى فى الدولة كالتعليم مثلا . وبهذا يزداد الضغط على انحسار الروحية الاسلامية ، فلا تستطيع ان تكون عاملا موجها بعد جين آخر من الزمن . ويبقى الشباب المسلم المعاصر فى حيرته . وحيرته هذه لا حدود لها . وليس بغريب عليه بعد ذلك : أن يكون (**فوضويا**) وعديم المبالاة والمسئولية ، أو يكون (**ثائرا**) ومخربا وهادما ، دون أن تكون لديه استطاعة وطاقة على البناء والتعمير من أجل مجتمع سليم .

وينادى كثير من الكتاب والمفكرين فى اصلاح الشباب المسلم

المعاصر .. بالرجوع الى الاسلام . وهذا سليم كمبدأ .
ولكن كيف الرجوع الى الاسلام والقيادة السياسية فى المجتمع تخشى ، أو لا تريد أن ترجع الى الاسلام فى نظام الحكم ؟ .
وكيف الرجوع الى الاسلام والحاملون لريادته يفهمون الاسلام من كتب تكاد صلاحيتها تكون قاصرة عن أن تعالج مشاكل المجتمعات المعاصرة ، وأحداثها ، ومواجهة فلسفاتها ؟ .
وكيف الرجوع الى الاسلام وليس هناك قوة معنوية عامة تحمل على طرق أبواب الاسلام ، وتلزم القيادة السياسية فى المجتمع بالاخذ بمبادئه فى التوجيه والسلوك ، كما تلزمها بخلق جيل يفهم الاسلام من كتاب الله وسنة رسوله الصحيحة ، قبل التعرف عليه من كتب وضعت لعهود انتهت مشاكلها واوضاعها ؟ .
ان القابلية للتبعية السياسية فى شعوب المجتمعات الاسلامية ما زالت ظاهرة واضحة فيها ، رغم وثائق الاستقلال السياسى لها . وان القابلية للتبعية الفكرية فيها تكاد تكون أمرا محببا ، وليس أصلا فقط من أصول مجرى الحياة فيها . وهذه القابلية للتبعية الفكرية ليست فقط لذلك الجيل الذى تخرج **(علمانيا) فى** مدارس الحكومات النظامية فى هذه المجتمعات . وانما فريق كبير من المثقفين ثقافة اسلامية تقليدية ومن الذين كانوا يحفظون القرآن يوما ما .. ينافس جيل العلمانية فى التودد الى الفكر الدخيل ، ويحرص على الانتساب اليه ، قبل الانتساب الى تلك الثقافة الاسلامية التى درسها أولا .
والقابلية للتبعية السياسية والفكرية فى أى مجتمع من شأنها أن تحول دون تحول المجتمع فى يسر الى **(الأصالة)** التى يريد أن يلتزمها فى : منهج التفكير ، والعمل السياسى معا .
ولكن ليس معنى ذلك : اليأس من اصلاح الشباب المسلم المعاصر على أساس من توجيه الاسلام ومبادئه . وانما هناك دون تحقيق ذلك صعوبات عديدة ، ان لم تتيسر دعوة مؤمنة رائدة ، يتهيأ لها من وسائل النشر والاعلام ، بالاضافة الى عرض قوى للاسلام : فى حل مشاكل المجتمعات الاسلامية المعاصرة .. ما يجعلها تأخذ طريقها فى قوة الى نفوس الشباب فى هذا الجيل الحاضر . ولا بديل عن الاسلام فى الحفاظ على استقلال هذه المجتمعات . وأى بديل الآن يظن أنه كاف فى سياسة الحكم والتوجيه فيها ، هو على سبيل القطع والتأكيد بداية لتبعية .. تنتهى حتما الى ذوبان لشخصيات هذه المجتمعات ، والى ضياع مقوماتها وهى : الخصوبة فى النسل ، ويسر الاعتقاد وهو الالتفاف حول : لا اله الا الله ، محمد رسول الله ، بدون وساطة وسيط ، أو سيادة حكم أو عصابة ، وتكامل اقتصادى قل أن يكون فى غير أرض المسلمين.
ان المجتمعات الاسلامية المعاصرة مهددة بخطر الضياع : فى استقلالها ، وفى ايمانها ، وفى اقتصادها . وان الشباب المسلم هو فى حيرة الآن ، ومهدد بالانتقال من هذه الحيرة الى تبعية فكرية وسياسية ، لا خلاص له منها . والمسئولون عن هذه المجتمعات يعيشون فى تصورات هى أقرب الى الاحلام التى مبعثها : اللاشعور فى الانسان .
اللهم اليك الأمر وحدك .



كان شباب من الأنصار سبعين رجلا يقال لهم القراء قال : كانوا يكونون فى المسجد فاذا أمسوا انتحوا ناحية من المدينة فيتدارسون ويصلـون يحسب أهلوهم أنهم فى المسجد ويحسب أهل المسجد أنهم فى أهليهم حتى اذا كانوا فى وجه الصبح استعذبوا من الماء واحتطبوا من الحطب فجاءوا به فأسندوه الى حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثهم النبى صلى الله عليه وسلم جميعا فأصيبوا يوم بئر معونة فدعا النبى صلى الله عليه وسلم على قتلتهم خمسة عشر يوما فى صلاة الغداة ..

ـ مسند أحمد ـ

عن على قال : تقدم ـ يعنى عقبة بن ربيعة ـ وتبعه ابنه وأخوه ، فنادى ، من يبارز ؟ فانتدب لى شباب من الأنصار ، فقال : مـن أنتم ، فأخبروه ، فقال : لا حاجة لنا فيكم ، انما أردنا بنى عمنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قم يا حمزة ، قم يا على ، قم يا عبيدة بن الحارث » فأقبل حمزة الى عتبة ، وأقبلت الى شيبة ، وأختلف بين عبيدة والوليد ضربتان ، فأثخن كل واحد منهما صاحبه ، ثم ملنا على الوليد ، فقتلنـاه واحتملنا عبيدة .

مسند ابن ماجة

عن عبد الله بن عمرو قال : جمعت القرآن فقرأته كله فى ليلة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انى أخشى أن يطول عليك الزمان وأن تمل ، فاقرأه فى شهر ، فقلت : دعنى استمتع من قوتى وشبابى » . قال : « فاقرأه فى عشرة » قلت : دعنى استمتع من قوتى وشبابى ، قال : فاقرأه فى سبع « قلت : دعنى أستمتع من قوتى وشبابى فأبى » .

مسند ابن ماجة

سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله : الامام العادل : وشاب نشأ فى عبادة ربه : ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل طلبته ذات منصب وجمال فقال انى أخاف الله . ورجل تصدق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه . ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه .

البخارى

ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل على شاب ، وهو فى الموت . فقال : (كيف تجدك ؟) قال : أرجو الله يا رسول الله وأخاف ذنوبى . فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يجتمعان فى قلب عبد ، فى مثل هذا الموطن ، الا أعطاه الله ما يرجو ، وآمنه مما يخاف)) .

مسند ابن ماجة

عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لا تزول قـــدم ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس : عن عمره فيما أفناه ، وعن شبابه فيما أبلاه ، وماله من أين اكتسبه ، وفيم أنفقه ، وماذا عمـــل فيما عمل . .

الترمذى

لا يزال قلب الكبير شابا فى اثنتين : فى حب الدنيا ، وطول الأمل . قال ليث عن يونس وابن وهب .

البخارى

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أكرم شاب شيخـــا لسنه الا قيض الله له من يكرمه عند سنه .

الترمذى

ان الله عز وجل ليعجب من الشاب ليست له صبوة .

عن أبى سعيد الخدرى قال جاءت امرأة صفوان بن المعطل الى النبى صلى الله عليه وسلم ونحن عنده فقالت يا رسول الله ان زوجى صفوان ابن المعطل يضربنى اذا صليت ويفطرنى اذا صمت ولا يصلى صـــلاة الفجر حتى تطلع الشمس قال وصفوان عنده قال فسأله عما قالت فقال يا رسول الله ، اما قولها يضربنى اذا صليت فانها تقرأ سورتين فقد نهيتها عنها قال فقال لو كانت سورة واحدة لكفت الناس واما قولها يفطرنى فانها تصوم وأنا رجل شاب فلا أصبر قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ لا تصومن امرأة الا باذن زوجها قال واما قولها بانى لا أصلى حتى تطلـــع الشمس فانا أهل بيت قد عرف لنا ذاك لا نكاد نستيقظ حتى تطلـــع الشمس قال فاذا استيقظت فصل .

مسند أحمد

عن أبى امامة قال : ان فتى شابا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ائذنى بالزنا فأقبل عليه القوم فزجروه وقالوا مه مه .. فقال أدن فدنا منه قريبا قال فجلس قال أتحبه لأمك قال لا والله جعلنى فداءك قال ولا النـــاس يحبونه لأمهاتهم قال أفتحبـــه لابنتك قال لا والله يا رسول الله جعلنى الله فداءك قال ولا الناس يحبونه لبناتهم قال أتحبه لأختك قال لا والله جعلنى الله فداءك قال ولا الناس يحبونه لاخواتهم قال أفتحبه لعمتك قال لا والله جعلنى الله فداءك قال ولا الناس يحبونه لعماتهم قال أفتحبه لخالتك قال لا والله جعلنى الله فداءك قال ولا الناس يحبونه لخالاتهم قال فوضع يديه عليه وقال اللهم أغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت الى شىء ..

مسند أحمد

■■■■■■■■■■■■■■■■■■■■■■■■■■■■

فى حديث على بن أبى طالب فى سياق حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم :

قال استفتته جارية شابة من خثعم فقالت : ان أبى شيخ كبير قد أدركته فريضة الله فى الحج . أفيجزى . أن أحج عنه ؟ قـــال : ((حجى عن أبيك)) .

قال ولوى عنق الفضل . فقال العباس : يا رسول الله (لم لويت عنق ابن عمك ؟ قال ((رأيت شابا وشابة ، فلم آمن الشيطان عليهما)) .

مسند أحمد

■■■■■■■■■■■■■■■■■■■■■■■■■■■■

عن على رضى الله عنه قال : كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فقال : يا على هذان سيدا كهول أهل الجنة وشبابها بعد النبيين والمرسلين .

مسند أحمد

■■■■■■■■■■■■■■■■■■■■■■■■■■■■

الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة .

■■■■■■■■■■■■■■■■■■■■■■■■■■■■

عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من يدخل الجنة ينعم لا ييأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه ..

مسلم

■■■■■■■■■■■■■■■■■■■■■■■■■■■■

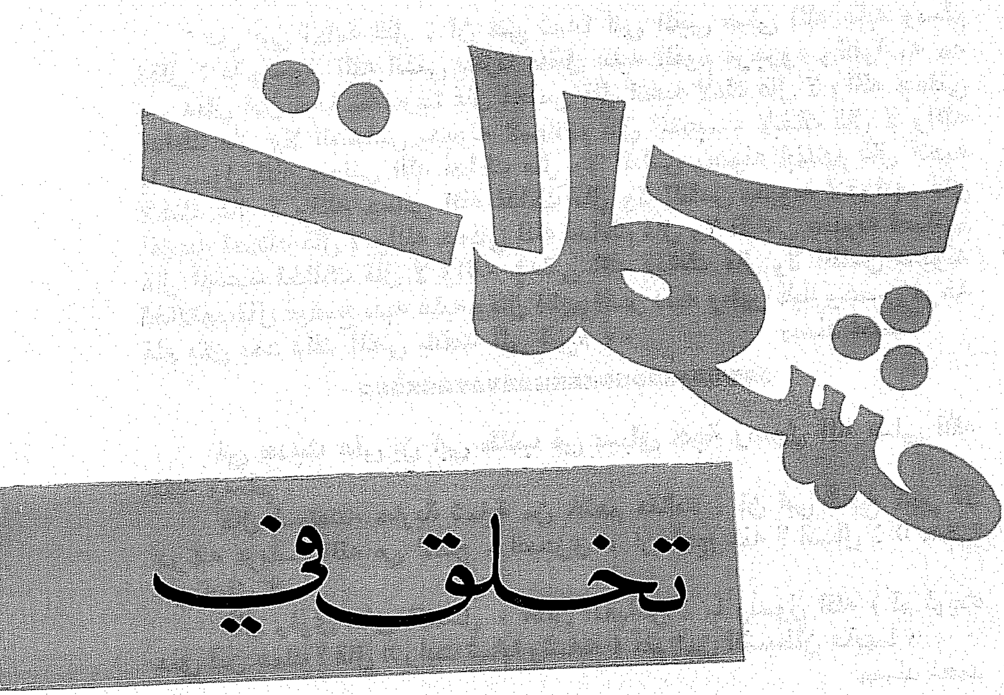
عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ((أهل الجنة شباب جرد ، مرد كحل ، لا تبلى ثيابهم ، ولا يفنى شبابهم)) .

سنن الدارمى

■■■■■■■■■■■■■■■■■■■■■■■■■■■■

عن عبد الله بن مسعود ، قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء .

متفق عليه .



الحاجة إلى منهاج واضح لا يقع

قد يصف الطبيب للعليل داءه ثم يسمى له دواء لا يظفر به لقلـــة ذات يده ، أو لأن الدولة لا تستورده غير أن ذلك لا ينبغى أن يكـــون مانعا من تشخيص الداء وتسمية الدواء .

ومشاكل الشباب اليوم كثيرة متشعبة ، ولعل الانسانية منذ برأها الخالق تعالى وعز ، لم تشهد من مشاكل الشباب ، ومتاعبه ، والمتاعب به، ما تشهده اليوم فى كل أنحاء الدنيا وسائر جوانب الارض ، لا نستثنى من ذلك بلدا ولا قطرا ولا عالما ، فالمادية الغربية والدائرون فى مدارها والمادية الشرقية والدائرون فى مدارها أيضا ، كلاهما حائر أبلغ الحيرة حيـــال الشباب ومشاكل الشباب ، وشقاء الشباب ، والشقاء بالشباب ، ومعنى ذلك أن المشكلة عامة ، وأن الشقاء بها شامل فهل يعنى ذلـــك أن علاجها لا بد أن يكون من العموم والشمول على مثل عموم المشكلة وشمولها فيدعى لها مؤتمر عالمى يحضره ممثلون من جميع أنحاء العالم على اختلاف المذاهب والملل والنحل لكى يبحث ويشخص الداء ، ويصف الدواء ؟

ذلك هو ما يقتضيه المنطق ويتلاءم مع هذه المقدمات ، ولكن المنطق فى دنيانا هذه لم يعد هو الحاكم الفارد بالقدرة على أخضـــاع الناس ،

للشيخ أحمد حسن الباقوري

الشباب المشكلات

بالشباب في حرج، وقدوة تلتزم هذا المنهاج التزاماً كاملاً

فالناس اليوم — كما كانوا وكما سيكونون — هم أسارى مطامع وليسوا أسارى مبادىء ..

واذن فلا بد أن يحل كل شعب مشاكله وحده ، أو أن تحل كل شعوب تجمعها عقيدة واحدة وتاريخ واحد مشاكلها على ضوء من مبادئها وعقائدها وتاريخها ..

فالشباب فى عالم الشيوعية الشرقية لا يمكن حل مشاكله الا على أصول من الفلسفة التى قامت عليها المذاهب الشيوعية ، وكذلك الشباب فى العالم الرأسمالى الغربى ، لا يمكن حل مشاكله الا على أصول من الفلسفة التى قامت عليها المذاهب الرأسمالية الغربية ، والشباب البوذى فى الشرق الأقصى له أيضا مشاكله ، وليس من المستطاع حل مشاكله الا على أصول من فلسفاته القديمة التى قامت عليها مذاهبه ودياناته .. وليس فى وسع هذه المقالة أن تستبدل بهذا الاجمال فى هذا المقام تفصيلا أو شرحا يقصر أو يطول ، فحسبنا من ذلك هذه اللمحات الدالة ، والاشارات الرائدة ..

واذا كان لا بد فى هذا المقام من تفصيل ، فان ذلك لا يمكن الا أن

يكون موصولا بشباب أمتنا العربية الاسلامية على ما فى ذلك من دقة المسلك وشدة الغرر وكثرة العقبات ، فان من الصعوبة بمكان مكين أن تجد السبيل ذلولا الى تربية الشباب تربية راضية مرضية تشده الى مجادة العروبة وأدب الاسلام ، ذلك أن الكتاب الذى نقرؤه ، والفلم الذى نشهده ، والأندية التى نغشاها هى نفسها مشاكل تخلق فى الشباب المشاكل ، وليس فى الوسع أن نحرم على شبابنا موارد الثقافة العقلية والعاطفية وأن نحرمه من متع الحياة لنرده الى وراء قرونا طويلة لكى يعيش كما كان يعيش أسلافه ، لأن هناك فروقا لا سبيل الى جحودها بين حياتنا أمس وحياتنا اليوم ، والذين يرون غير هذا الذى نرى ، يذهبون — فيما نظن — مذاهب تسلمهم بلا ريب الى متائه بلا حدود ومجاهل بلا أعلام ..

ان الضغوط المادية التى يعيش فيها شبابنا اليوم ضغوط لا يسلم من شرها الا أولو العزائم الصارمة وكل الذى نطمع فيه ويطمع فيه المنصفون هو أن نرد شباب أمتنا الاسلامية الى أن يعرف حقيقة أمته بما تنطوى عليه من أمجاد لا يجحدها عدو ، ولا يجهلها ولى ، وهذه المعرفة وحدها قادرة قدرة كاملة على أن ترد عنه عوادى الفناء فى شرق أو غرب ، لأن الذى له أصل يعتزى اليه ويعتز به لا يسهل عليه أن ينسى أصله العريق ليعيش مسودا لسيد أو تابعا لمتبوع ، وانما يحرص أشد الحرص وأبلغه على أن يصون تراثه وأن يعتز بنفسه فردا يمثل أمته بأخلاقها العظيمة ومفاخرها الجليلة .

ان تربية الشباب فى كل عصر ، وفى كل أفق تحتاج الى منهاج وقدوة ومن شرط المنهاج أن يكون واضحا لا يقع بالناس فى الحرج الذى تأباه النفوس وتنفر منه الطباع ، والله لا يكلف نفسا الا وسعها والله لم يجعل على المسلمين من حرج فاذا كان لهذا المنهاج أن يوضع على أصول سليمة ، وأن يلتزمه فى تربية شبابنا المثقفون من الأساتذة والمدرسين والقصاص والكتاب والمشرفين على الاعلام عامة ، فان ذلك أحد الأصلين اللذين لا بد منهما فى تربية الشباب « أعنى القدرة والمنهاج » وفى هذا الصدد لا بد لى أن أشير الى أننا أمة توزعنا الثقافات المختلفة فمنا من تعلم فى فرنسا أو فى انجلترا أو فى أمريكا أو فى المانيا أو فى ايطاليا أو فى روسيا وكل هؤلاء يعتزون بالثقافة التى تلقوها وانفعلوا بها وتأثروا بها وأقاموا جوانب من حياتهم عليها . وربما بلغت بهم المطامع امادا بعيدة فى الاعتزاز بالشعوب صاحبة هذه الثقافات ، وكان من نتيجة هذا الغزو الفكرى الخطير **أننا أصبحنا أمما فى أمة وشعوبا فى شعب** ، ولهذا ينبغى أن نسعى الى أصل نجتمع عليه وندير ثقافاتنا من حوله فى غير تعصب مقيت ولاتزمت مميت ، وعن هذا تنشأ بيننا فى مختلف شعوب أمتنا الاسلامية وحدة فكر لا تنتقصها الأهواء ولا تتربص بها الشهوات ، وعن

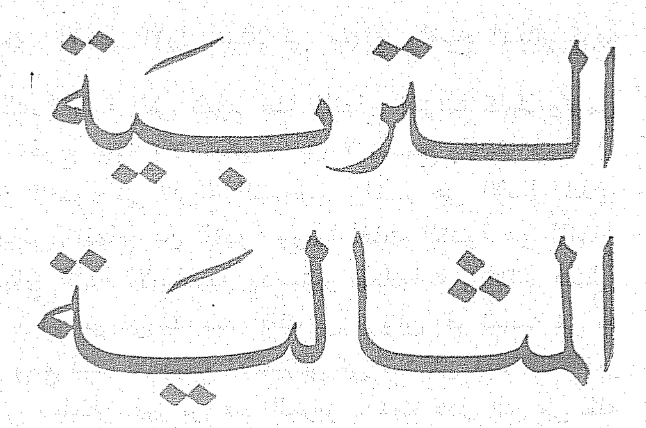
هذه الطريق فقط يقوم الأصل الأول ممثلا فى منهاج واضح المعالم كريم الغاية .

ويبقى بعد ذلك القدوة التى تلتزم هذا المنهاج التزاما كاملا وتؤمن به ايمانا عميقا فلا تخرج عليه ولا تتنكر له بل لا تسمح بالتنكر له أو الخروج عليه ، فان القدوة فى تاريخ الشعوب والأمم هى الأصل الذى لا غنى عنه ، ولا يغنى المنهاج عن القدوة وربما أغنت القدوة عن المنهاج فان القرآن هو منهاج الأمة الاسلامية ودستور حياتها ، والقائم على توجيهها وأرشادها ، ثم هو فى يد عبد الملك بن مروان هو نفسه فى يد عمر بن عبد العزيز ومع ذلك فالمجتمع الاسلامى فى سلطان عبد الملك غير المجتمع الاسلامى فى سلطان عمر بن عبد العزيز . فهنا عدل أمن فى ظله الخائفون وهناك هوى خاف فى ظله الآمنون ..

وليس لذلك سبب مع وحدة المنهاج فى العهدين سوى القدوة بين الخليفتين ، وهكذا يستبين أثر القدوة لمن يرتادها فى جميع مجتمعات الاسلام ويستبين معها أن القدوة بلا منهاج أنفع للمجتمع وأقدر على تحصيل الخير من المنهاج بغير قدوة . وصدق الله العظيم حيث يقول « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر . »

وحيث يأمر من طريق التأنيب عباده المؤمنين بأن يقولوا للناس بعد أن يقولوا لأنفسهم ، ويأمروا الناس بعد أن يأمروا أنفسهم فذلك حيث يقول جل ثناؤه « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلوا » ، فالحاصل أن ها هنا ثلاث مراتب ، أعلاها أن تجتمع القدوة والمنهاج ، وأنزل منها درجة أن توجد القدوة بلا منهاج ، وأحط المراتب أن يوجد منهاج بلا قدوة فتلك هى الطامة الكبرى ، والبلاء العظيم ، والمسلمون فى تاريخهم الطويل لم يقع بهم شر يهز مجتمعهم ، ويزلزل كيانهم الا من منافقة بعضهم بعضا ، وقولهم بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم ، ودعوتهم الناس الى ما لا يدعون اليه أنفسهم ، فبهذا انحلت عرى موداتهم وضاعت الثقة بينهم ، وأصبح الكلام وحده هو الغاية المنشودة لعامتهم وخاصتهم فقامت به الحجة عليهم أكثر مما قامت لهم وتضرروا بما به أكثر مما انتفعوا ولهذا كان لا بد من القدوة تتمثل للشعوب فى حكامها وللطلبة فى المدرسين وللمصلين فى أئمة المنابر ولقراء الصحف والمجلات فى كتابها والمشرفين عليها والقائمين بشئونها ، فتلك وحدها هى السبيل الى الاصلاح فى كل مجالات الحياة سواء فى ذلك ما يتعلق بالشباب والشيوخ وما يتعلق بالحاكم والمحكوم ، وما يتعلق بالعامة والخاصة فذلك يفعل الناس فى كل المجتمعات على اختلاف المذاهب والديانات ، وكذلك يأمر الله وينظر المؤمنون .

والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل .



تجارب عملية في تربية الأطفال وتوجيه الشباب

سألنى صحفى قبل أيام : « هل تعاني مشاكل من تصرفات أولادك ؟ » فأجبته : « مشاكل ! ولماذا أعانى المشاكل منهم ؟ » .

واستغرب الصحفى من جوابى ، وسرد على ما يعانيه الأبوان من تصرفات أولادهم ، وقص على أمثلة من تمرد النشء الجديد على أبويهم ، ثم ذكر أن السيطرة على المراهقين والمراهقات بخاصة والشباب والشابات بعامة صعبة جدا ، وأن الوالدين فقدا السيطرة على ذريتهما من الجيل الجديد ! .

ولم أكن بحاجة الى سرد الأمثلة وقص القصص وضرب الأمثال ، لأننى أعرف ما يعرف وأسمع ما يسمع وأرى ما يرى . ولكننى اختلفت معه فى شىء واحد ، فقد صب اللوم كله على الأولاد ، وزعم أن الأبوين لا يستطيعان أن يفعلا شيئا لاستعادة سيطرتهما على أولادهما . أما أنا فصببت اللوم كله على الأبوين ، وذكرت له كيف يستطيع الأبوان فرض سيطرتهما على أولادهما بسهولة ويسر ولمصلحة الأولاد بالدرجة الأولى ومصلحة الأسرة بالدرجة الثانية .

ولم أصب اللوم كله على الأبوين عبثا ، فقد درست حالات كثيرة عن علاقة الاولاد بالأبوين ، فوجدت أن الوالدين يجنيان غرس أيديهما ، فلو أحسنا لأحسن أولادهما ، ولكنهما أساءا التربية أو قصرا فيها أو أهملاها اعتمادا على غيرهما من الناس أو المدارس ، فكانت النتيجة وبالا عليهما وعلى أولادهما على حد سواء .

وسأتحدث فى هذا المقال عن تجاربى العملية فى تربية الأطفال وتوجيه

اللواء محمود شيت خطاب

الشباب ، مستمدا هذه التجارب من تربيتى الأولى حين كنت طفلا ثم ترعرعت فأصبحت شابا ، ومن أسلوب تربيــة أولادى ضمن نطاق أسرتى ، ومــن توجيه الشباب فى الجيش حين كنت أعمل فيه .

تلك ثلاثة مصادر لتجاربى العملية فى التربية : الأولى متعلما مــن الــذين سهـــروا الليـــالى الطـــوال عـــلى تربيتى فى البيت والمدرسة والكلية ، والتى كان من ثمراتها أن أصبح كما يعرف الناس متمسكا بدينى ، مدافعا عن عقيدتى ، محبا للعلم ، مقدرا للعلماء ، مطيعا لوالدى الى أبعد الحـــدود .

والثانية معلما فى مجالين : مجال عائلتى الصغيرة التى هى أسرتى . ومجال عائلتى الكبيرة ، التى هى الجيش وكان من ثمراتها تربية أطفالى ليطيعوا نتيجة للاقتناع لا للقسر وللثقة لا للخوف .

والثالثة معلما أيضا فى الجيش ، لأن من جملة واجبات الضباط القاء المحاضرات الثقافية والتهذيبية والعسكرية ، وتربية الجنود وضباط الصف تربية سليمة ليكونوا عناصر مفيدة فى الجيش وفى الحياة المدنية على حــد ســـواء .

وكم أتمنى أن يقرأ هذا المقال كل عربى من المحيط الى الخليج ، وكل مسلم مـــن المحيط الـــى المحيط ، ويتدبر معانيـــه ، ليعمـــل به مستفيدا من تجاربى العملية وخبرتى الطويلة ، اذا اقتنع بها اقتناعا كاملا ، فاذا لم يقتنع فيسرنى أن يبدى رأيه لأستفيد ويستفيد غيرى من تجاربه . المهم أن نجد الطريق السوى فنسلكه جميعا ، لننقذ أطفالنا وشبابنا من الضيـــاع ، اذ لست متفائلا ولا أظن غيرى من الذين يحرصون على حاضر الشـــعب العربى والأمة الاسلامية ومستقبلها متفائلا ، وهو يرى أبناءنا وبناتنـــا يبتعدون بسرعة مذهلة عن تعاليم الدين الحنيف والمثل العليا ، وينحدرون

بسرعة خاطفة الى مهاوى الانحلال والتفسخ ، حتى أصبح التماسك العائلى مهددا بالزوال ، وأصبح الرباط بين أفراد العائلة رباطا مصلحيا والمفروض أن يكون رباط مودة ورحمة ورحم .

ومن الصدف أن أشاهد ندوة فى الاذاعة المرئية ، طالب فيها قسم من النساء بحقوقهن ، وزعمن أنهن مظلومات بالنسبة للرجال ، وأنهن يردن المساواة الكاملة بالرجل . وكنت قبل أن أشاهد هذه الندوة أعتقد أن المساواة التى تطالب بها النساء تقتصر على حقوق التعلم وتسنم المناصب الحكومية وممارسة الأعمال الحرة والمهن التى يمارسها الرجال ، ولكننى بعد مشاهدة هذه الندوة فهمت معنى المساواة ، فقد قالت احدى المشاركات فى الندوة : « لماذا يسمح لأخى بالخروج من الدار فى أى وقت ولأية جهة دون رقيب أو حساب ولا يسمح لى ؟ » ثم قالت : « لماذا لا يحاسب أخى حين يمكث حتى الهزيع الأخير من الليل خارج الدار وأحاسب أنا ؟ ما هو الفرق بينى وبين أخى حتى أحاسب ولا يحاسب ؟! »

حينذاك فقط فهمت معنى المساواة على حقيقتها ، وفهمت معنى شعار : حرية المرأة ، التى دأبن ودأب قسم من أشباه الرجال على ترديده بمناسبة وبدون مناسبة .

وهكذا تكون المساواة ، وهذه تكون الحرية ، والا فلا !

ان محاسبة الأبوين للأولاد على تصرفاتهم الخاطئة ضرورى للغاية ، والأبوان اللذان لا يحاسبان الذكور على تصرفاتهم الشاذة ، يفسحان المجال للأناث بالمطالبة بمثل هذه المساواة وهذه الحرية .

وليس من مصلحة الذكور والأناث السهر خارج الدار الى وقت متأخر من الليل فى أماكن مشبوهة أو مع رفاق السوء ، فلا بد من وضع الأمور فى نصابها ، والا فالأبوان مقصران فى صميم واجباتهما الأبوية .

— ٢ —

واذا كانت التربية السليمة التى تؤدى الى « **بناء الرجال والنساء** » ضرورية لكل مجتمع فى كل زمان ومكان ، فان هذه التربية السليمة أصبحت قضية حياة أو موت بالنسبة للعرب والمسلمين فى هذا الوقت بالذات ، لأن اشاعة الانحلال الخلقى والفساد والترف والابتعاد عن تعاليم الدين الحنيف لا يخدم أحدا كما يخدم اسرائيل وأعداء العرب والمسلمين ، اذ أن الملوث جنسيا أو الملوث جيبيا لا يمكن أن يقاتل كما يقاتل الرجال .

فكيف نربى الأطفال ، وكيف نوجه الشباب ؟

وأبادر الى ابراز أهمية « المثال الشخصى » فى التربية والتوجيه ، فاذا كان المربى أو الموجه مستقيما : يطبق ما يأمر به غيره على نفسه أولا ، ويلتزم بما يقوله التزاما صارما ، ويفعل ما يقوله فانه ينجح فى تربيته وتوجيهه نجاحا باهرا ، ويطبع أطفاله فى البيت وتلامذته فى المدرسة وطلابه فى الجامعة بطابعه المتميز ويكون قدوة حسنة لهم يقتدون به ويقتفون آثاره ويسيرون على هديه ، ويكون مثلا أعلى لهم فى حياتهم الخاصة والعامة .

مثل هذا المربى أو الموجه ، **يبنى الرجال والنساء** ، ويفيد دينه وأمته ووطنه ، وترتفع على أكتافه صروح الحاضر والمستقبل على هدى وبصيرة .

أما اذا كان المربى أو الموجه منحرفا ، لا يطبق ما يأمر به غيره على نفسه أولا ، ولا يلتزم بما يقوله التزاما كاملا ، ويقول ما لا يفعل ، فانه يخفق فى تربيته وتوجيهه ! اخفاقا تاما ، ويطبع أطفاله فى البيت وتلامذته فى المدرسة وطلابه فى الجامعة بطابعه المنحرف ، ويكون قدوة سيئة لهم يقتدون به فى النفاق ، ويقتفون آثاره فى التلون ، ويسيرون على نهجه فى التذبذب ، ويكون مثلا أدنى لهم فى حياتهم الخاصة والعامة .

مثل هذا المربى أو الموجه ، يحطم الرجال والنساء ، ويضر بدينه وأمته ووطنه ، وتنهار على يديه أعمدة الحاضر والمستقبل ، وتحل به وبأمثاله الكارثة على المصلحة العليا للبلاد .

ان واحدا من المربين أو الموجهين ، يعمل بما يقول : أكثر نفعا وأعظم تأثيرا فى الأطفال والشباب من آلاف المربين أو الموجهين الذين يقولون ما لا يفعلون ، ولو كانوا من أبلغ الناس خطابا وبيانا ، اذ أن الكلام الذى لا يصبح عملا فى نفس صاحبه يبقى كلاما ولا يصبح عملا فى نفوس الآخرين .

وشتان بين الأقوال والأعمال .

— ٣ —

وأبادر أيضا الى ابراز أهمية تطبيق تعاليم الدين الحنيف فى التربية والتوجيه ، وأن يكون المربى أو الموجه متمسكا بهذه التعاليم ، ليكون قدوة حسنة لأطفاله وتلاميذه وطلابه وجنوده وموظفيه وفلاحيه وعماله ، كل حسب واجبه ونطاق عمله : رب أسرة ، أو معلما أو مدرسا أو أستاذا أو ضابطا أو رئيسا فى دائرة حكومية أو مزرعة أو مصنع .. الخ ..

ان الدين الاسلامى بالاضافة الى تعاليمه فى العبادات ، منهج للحياة وطريق للعمل الصالح وسبيل الى الخير ، يتضمن تعاليم مفصلة تتصل بالعلاقات الفردية والجماعية ، والمعاملات بين الناس ، وهى تعاليم أخلاقية سامية يأمر بالعفة والحياء والأمانة والصدق والاستقامة ، والكرم والسخاء والصبر ، والشجاعة والاقدام والتقوى ، والقناعة والاجتهاد فى العمل والاتقان فيه ، والطهارة والنظافة والعدل ، والاحسان والمروؤة والعفو ، والرحمة والشفقة وايثار المصلحة العامة على المصلحة الخاصة .

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الدين المعاملة » ، وصدق عليه أفضل الصلاة والسلام : « بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » .

هذا الدين العظيم ، يأمر بالأدب والرقة ، والتودد فى معاملة الناس ، والتوسط فى ازالة الخلافات بين الأفراد والجماعات ، والطاعة لأولى الأمر ما أطاعوا الله ، واحترام الوالدين ، وينهى عن سوء الظن والغيبة والتجسس والنفاق ، والتولى يوم الزحف والفحشاء والمنكر ، والبغى ، وشرب الخمر ولعب الميسر ، وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله .. الخ ..

ولو مضيت فى تعداد ما أمر به الاسلام من مكارم الأخلاق وما ينهى عنه من الرذائل ، لطال بى السرد ولخرجت عن صلب الموضوع .

فاذا كان الأبوان يطبقان هذه التعاليم الأخلاقية الرائعة ، فانهما بدون شك يهيآن المناخ المناسب لتربية أطفالهما تربية سليمة صالحة موفقة .

وما يقال عن الأبوين ، يقال عن المعلم والمدرس والأستاذ والضابط والمسئولين فى الدوائر الحكومية والمصانع والمزارع والنوادى والمساجد والمصالح الخاصة والعامة .

أما اذا كان الأبوان بواد ، وتعاليم الدين الحنيف بواد آخر ، وكان المسئولون عن توجيه الشباب والناس عامة كذلك ، فانهم لا يؤدون واجباتهم كما ينبغى فى التربية والتوجيه ، لأن فاقد الشىء لا يعطيه ، وواقعنا المرير خير دليل على ما أقول .

وصدق امام المربين وسيد الموجهين رسول الرحمة ونبى الأمة عليه أفضل الصلاة والسلام : « من خاف على عقبه وعقب عقبه ، فليتق الله » .

— ٤ —

ان الآباء والأمهات الذين يريدون أن يفرضوا سيطرتهم على أولادهم بعد أن شبوا عن الطوق ، دون أن يكلفوا أنفسهم عناء تربيتهم تربية صالحة منذ أيام الطفولة ، يخفقون فى فرض سيطرتهم كل الاخفاق ، كما نلمس ونسمع ونشاهد اليوم ، حيث أصبحت السيطرة التامة بيد الأولاد على الأبوين لا بيد الأبوين على الأولاد ، مما أدى الى تصدع بناء الأسرة وحلول الكوارث الاخلاقية ، وأرخاء العنان للأولاد طوعا أو كرها .

ان ولد اليوم هو رجل المستقبل ، فيجب أن يكون الهدف من تربيته هو بناء المثل العليا فى نفسه لتكون طبيعة فيه ، حتى يتسنى له عندما يحين الوقت المناسب أن يؤثر فى الآخرين الى ما فيه الخير .

وهناك أمر يجب ألا نخطىء فيه ، وهو أن غرس أسس المثل العليا فى الطفى ، يجب أن يتم فى البيت ، وأن التربية الأساسية يجب أن تبدأ هناك . هذه التربية هى التى تؤثر فى الطفل وتوجهه طيلة حياته ، إما الى الخير واما الى الشر . وعلى أسس التربية السليمة التى تقام فى البيت ، سيبنى المعلم تربية الولد عندما يلتحق بالمدرسة ، فان لم تكن تلك الأسس قد غرست فى البيت من الأبوين فى الطفل ، فلا يستطيع المعلم أو أى شخص آخر أن يفعل شيئا فى تنمية التربية السليمة .

وما نسمعه اليوم عن « انحراف الأحداث » و « آثام الأحداث » ، سببه الرئيسى بدون شك هو اهمال الأبوين فى تربية الطفل .

وتجربتى العملية تحملنى على الاعتقاد بأن أسس التربية السليمة يجب أن تغرس فى الطفل من أول شعوره بالحياة وابتداء فهمه لما يجرى حوله من أعمال يتساءل عنها تارة ويقلدها تارة أخرى . وبصورة عامة ، تبدأ تربية الطفل عندما يصبح فى الثالثة من عمره ، فيرى والده يصلى مثلا فيسأله : ماذا تصنع ؟! فيقول الوالد : هذه صلاة لله . فيسأل الطفل : ومن هو الله ؟ فيقول الوالد : الذى خلقنا والذى يرزقنا ، والذى يوفقنا فى الحياة . .

وبأسلوب بسيط يجرى افهام الطفل عما يتساءل عنه ، وحينذاك سيصلى الطفل بدون متطلبات الصلاة وبأى شكل ، ولكنه بالتدريج يتعلم

ما ينبغى أن يفعل فى الصلاة ، فيكون من واجب الوالد تشجيعه ماديا ومعنويا ، فلا يبلغ السابعة من عمره الا ويكون قد أتقن اقامة الصلاة ، تلك الصلاة التى بدأ فى اقامتها تطبعا وتقليدا ، وبمرور الوقت أصبحت فيه طبعا وعقيدة .

وما يقال عن الصلاة ، يقال عن غيرها من أعمال البر والخير .

ان الطفل يجب أن يربى تربية تجعله يميز بين الخطأ والصواب ، ويتحلى بالصدق والاستقامة وحب الخير .

ولعل تعليمه الصلاة ، والصلاة عمود الدين ، بداية مباركة تعلمه بالتدريج كل خصال الفضيلة ، وكل فضائل الخصال .

ومن المناسب فى أيام الجمع والأعياد ، مرافقة الطفل الى المساجد للصلاة ، حتى يتعود ارتياد المساجد ، وحتى يتشرب بروح المسجد . وسيجد الطفل فى ارتياد المساجد نوعا من التسلية فى بداية الأمر ، حتى اذا كبر أصبح ارتيادها محببا الى نفسه ، يجد فيها راحة وسلوى واطمئنانا وأمنا .

وللمسجد فوائد للطفل والشاب ولغيرهما أيضا ، من هذه الفوائد أن يتعرف الطفل أو الشاب بأصدقاء طيبين أخيار ، يفيدون ولا يضرون ، ويبنون ولا يهدمون .

— ٥ —

ويسير الطفل الى جانب والده فى الطريق ، فيجدان فقيرا أو محتاجا يسأل الناس ويطلب المساعدة ، فيعطى الوالد شيئا من المال لولده ، ويأمره أن يقدم المال للفقير أو المحتاج . ويسأل الطفل أباه : لماذا ؟ فيقول : لا بد أن نساعد الفقراء والمحتاجين ، حتى لا يبقى أولادهم بدون طعام ولا ثياب . ثم يذكر الأب لطفله فوائد الصدقة ، وأن الله يبارك فى أموال المتصدقين ويدفع عنهم الضر والعوز .

واذا طرق فقير أو محتاج باب الدار ، فان الأبوين يقدمان للطفل نقودا ليقدمها بدوره الى الفقير أو المحتاج ، ويعود الى أبويه فرحا مستبشرا . وبمرور الزمن ، يتعود الطفل مساعدة من يحتاج الى المساعدة من ماله الشخصى ويجد راحة نفسية لذلك .

وعلى المائدة يبدأ تناول الطعام باسم الله ، ويكرر ذلك على مسمع من الطفل ، حتى يتعلم الطفل ما يسمعه ، ويردد ما يردده أبوه وأمه .

فاذا طرق الباب ضيف أو فقير ، بادر الأب الى الترحيب بالضيف ودعوته الى تناول الطعام ، وتقديم كمية من الطعام الى الفقير .

من ذكريات الطفولة ، التى لا أنساها ، أن جدتى لوالدى آثرت أن تبقى جائعة لتقدم طعامها الى ضيف قدم على غير ميعاد .

ومن ذكرياتى عنها أنها قدمت طعامها الذى كانت تتناوله الى فقير طرق الباب ، وهى تقول فرحة مستبشرة : « سهمى فى الجنة » .

وجاءها مرة فقير ، فلم تجد ما تقدمه له ، فخلعت ثوبها وكسته ، به وحين عادت الى غرفتها لترتدى ثوبا آخر ، كانت مسرورة بعملها سرورا لا يوصف .

وكانت تردد كلما أكملت تناول الطعام : « اللهم أطعمنى ، فأطعم كل فقير » .

تلك ذكريات قليلة مما كانت تفعله ، أثرت فى نفسى فى حينه ولا تزال تؤثر فى نفسى حتى اليوم .

ولكننى لم أكن أدرى يومها ، أنها كانت تفعل ما تفعل ، بالاضافة الى ما كانت ترجوه من أجر وثواب من الله ، انها كانت تلقننى دروسا عملية فى التربية ، مكتفية بالتطبيق العملى حينا ، ومفسرة موضحة بالكلام البسيط بعض ما كان يخفى على من معان حينذاك .

والواقع أن هذه الجدة الأمية ، أثرت فى تربيتى بورعها وتقواها ، ما لم يؤثره فى كبار العلماء من القدماء فى مؤلفاتهم ومن المحدثين فى تماسهم الشخصى بى تلميذا وطالبا وزميلا .

ومرة ثانية . فان المثال الشخصى له أعظم الأثر فى التربية ، لأنه عمل يصبح فى النفوس عملا ، وليس كلاما لا يلبث أن يتلاشى .

— ٦ —

واذا كان الأبوان هما المثال الشخصى لأولادهما : يقلدهما الطفل حتى يعقل ، فاذا عقل أصبحا أسوة حسنة له ، يقتفى آثارهما ، ويسلك سلوكهما ، ويرى ما يفعلانه حسنا فى نظره ورأيه ، فان المعلم والمدرس فى المدرسة ، والأستاذ والمؤلف فى الجامعة ، وضابط الصف والضابط فى الجيش ، والرئيس المباشر فى العمل ، والشيخ فى الطرق الصوفية ، هم المثال الشخصى الذى يؤثرون فى التلميذ والطالب والجندى والعامل والفلاح والصوفى .. الخ ..

والأمة التى تريد أن تربى شبابها تربية مثالية ، عليها أن تعد المعلم والضابط أعدادا مثاليا ، فهما رأس كل خير ، كما أنهما رأس كل بلاء أيضا .

انهما رأس كل خير ، اذا أحسنا فى اداء واجبهما ، وهما رأس كل بلاء اذا أساءا .

وقد كان وراء كل عظيم أب عظيم أو أم عظيمة أو أبوان عظيمان رباياه تربية صالحة ، أو كان وراء هذا العظيم معلم عظيم أو أستاذ عظيم ضابطا كان أو مدنيا .

وكل واحد منا ، اذا راجع نفسه ، يجد وراء كل خصلة من خصاله الحميدة قدوة حسنة من أب أو أم أو معلم أو أستاذ ، أو قريب أو صديق .

وكل واحد منا ، اذا راجع نفسه أيضا ، يجد وراء كل رذيلة من رذائله قدوة سيئة من أم أو أب أو معلم أو أستاذ ، أو قريب أو صديق .

واذا كان لدى ما أنصح به شباب اليوم فهو مطالبتهم بالاستقامة وعمل الخير ، والاستفادة من أوقاتهم فى العلم والتعلم ، والحرص على المصلحة العامة وايثارها على المصلحة الخاصة .

ان التربية المستمدة من تعاليم الدين الحنيف ، هى التى تيسر كل هذه الخصال .

المسلم الحق الصادق لا يكذب ، نزيه لا يتلوث ، قوى لا يضعف ، أمين لا يخون ، طاهر الذيل لا يزنى ، مخلص لا يراوغ كريم لا يبخل .

لا يخاف الموت ، ولا يخشى الفقر ، ولا يهاب قوة فى الأرض ، يقول الحق ولو على نفسه ، يسالم ولا يستسلم ، ولا تضعف عزيمته الأراجيف والاشاعات ، لا يستكين للاستعمار الفكرى ، ويقاوم الغزو الحضارى ، ولا يقنط أبدا ولا ييأس من رحمة الله .

هذا المسلم الحق يقظ أشد اليقظة ، حذر أعظم الحذر ، يتأهب لعدوه ويعد العدة للقائه ولا يستهين به فى السلم أو الحرب .

ان التربية الاسلامية تعد المسلم ليكون عنصرا مفيدا فى الأمة الاسلامية من الناحيتين العسكرية والمدنية ، لذلك حمل المسلمون عندما كانوا مسلمين حقا للعالم حضارة عظيمة وكانوا فى الحرب لا يغلبون من قلة أبدا .

— ٧ —

لا بد من اعادة النظر فى : بناء الرجال والنساء ليكونوا دعامة وسندا المستقبل ، ولتكون الأمة الاسلامية خير أمة أخرجت للناس .

والسبيل الى ذلك هو :

(أ) يجب أن يتحمل الآباء والأمهات واجباتهم كاملة فى تربية الطفل ، لأن كثيرا منهم قد أهمل هذه الناحية اعتمادا على المدرسة ، فيجب تلقين الأطفال مبادىء الدين الحنيف وأسس الخلق القويم فى البيت قبل الالتحاق بروضة الأطفال والمدرسة .

ان الطفل الذى لا يتلقى التربية الصالحة من والديه فى بيته قبل ذهابه الى الروضة والمدرسة ، أو يتلقى تربية فاسدة فى البيت ، فان الروضة والمدرسة تعجز عن تقويم اعوجاجه التربوى ، ومن المؤسف أن كثيرا من المدارس لا تعلم التدين ، وأن بعضها يعلم ما يتناقض مع الدين . . ولا أزيد .

ان البيت هو المدرسة الأولى للأطفال ، وفيه يوجهون مبكرا الى الخير أو الشر . والأطفال أمانة لدى الوالدين ، والسيطرة على الأطفال واجب من واجبات الوالدين ، والسبيل اليها التربية المثالية المبكرة ، حيث يقتطف الأبوان ثمرات هذه التربية حين يشب طفلهما ويصبح شابا ، وحينذاك لا يعصى لهما أمرا .

ان الوالد الذى لا يربى أولاده تربية سليمة فى البيت ، ولا يسيطر عليهم سيطرة الثقة المتبادلة لا سيطرة التحكم والتعسف ، خائن وجبان .

والذى يدع عرضه نهبا لأعين الفساق خائن وجبان وديوث .

(ب) اعادة النظر فى تربية النشء العربى الاسلامى ، ووضع مناهج تربيتهم على أسس مستمدة من تعاليم الدين الحنيف .

ان تفشى التردى الخلقى بين أبنائنا ، يخدم اسرائيل وأعداء العرب والمسلمين ، فلماذا نخرب بيوتنا بأيدينا ؟؟ !! ان إعداد المعلم والأستاذ والضابط إعدادا سليما هو مفتاح الاصلاح التربوى ، فلا بد من إعطاء هذه الناحية أعظم درجات الاهتمام .

يجب أن ندخل التعليم الدينى فى مدارسنا ومعاهدنا وكلياتنا ، وأن نعد مناهج هذا التعليم بتوجيه علماء الدين الحنيف .

ومن المؤلم أن التعليم الديني حورب في البلاد العربية والاسلامية محاربة لا هوادة فيها ، حتى تلاشى هذا التعليم في المدارس والمعاهد والكليات أو كاد .

ومن المذهل حقا أن رجال التربية والتعليم العرب والمسلمين هم الذين ذبحوا التعليم الديني في بلادهم بغير سكين ، وبذلك نفذوا أهداف الاستعمار والصهيونية في سلب العقيدة من المتعلمين !

فهل يمكن أن نصدق أن ذلك جرى عفوا ؟ أم أن الأيدي الخفية كانت وراء الأكمة ، فسخرت التافهين والامعات والعملاء وأشباه الرجال لوضع مخططاتها التخريبية في موضع التنفيذ .

(ج) يجب بناء المساجد في كل مدرسة ومعهد وكلية ، واعداد المعلمين القادرين على تدريس الدين واقامة شعائره والقاء المحاضرات الدينية ، وحث التلاميذ والطلاب على أداء الفرائض وعلى رأسها الصلاة .

وقد دأب التلاميذ والطلاب على القيام بسفرات محلية وخارجية ، فلماذا لا يسافرون لأداء فريضة الحج والعمرة ولو مرة واحدة سنويا في كل قطر عربي واسلامي ؟!

أليس من الغريب أن نسفر التلاميذ والطلاب الى الشرق والغرب ، ولا نسفرهم ولو مرة واحدة الى الديار المقدسة ؟!

لقد سافرت لأداء فريضة الحج يوم كنت في السنة الثالثة من المدرسة المتوسطة مع وفد مؤلف من التلاميذ والمعلمين ، فأثر ذلك في نفسي تأثيرا لا تمحوه الأيام ، ووجهني الى الدين الذي هو مصدر الخير والنور والبركة ، فلماذا لا تكرر هذه التجربة على أكبر عدد من التلاميذ والطلاب والمعلمين والمدرسين والأساتذة ؟

(د) مراقبة تصرفات التلاميذ والطلاب والمدرسين والأساتذة ، ووضع حد حاسم للانحراف ، والمنحرفين بحزم وأمانة وقوة ، لمصلحة أولئك المنحرفين أولا وقبل كل شيء .

ان « الحرية » التي بدون قيود هي « فوضى » ، والحرية الحقة هي في التصرف ضمن اطار الفضيلة والخلق الكريم .

أننا لسنا بحاجة الى « حرية » التفسخ والانحلال والضياع .

ان عقلاء الأجانب ومفكريهم متذمرون من ضياع شبابهم ، فلماذا نستورد الانحلال من وراء الحدود باسم المدنية والحضارة والحرية .. الخ .. من شعارات .

(هـ) على الدول العربية والاسلامية أن تشجع الفضيلة وتقضي على الرذيلة ، وان نولي مقاليد الأمور الملتزمين بالفضيلة والدين حتى يكونوا أسوة حسنة لغيرهم .

وعلى هذه الدول تحريم تقديم الخمور في حفلاتها الرسمية وتحريم استيرادها وانتاجها وبيعها في بلادها ، وأن تمنع استيراد الأفلام الخليعة

وانتاجها محليا ، وتمنع عرض التمثيليات اللاأخلاقية فى الاذاعة المرئيـة والمسموعة ، وتمنع مجلات الجنس وقصص المخدع والأدب التافه الخليع .

لقد نقلنا المراقص الخليعة بالاذاعة المرئية الى كل دار ، فالله .. الله الله .. فى أخلاق أطفالنا وشبابنا .

تلك لمحات مختصرة مما أراه ضروريا لاعادة بناء الرجال والنسـاء ، لعل فيها فائدة لأخوتى وأخواتى من الآباء والأمهات ولأولادى وبناتى من الأطفال والشباب .

— ٨ —

وألمح من بعيد قسما من القراء يقولون : هذه تربية قديمة ، ونحن بحاجة الى تربية جديدة .

وأفترض حسن النية فى هؤلاء المعترضين ، لأن تربيتهم فى البيت والمدرسة والجامعة لم تكن كما يرام .

وأفترض حسن النية فى هؤلاء المعترضين ، لأن تربيتهم فى البيت والمدرسة والجامعة لم تكن كما يرام .

هذه التربية المنحرفة فى عقر دارهـا ، والمستوردة حسب مخطط مشبوه ، هى التى أدت الى انحراف الأحداث والشباب ، فأصبحوا يفكرون بأنفسهم ولا يفكرون بغيرهم ، ويرون الحياة ، « مادة » بحتة تتركز فى البطن والجيب والفرج ، خالية من الروح بما فيها من سمو وخير وبركة ..

هؤلاء الذين أصبحوا نتيجة لتربيتهم المنحرفة المشبوهة ، يعانون من عقدة مركب النقص تجاه التربية الغربية وعقدة مركب العظمة تجاه التربية الاسلامية ...

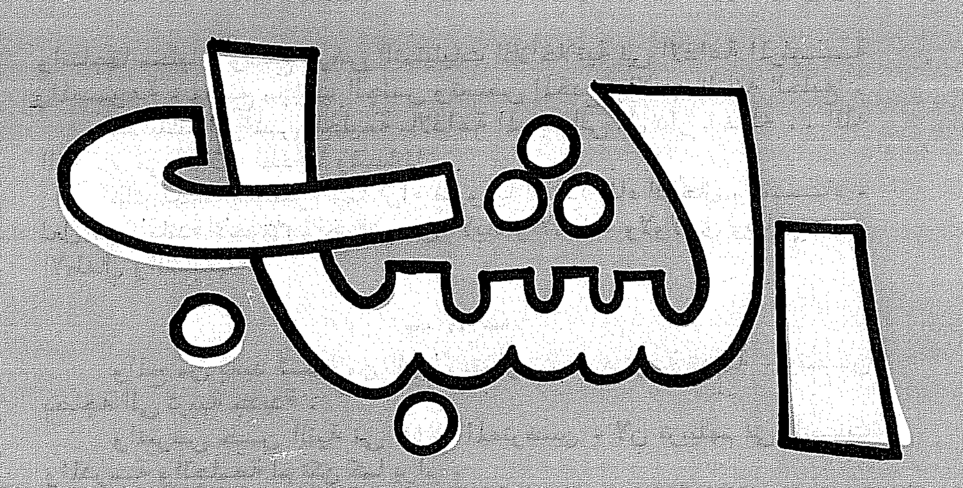
لهؤلاء وحدهم لا لغيرهم من الذين أنعم الله عليهم بالايمان ، سيتركز حديثى فى مقال آت ، عن آراء المشير مونتكومرى فى التربية التى سطرها فى كتابه الأخير : « السبيل الى القيادة » ، وهو آخر مؤلفاته بعد أن بلغ الثمانين أو أكثر .. لعل فى آرائه ما يقنعهم بوجهة نظرى ووجهة نظر السلف الصالح من علمائنا الأبرار .

وأشهد أننى قارنت بين آراء مونتكومرى التربوية وآراء الامام الغزالى التربوية فى كتابه : « أحياء علوم الدين » فوجدت آراء الغزالى عليه رضوان الله أكثر دقة وأشمل تفصيلا وأدق بحثا وأوضح منهجا ، وأقوم أسلوبا وأقرب الى الواقع من آراء مونتكومرى !!

ولكن ما حيلتنا مع الذين استهوتهم شياطين الغرب ، وبهرتهم مدنيته وحضارته ، واستحوذ عليهم الاستعمار الفكرى البغيض ؟؟!!

اعتـــذار

لم يتسع هذا العدد لاستيعاب المقالات التى تفضل بارسالها السادة الكتاب اسهاما منهم فى هذا العدد الخاص بالشباب ولهذا نأسف لتأخير بعضها الى العدد القادم .



الشباب تربيته ومشكلاته

للأستاذ
عبد الكريم الخطيب

— ١ —

لا نحسب مجتمعا انسانيا فى أمة من الامم ، وفى أى زمن من الازمان، لم يشهد هذه الظاهرة التى تثير حوارا دائما متصلا بين جيل الآباء وجيل الأبناء ، بين جيل قام على الحياة فى مجتمعه يسوسها ، ويدبر أمرها ، وجيل يتهيأ لميراث القوامة على هذا المجتمع والامساك بدفة سفينته يدفع بها فى عباب المستقبل ..

وأول ما ينبغى الالتفات اليه فى هذا المقام ، هو النظر الى هـــذا الحوار على أنه أمر طبيعى لا بد منه عند التقاء الأجيال ، وهو علامـــة صحة وحياة فى المجتمع ، أكثر منه أعراض مرض ، وافراز آفة ، كما يحلو لبعض الناس أن يسميه ..

واذن فلا يقع هذا الحوار الذى تشهده الحياة بين جيل الشيوخ وجيل الشباب موقع انكار ، أو استغراب بل المنكر والمستغرب حقـــا هو ألا يقوم هذا الحوار ، وألا يتصل بين الأجيال المتعاقبة على الحياة .. وأنه اذا كان لنا أن نسمى هذا الحوار مرضا ، فهو مرض انسانى ، ملازم للطبيعـــة البشرية ، لا تتخلص منه أبدا .. أشـــبه بتلك التغيرات

● الحوار بين جيل الشيوخ وجيل الشباب ليس موضع انكار واستغراب ٠
● أنه من الخير للجيلين أن يلتقيا على تفـــاهم وتصالح ٠
● الخطر الذى يتربص الشباب من جانب المذاهب المنحرفة ٠
● العقيدة الدينية هى الصخرة التى تتحطم عليهــا كل دعوة ضالة ٠
● الوجودى يعيش عاريا جسدا وروحا عقلا وقلبا ٠

الجسدية والنفسية التى تظهر على كل فتى أو فتاة عند المراهقة ، حيث يلتقى الصبا مع الشباب فى الكيان الجسدى ، كما يلتقى الشباب مــع الشيوخ فى كيان الجسد الاجتماعى ..

فهذا الحوار الذى يقوم بين الأجيال عند ملتقى كل جيلين ، هــو تعبير طبيعى عن حقيقة كامنة فى كيان المجتمع ، ينبغى أن نتقبله ، وأن نوسع صدورنا له ، سواء جرى هذا الحوار سهلا سمحا ، أم وقــع ثائرا عاصفا .. فان الطبيعة لم تستقم معنا على وجه واحد ، فيما نتقلب فيه من شئونها ، فهى خصب وجدب ، ونسيم وســـموم ، وزمهرير وحرور ، ونور وظلام .. وهكذا .. وانه لا يصلح أمرنا مع الطبيعة ، اذا نحن أعلنا الحرب عليها ، وحاولنا أن نغير مجراها ، ونخرج بها عن سنن الكون التى أودعها الخالق جل وعلا فى أرضــها وسمائها ، فى ذراتها ومجراتها .. فذلك أمر ان حاولناه وتصدينا له ، لم نحصـــل منه على طائل ، وضاع فيه جهدنا هباء ، لان سنن الطبيعة لا تقــاوم ممن هم محكومون بسننها ، وهم نحن البشر الذين هم بعض هـــذه الطبيعة . .والاسلوب الحكيم الذى تلقى به الكائنات نواميس الطبيعة، هو مصالحتها ، ومصانعتها ، وتحويل دفة السفينة الى اتجاه تيارها ، وافراد قلوعها على مهب رياحها ، والا تحطمت السفينة عند اول صخرة يلقى بها التيار اليها ..

هكذا نجد كائنات الحياة جميعها ، من أدنى درجاتها الى أعلاها، تكيف وجودها مع الطبيعة ، وتلبس لكل حال من أحوالها الثوب الملائم

لتلك الحال ، وبهذا تتناغم مع لحن الطبيعة ، وتنسجم مع أنغام الوجود، ولم نجد كائنا من الكائنات حاول أن يخرج على سنن الطبيعة ، ويتحدى أحكامها ، ثم سلم من العطب ، أو نجا من الهلاك .. وهكذا انقرضت كثير من الكائنات ، من أنواع النبات والحيوان ، لانها لم يكن لهـا من ذاتيتها هذا الاستعداد الذى تتلاءم فيه مع ظروف الطبيعة ، وأحوال البيئـة ..

— ٢ —

فاذا سلمنا بهذا الحوار ، أو هذا الصراع الذى يقوم بين أجيال الناس — ولا بد أن نسلم به طوعا أو كرها لانه طبيعة وجود وسنة حياة — اذا سلمنا بهذا الحوار ، خف على أنفسنا ما نشهده من خروج الشباب على أسلوب الحياة التى يحياها المجتمع ، ذلك الاسلوب الذى تحكمه أفكار وتصورات ، وتضبط ناموسه عادات وتقاليد وأوضاع ، هى من صنع جيل أو أجيال لم يشارك الجيل الجديد الناشىء فى صنعها، ولم يعطها من وجوده ما أعطت الاجيال السابقة من أفكارها ، وخواطرها .

وانه لمن قبيل التحكم الظالم أن يحرم الشباب حقه من المشاركة فى صنع الحياة التى يحياها ، وأن يعد نفسه للدور الذى سيقوم به على ميراث عريض ، هو تركة الاجيال السابقة كلها .. وانه لمن التصور الخاطىء أن يفهم الجيل المتقدم أن الحياة له وحده ، وأن له أن يفرض على المجتمع آراءه وأفكاره وأسلوب حياته ، غير عامل حسابا للجيل الناشىء الذى يشاركه هذه الحياة ، بل والذى يتهيأ لأن يستقبل الى حد ما بتوجيه مسيرتها فى مرحلة من مراحل رحلة الحياة !

فالحياة قسمة مشتركة بين الجيل القائم والجيل الناشىء .. وانه لمن خير الجيلين معا أن يلتقيا على تفاهم وتصالح .. وذلك لا يكون الا اذا عرف كل من الجيلين موضعه من الآخر ، والا اذا اعترف كل من الجيلين بحق صاحبه ، وأفسح له المكان الذى يحقق به وجوده ، ويحفظ عليه ذاتيته .. انهما للمجتمع أشبه بالجناحين للطائر ، وباليـدين للانسـان ..

— ٣ —

على أن الحياة لا تجرى فى كل حين على هذا الاسلوب من التفاهم والتصالح بين الجيلين المتقابلين — الجيل السابق ، والجيل اللاحق — بل كثيرا ما يخرج الامر بينهما الى أن يكون نزاعا وخلافا ، يبلغ فى بعض الاحيان الى اعلان الحرب بينهما ، يرمى كل من الطرفين صاحبه بألوان شتى من التهم .. فالجيل السابق فى نظر الجيل الناشىء ، هو بقايا حياة ، ومخلفات معركة الحياة ، قد امتصت الحياة حياته ، وصدع الزمن مغارسه ، فلم يعد صالحا لان يخرج زهرا ، أو ينضج ثمرا .. والجيل الناشىء فى حساب الجيل السابق ، هو أشبه بنبتة البقـلة الحمقاء ، تنبت فى مجرى السيل ، فتمتلىء عروقها ماء تستغنى به عن أن تضرب بجذورها فى الارض حتى تستنبط الماء من بطن الثرى ، فاذا انقطع المطر ، وجف مجرى السيل ماتت وشيكا !!

وليس بمنكور أن يخرج الشباب عن جادة الطريق التى يسير عليها الآباء ، وليس بمنكور كذلك أن ينكر الآباء على أبنائهم هذا المسلك الذى سلكوه .. فهذا الذى يأتيه الابناء هو حق لهم ، وهذا الذى يكون من

الآباء للأبناء هو حق لهم ، وواجب عليهم فى وقت معـــا .. فللأبناء أن يجربوا الحياة بأسلوبهم الخاص الذى يوائم طبيعة الشباب ، ويستجيب لنداء هذا الدور من حياته ، وللآباء أن يقفوا على الشاطىء يرقبـــون أبناءهم ، وهم يسبحون فى بحر الحياة ، ويضربون بأيديهم على أمواجها، ليتعلموا العوم .. فاذا بعد بعض الابناء عن الشاطىء ، أو جرفه التيار الى منطقة الغرق ، كان على الآباء أن يفعلوا فعل رجـــل الانقاذ فى مواجهة من يشرف على الغرق ، همه كله فى انقاذه ، وانتشاله مـــن يد الموت الممتدة اليه ..

— ٤ —

ان الشباب هو غرس الجيل الذى سبقه الى الحياة ، والذى تعهده رضيعا ، وصبيا ، وغلاما ، وفتى ، وشابا .. والذى علق عليه آماله، وانتظر منه ما ينتظر الزارع من زرعه ، من ثمر طيب ، ومحصول وفير . وان هذا الذى يوجه الى الشباب من لوم ، وما يقع على آذانهم من نقد ، وما يلقاهم به الآباء ، والمربون والمصلحون من تجهم أحيانا ، ومن انكار وسخط أحيانا أخرى ، هذا كله وكثير غيره هو من قبيل الحرص على الشباب ، والحراسة لعقولهم القاصرة أن يغتالها الغرور ، ولقلوبهم الغضة أن تصبح مرعى لآفات الغواية والضلال ، التى تباكرهم قبـــل أن تشتد أعوادهم ، وتعمق جذورهم ، وتتفتح زهـــرات ملكاتهم ، وتستحصد ثمرات عقولهم ..

فالشباب يمثل أخطر مرحلة فى حياة الانسان ، حيث يتعرض — لأول مرة — لممارسة الحياة ، والاستقلال بالسباحة فى بحرها المتلاطم، أشبه بالطائر يخرج من عشه لاول مرة يحاول أن يحلق فى الجو بجناحيه الواهنتين .. انه لا يقدم على تلك التجربة الا وبين يديه ومن خلفه أبواه. فان حدثته نفسه بأن يخرج فى غفلة منهما انقض عليه طائر فاختطفه، أو خانه جناحاه ، فهوى الى الارض صريعا .. !

— ٥ —

ولقد تولت الشرائع السماوية والوضعية رسم الدستور الذى يربى عليه الشباب ، وتزويده بالزاد الذى يقطع به رحلة الحياة مسلحا بكل سلاح ، تعينه عليه ظروفه وأحواله ، وتسعفه به طبيعة مجتمعه ، حتى يستطيع أن يمضى فى طريقه ، وأن يدفع بالسلاح الذى فى يده ما يلقاه على طريق الحياة من أكثر من عدو يهاجمه فى كل موقع من مواقع الحياة منه .. فى عقله وفى روحه ، وفى وجدانه ..

والخطر الذى يتربص بالشباب على طريق الحياة ، انمـــا يكون أكثر مهابة من جهة أصحاب الفلسفات المريضة ، والمذاهب المنحرفة ، والآراء الضالة ، ممن يخيل للشباب منهم أنهم طلائع الفكر فى العصـــر ، وقمة الحياة العقلية فى مجال العلم ، والفن ..

فهؤلاء المنحرفون انما تروج آراؤهم ، وتشيع مذاهبهم فى عالم الشباب الذى يستهويه هذا الغى ، ويستغويه هذا الضلال ، حيث يجد الشباب عند اول طرقه لأبواب الحياة ، طريقا مفتوحا ، الى دنيا المنحرفين ، تقوم على جانبيه ومن بين يديه ومن خلفه نافخات الابواق من مهـــاب الفتنة ، ومسارح الغواية والضلال ، فيتهافت الشباب على شباك هذه

الموائد المنصوبة لصيده ، ويترامى عليها كما يترامى الفراش على النار، يحسبها ألوانا من الزهر ، فى خميلة من خمائل الربيع !

وهناك جهة أخرى تغرى الشباب بهذه الضلالات ، وتدفعه دفعا الى تلك الشباك المنصوبة له ليس مصدرها هؤلاء الضالون المنحرفون من رجال الفكر والأدب ، والفن ، وانما مصدرها الشباب نفسه ، أو بمعنى أدق بعض الشباب ، ممن يقعون فريسة سهلة لتلك الدعوات الضالة ، التى ينزلقون اليها ، ويغرقون فى لججها .. فهؤلاء الشبان الذين أغواهم هذا الغى ، يمثلون طليعة الهزيمة لجيش منهزم فى معركة الحياة ، وهم بهذا يفتحون طريقا للجبناء ، وضعاف الايمان ، وسرعان ما يكثر المتدافعون على طريق الهزيمة ، ثم لا يلبث الجيش كله أن يركب هذا الطريق ، مجللا بالخزى والعار .. فانه ليس أكثر اغراء للشباب بركوب الضلالات ، والتزيى بكل بدعة ضالة ، من الشباب نفسه ، ومن التعرض من بعض أفراد منهم لحمل جرثومة هذا المرض الخبيث ، حيث لا تلبث العدوى أن تنتقل الى جماعة الشباب كلها ، كما تنتقل النار الى أعواد الهشيم ..

— ٦ —

والعقيدة الدينية ، وما يدور فى فلكها من عبادات ، ومعاملات ، ووصايا ، وأخلاقيات ، ومثل ، وانسانيات ، هى الركيزة القوية التى يقوم عليها بناء الكيان الانسانى كله ، مادة ومعنى ، جسدا وروحا .. وهى (المصل) أو (اللقاح) الذى اذا باكر حياة الشاب ، ومازج عقله، وسكن الى قلبه كان له منه حصانة تؤمنه من أن يكون ضحية من ضحايا تلك الدعوات التى تغرر بالشباب ، وتلقى بهم فى عالم التيه والضياع .

لهذا كان الدين ، وكانت العقيدة فى وجه عداوة حقود عند أصحاب البدع والضلالات ، لان العقيدة الدينية هى التى تتحطم على صخرتها العتيدة الصلدة كل دعوة ضالة ، ويستخزى أمام جلالها وبهائها كل مذهب غوى آثم ..

ومن هنا كانت دعوات الكفر ، والالحاد ، هى السلاح الذى يرمى به الغواة والمضللون فى وجه أصحاب الاديان والمعتقدات التى تؤمن بالله ، وبرسل الله ، وباليوم الآخر ، وبالحساب والجزاء ، والجنة والنار .. وفى تقديرهم أنهم اذا استطاعوا أن يكسروا هذا السد المنيع ، لم يكن للمحتمين خلف هذا السد من عاصم يعصمهم من الغرق، فى أمواج الاهواء ، والفتن ، والضلالات ، التى لا ممسك لها ، بعد انهيار حائط الايمان ..

والشباب — لا شك — هو أول ضحايا هذه الكارثة التى تنجم عن سقوط قلعة الدين ، وأول مغنم يقع ليد هذا الغزو البربرى الذى يحارب بسلاح المادية الملحدة خصما أعزل مجردا من سلاح العقيدة ، الذى ليس ثمة من سلاح غيره يفل كل ما تلقى به المادية فى ميدان القتال من عدة وعتاد !

— ٧ —

فالله ، والبعث ، والجنة ، والنار .. كلها عند الماديين أضغاث أحلام ، وتصورات وهم خداع ، ورؤى جياع ومحرومين ، مثلها الضعف الانسانى ، وجسدها الواقع الأليم المرير للحياة ، وما يجد فيها الناس من

آلام وشقاء ، وما يرميهم به القدر الأعمى بيده العسراء التى لا ترحم .. فكان الفرار من هذا الواقع الكريه والهرب من وجه هذه الحياة الكالحة الكئيبة دعوة مستجابة عند الناس ، انتهزها رجال أذكياء خبثاء فرصة مواتية ، فأقاموا للناس هذا العالم الغيبى ، من وراء العالم الذى يعيشون فيه ، ونصبوا لهم موائد فاخرة زاخرة ، أجلبوا اليها كل ما يبلغه الخيال من ألوان النعيم ، الذى تتراقص صوره وأشباحه فى مخيلة المكدودين والمحرومين ، الذين أغراهم هذا السراب الخادع ، فتدافعوا اليه ، وتواردوا على موارده !

هكذا يتحدث الماديون عن الدين ، وعن الحياة الآخرة ، وما وعد المؤمنون فيها من جنات تجرى من تحتها الانهار .. فما الديانات ، والمعتقدات الدينية التى تشد الناس الى الحياة الآخرة ، وتصل وجودهم الدنيوى الفانى بوجود آخر ، خالد لا يفنى .. ما هى الا أوهام وأضغاث أحلام ، فتحت للناس أبوابا واسعة يهرب منه الجبناء ، وضعاف الأحلام من مواجهة الواقع ، كما يهرب شارب الخمر باغراق نفسه واغراق همومه معها فى كأس الخمر .. فاذا صحا من خماره طلعت عليه همومه فى صورة أشد نكرا ، وأمر طعما ، فلا يجد مهربا منها الا أن يقيم على كأس لا تفرغ أبدا ، والا على سكر لا صحو معه ..

وهكذا وجدت المادية فى دعوة كدعوة المزدكية ، والخرمية قديما ، وكدعوة (الوجودية) — وجدت —دينا اسمته دين الحياة، أو دين الواقع، أو دين الوجود .. الى ما شاعت من أسماء أطلقتها على هذا المولود المشئوم ، لتجعل منه نبيا يبشر بهذا المذهب البهيمى ، الذى يحل الانسان من كل التزام انسانى ، او اجتماعى ، او خلقى ، ويرسله هكذا هملا يرعى مع الدواب ، ويساكن الهوام والحشرات ، لا يرفع بصرا الى السماء أبدا ..

وكما أن لكل دين فلسفة ، ولكل فلسفة منطقا ، كذلك كان للوجودية فلسفتها ومنطقها ، كى ينخدع الشباب بهذه الفلسفة وذلك المنطق ، وكى يحسب نفسه فى عداد الفلاسفة والحكماء !

وأول ما تنادى به الوجودية ، وتقيم عليه فلسفتها المريضة هو (القوة) .. فمن كان يجد فى نفسه الشجاعة ، ويرى فى وجده القوة — كان جديرا بأن يدخل عالم الوجودية ، ويجد له مكانا رحيبا فيه ، ومن افتقد القوة والشجاعة فلن يجد سبيلا الى هذه الجنة الارضية التى يحلم بها المؤمنون فى ملكوت الله .. !

واذن فليكن الانسان شجاعا ، وليخلع أردية الزيف والضلال من ديانات ومعتقدات ، وتقاليد ، ليخلع كل هذه الاغطية التى نسجها له الامل الكاذب ، المتولد عن الالم ، والحرمان ، والشقاء ، والخوف الذى ترمى به الحياة أبناء الحياة .. ليخلع الوجودى كل هذه الاغطية ، وليخرج الى الحياة عاريا كما ولدته أمه ، وليولد ميلادا جديدا .. عاريا جسدا ، وروحا ، عقلا وقلبا ..

ليكن الوجودى ابن الطبيعة .. لا ابن المجتمع ، ولا ابن العقيدة ، ولا ابن أبويه !!

ليتعر جسده ، فلا يتدثر بشىء فى برد أو حر ..

وليتعر روحه .. فلا يتجمل بخلق أو فضيلة ..

وليتعر عقله .. فلا يمسك برأى ، ولا يحتفظ بفكرة ..

وليتعر قلبه .. فلا ينبض بحب أو بغض ، ولا يخفق بشفقة أو رهبة ..

انه اذ يفعل ذلك يكون الانسان الذى عرف ذاته ، وحقق وجوده، وعاش حياته ، وملك أمره ، وأصبح سيد نفسه ، وأطلق انسانيته من القيود التى كبلها بها الدين والمجتمع ظاهرا وباطنا ..

يقول الفيلسوف الوجودى المعاصر (كارليل) مخاطبا الانسان بلسان الدين الوجودى :

(لماذا تبكى وتنوح مثل الجبان ؟ لماذا تترنح خائفا مضطربا أيها الانسان المحتقر ؟

(أليس لك من قلب ؟ ألا تقدر أن تتحمل ما يأتى به الدهر ، متجاهلا كل صروفه ، فتطأ النار بقدمك وان كانت تلتهمك ؟ ؟

ان أى توقف أو تردد ازاء أى عمل تشتهيه النفس ، أو يهفو اليه القلب ، هو فى مذهب الوجودية كفر بالوجود الانسانى ، وانكار لذات الانسان .. وان أية نظرة الى السماء ، لاستشارتها فى حل أمر أو حرمته هو شرك بعبادة المرء لذاته ..

يقول الفيلسوف الوجودى (نيتشه) : لا نريد ملكوت السموات، فنحن بشر .. نريد ملكوتا أرضيا .. طوبى للنقية قلوبهم .. لأنهم لا يعاينون الله !!) .

ثم يجىء من بعده (سارتر) ليدفع بالوجودية الى قاع الهاوية التى كانت تدحرج على دركاتها ، فيشرح لاتباعه الوجودية شرحا واضحا صريحا ، ويقول : (الوجودية) هى توديع ما يسميه الجبناء وجدانا ، وضميرا ، والاستجابة الى داعى الحيوانية ، وتلبية الوجودى كل ما تمليه عليه شهواته .. ونبذ كل التقاليد والتعاليم الاجتماعية ، وما تواطأ الناس عليه من الجهة الاخلاقية ، وتحطيم القيود التى ابتدعتها الاديان والفلاسفة ، وتبنتها المدنية .. ومن ثم فعلى الوجودى أن يطلق الماضى ، وأن يسلخ نفسه منه ، متجها الى الامام ، الى المستقبل قفزا .. الى المصير المحتوم .. الى الموت .. الى العدم الابدى !

— ٨ —

ان الوجودية — وهى قمة الدعوات المادية فى هذا العصر — قد سلبت الحياة كل معنى ، وجردتها من كل حكمة ، وحرمتها الفزع الى العناية الالهية ، والرحمة الربانية عند الشدائد والمحن ، وقطعت الانسان عن كل أمل فيما بعد الموت ..

ولا أدرى كيف تكون الحياة اذا غربت من آفاقها العقيدة الدينية والروابط الاجتماعية ، والتقاليد الانسانية التى تواضعت الاجيال على احترامها ، والتقيد بها ؟ ألا يكون ذلك ردة الى عالم الحيوان ، بل والى أحط أنواع الحيوان ؟

وليست جناية الوجودية وما اليها من الدعوات الملحدة — ليست جنايتها على الانسانية ، فى أنها عزلت الشباب عن المجتمع الذى يعيش

فيه ، وجعلت منه عدوا يحارب مجتمعه ، ويهدم كل بناء قائم فيه — وانما جنايتها فوق هذه الجناية أنها حرمت الانسانية ما كان لها أن تكسبه من اضافات جديدة ، تضيفها الى رصيدها من المواليد البكر فى مختلف العلوم والفنون والآداب التى يجنيها الشباب من مغارس الحياة ، ويطولها بيده القوية ، ويعتصرها بأمله المتفتح .. فالشباب هو طليعة الحياة فى كل عصر ، وهو المهيأ لاستقبال الجديد من دعوات الحق والخير ، اذا هو سلم من تلك الآفات التى تتسلل اليه من الدعوات الضالة المنحرفة ، التى كل همها هو أن تقطع كل صلة بين الشباب وبين الدين ، وأن تحول بينه وبين أن يروى أشواق نفسه من موارد العالم العلوى ، على حين تحول مجرى هذه الاشواق الى الجانب الحيوانى فى الانسان ، الذى هو فى الشباب طبيعة غالبة ، لا يكبح جماحها الا الدين ، ولا يلوى زمامها الا صوت الحق يهتف بالشباب أن يتسامى بانسانيته ، وأن يعلو فوق طبيعة الحيوان ..

(يا معشر الشباب .. من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فانه أغض للبصر ، وأحفظ للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم .. فان الصوم له وجاء) ..

هذه دعوة رسول الله الى الشباب ، وتلك تربيته لهم ، وذلك هو الدواء الذى يقدمه للشباب ، ليستشفى به من أخطر داء يتهدده .. انه التعفف ، والتصون بالزواج ، لمن كان قادرا على حمل تبعات الزوجية .. فمن قصرت يده عن ذلك فليكسر حدة هذه الفورة التى تغلى بها مراجل الشباب بالصوم ، قربة لله ، وجهادا فى سبيل الله ، يجاهد به المرء هواه ، ويقهر به شيطانه الذى يوسوس له ..

انه ليس الا الدين حصنا يتحصن به الشباب من جهالات الشباب وصبواته ، وليس الا العبادات والطاعات لله ، يتربى عليها الشباب ، وينشأ عليها من مطالع الصبا ، حتى تتوثق الصلة بينه وبين الله ، وحتى يقوم فى نفسه وازع يزعه ، بما يطلع به عليه من جلال الله ، وعظمة الله ، وما يدعوه اليه من احسان الله ورضوانه ..

والصلاة هى أول خطوة يخطو بها الصبى فى طريقه الى الله ، فيضع بها قدمه على صراط الله المستقيم ، وذلك قبل أن تتحرك شهواته، وتنطلق أهواؤه ، فاذا دخل مرحلة الشباب دخلها ومعه هذا الرصيد العظيم من تقوى الله ، ومراقبته ، فلا يقع فريسة سهلة فى مراتع الاثم ، فان زل زلة ، أو سقط سقطة ، وجد من دينه قوة تعينه على أن يقف على قدميه ، ويواصل مسيرته على طريق مستقيم الى الله ، يستغفر لذنبه ، ويتطهر بالتوبة من مأثمه .. (ومن يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ..)

ان مسئولية الآباء ، والمعلمين ، والقائمين على أمر الشباب فى أى موقع من مواقع الحياة مسئولية تقوم على أعظم أمانة حملها الانسان ، هى أمانة اعداد الشباب للحياة اعدادا صالحا ، يحفظ عليه سلامة فطرته التى فطره الله عليها .. وان التفريط فى هذه الامانة — باهمالها أو تضييعها — هو خيانة لله ، وجناية على حاضر الانسانية ومستقبلها ..

تناقض المجتمع وازدواجيته

وصدق المجتمع مع نفسه

رغم أن الحديث عن الشباب ومشـــــاكله ، يتعلق بأهم القضايـــا الاجتماعية ، وأشدها صلة بما قد نعانيه من المآسى والمصائب المختلفة ، فانى أتصور أن الحديث فى هذا الموضوع لا يأتى بطائل !.. « وأرجو أن أكون مخطئا فى هذا التصور » .

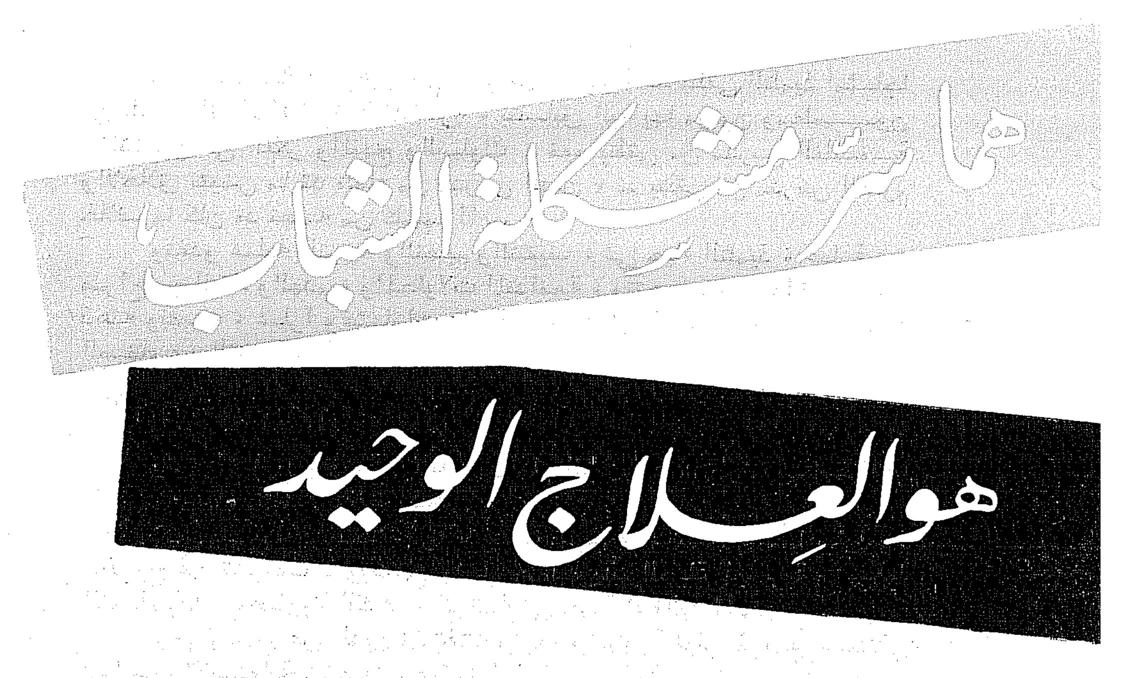
ذلك لأن الذين تؤرقهم مشاكل الشباب ، ويتذاكرون فى أسبابهـــا وعلاجاتها ، لا يملكون من أمر هذا العلاج شيئا . والذين يملكون العـــلاج ويقدرون على الاصلاح لا يؤرقهم شىء من هذا الأمر ولا يحسبون لنتائجه أى حساب .

وطالما عقدت لهذه المشكلة ندوات ، ونشرت فيها كتب وأبحـــاث ، وظهرت فيها نظريات وآراء ، دون أن نجد لشىء من ذلك كله أى ثمرة أو فائدة فى ساحة التنفيذ .

بل ظل النشء يعانى من مشاكله ، وظل المجتمع يعانى من معاناته ، وظل الذين بيدهم حقيقة الحل والتنفيذ منصرفين بأفكارهم واهتمامهم عن هذا الأمر كله .

وأعود مرة أخرى فأسأل الله تعالى أن أكون مخطئا فيما قد توهمت ، وأسأله تعالى أن تكون « الوعى الاسلامى » مستمسكة ــ فى معالجتهـا لهذا الأمر الخطير ــ بحبل من الأمل متين ، لا مسوقة الى ذلك بمجرد أداء الأمانة وتقديم المعذرة .

وأيا ما كان الأمر ، فلنعالج هذه المشكلة بدافع من الامتثال لقولــــه تعالى : « قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يرجعون » .



للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي

المشكلة وآثارها المختلفة :

لهذه المشكلة جوانب متعددة ، وربما لاحظ الباحث جانبا واحدا منها ، فعالجها من ذلك الجانب وحده .

فقد يرى البعض أنها مشكلة نفسية ، سرت الينا من عدوى الغرب ووبائه . وقد يرى البعض أنها مشكلة فكرية ، أثارتها غواش من آثار النهضة العلمية الحديثة والاكتشافات الهائلة المثيرة . وقد يرى آخرون أنها تعود الى قضايا جنسية وعاطفية ، عقدها الكبت والحرمان ، فظهرت بمظاهر متلونة مختلفة ! ..

ولا يجوز لنا أن نعتبر شيئا من هذه الآراء تصورا خاطئا ، أو نظرا بعيدا عن الواقع ،وانما هى فى الحقيقة شرح سطحى لآثار مشكلة واحدة .

فالمشكلة بحد ذاتها ليست كامنة فى الفكر أو النفس أو الجنس ، ولكنها أمر كلى خطير ، ينعكس بآثار معينة على كل من هذه الجوانب الثلاثة .

الازدواج والتناقض :

والأمر الكلى الخطير الذى تعانى منه الناشئة فى مجتمعاتنا ، انما هو الازدواج !.. الازدواج فى القدوة ، والازدواج فى التعليم ، والازدواج فى التربية ، والازدواج فى الأفكار والقيم . وبالجملة فهو ازدواج فى جميع الحقول التى تساهم فى تكوين شخصية الشاب ونسيجه الفكرى .

ففى المدرسة — وهى أهم العوامل التربوية — يتلقى التلميذ أمشاجا من القيم والآراء المتناقضة المتنافرة ، يتسابق اليه بها مربون ومعلمون متناقضون فى الفكر والمنهج والسلوك . فهو يتلقى من مدرس الفلسفة والاخلاق نقيض ما قد تلقاه من مدرس الدين ، ثم يتلقى من مدرس العلوم خلاف ما كان قد تعلمه من كليهما !!..

وتغدو عملية التربية والتعليم والتثقيف ، فى حياة التلميذ ، عبارة عن صراع من البناء والهدم ، والمحاولات المتدافعة ، وتتجمع حصيلتها فى كل من ذهنه ونفسه ، غبارا وغشاوات داكنة ، تحجز العقل عن التفكر وتبعد الصفاء عن النفس ! ..

مجتمع متناقض :

وفى الشارع والمكتبة والنادى وأمام التلفزيون ، تطوف بـه مظاهر أخرى من هذا التناقض العجيب ! ..

فهو يسمع عن الأخلاق والفضيلة وضرورة التقيد بهما وخطورة الخروج عن قانونهما . ويسمع أيضا عن الحرية والحياة العصرية وضرورة التجمل بها ، وخطورة الكبت والقوقعة فى حمأة التقاليد !!..

وهو يسمع عن الدين وحقائقه وقيمه وضرورة قيام المجتمع على دعائمه والاستعانة بمنهاجه وعلاجه لحل كل مشكلة . ويسمع أيضا عن الرجعية وأوضارها والنهضة العلمية وكيف أنها نسخت العقائد الدينية ، وعن ضرورة تحرير الفكر من أسر الايمان بالغيبيات والاستعانة بالفكر المادى لحل كل مشكلة وتحرير كل أرض .

انه يلمس هذا التناقض الخطير فى الشارع الذى يسير فيه ، ويقرأه فى الكتب والمجلات التى يطلع عليها ، ويسمعه فى المحاضرات والندوات التى يحضرها ، ثم هو يعانيه بين زملائه وأصدقائه الذين ينعكس عليهم ذلك كله ، جدالا ومشادة وهياجا .

وفى البيت ، تتجمع آثار ذلك كله حوله ، فى مظاهر أشد خطورة ، وضررا . اذ قلما تخلو أسرة من أنصار متناقضين ، يجنح كل منهم الى واحدة من هذه الأفكار والاتجاهات المتناقضة . فيتحول وئام البيت وسعادته الى شقاق وشقاء ، وتسوء علاقة الوالد مع أولاده ، وتتأزم صلة الزوجة بزوجها ، ويتعالى الشجار بين الجميع عند كل صباح ومساء .

مظاهر النفاق ..

ويتجسد هذا التناقض فى جوانب أخرى من المجتمع ، فى مظهر هادىء من النفاق الأملس ، فيفوق فى أضراره وبلائه على الناشئة ، تلك المظاهر المتناقضة الأخرى ، اذ تكون هى وحدها فى الغالب ، محط الخديعة وكبش الفداء .

يسمع الشاب ، فى نفس صافية ، وقلب صدوق ، حديث التضحية والوطنية والفداء ، ضمن قالب رائع من الألفاظ والشعارات ، فيصدق ويتحمس ويتفاعل ، ثم يكتشف على حين غرة أن الشأن أهون من ذلك بكثير ، وأن الأمر لم يكن أكثر من بضاعة كلام .

ويصغى السمع الى كثير من الوعاظ والخطباء والموجهين ، فيتأثر لما

يسمع ، وتطمح به نفسه الى القيم العالية والأخلاق الفاضلة . وفيما هو يسير بصدق وحماس الى هذه الغاية ، يفاجأ باكتشاف أغراض ومصالح أخرى منوراء تلك التوجيهات والعظات البليغة ، ويكتشف من حال أربابها ما يناقضها كل التناقض !..(١)

فقد الثقة أول النتائج :

هذا هو المجتمع الذى ينشأ الشاب فى ظله !..

وهذه هى الأجواء التربوية التى ينهل الشاب تربيته ويستوحى نهج سلوكه منها ! ..

فأى مصير تنتظره من الشاب أفضل من هذا المصير ؟!..

ومن هو الشاب ؟ .. انه كتلة غضة يانعة من الفكر والنفس والعواطف .. وكل من هذه العناصر الثلاثة بأشد الحاجة الى الغذاء الصالح الذى يتوقف عليه نموه وتكامله .

وقد كان الغذاء ـ لسوء الحظ ـ هذا الذى وصفته لك ، فماذا عسى أن تكون النتيجة ؟..

ان رأس النتائج كلها ، هو انعدام ثقة الشاب بالمجتمع . فلا الشاب يصلح أن يتتلمذ عليه ، ولا المجتمع يصلح أن يكون مربيا له . وانما يغدو أستاذا لنفسه منفردا بارشاد ذاته !! ..

وأما النتائج الأخرى ، فلا ريب أنها ينبغى أن تتمثل فى الانحراف الفكرى ، والتعقد النفسى ، والانطلاق الغريزى .

الانحراف الفكرى والنفسى والغريزى :

فهى تتمثل فى الانحراف الفكرى : لأن المقدمات المنطقية المتناقضة ، تنتج شيئا واحدا هو : انكار طبيعة المنطق بحد ذاته . وليس لك أن تنتظر منه غير هذا ، ما دام سائرا فى المرحلة التى يتوكأ فيها عقله ـ بشكل طبيعى ـ على أفكار الآخرين وتعليماتهم . وقد توكأ عليها فأورثه اضطرابهم عرجا دائما فى الفكر .

وأى قيمة تبقى للعقل عنده ، وانما مقياس هذه القيمة واقع مجتمعه الذى يعيش فيه ، وقد رأى العقل ممزقا فيه بين تناقضات عجيبة داخل جدران مدرسته ، وضمن وسائل اعلامه ، وفى شتى شوارعه وأسواقه . ثم رأى هذه المزق العقلية المتناقضة كيف تعيش فى ظل ظليل من رعاية أرباب هذا المجتمع وساسته والبصيرين بشأنه .

ان من الطبيعى أن تجد أكثر هؤلاء الشبان لا يؤمنون بشىء ، لأن اللاشىء هو النتيجة المنطقية للصراع المستمر بين شيئين ! ..

وهى تتمثل فى التعقد النفسى : لأن النفس الانسانية انما تسير فى فجاج الحياة بدافع من مجموع عواطفها الدافعة والرادعة والمجدة . وهذه العواطف انما يتألف نسيجها فى النفس عن طريق المجتمع وما فيه من دوافع الأمل والرجاء والحب ، وروادع الخوف والعقاب والاشفاق ،

---

(١) ليس هذا حكما على الجميع ، وانما هو حكم على كثرة من هؤلاء الناس ، يكفى عددهم لصبغ المجتمع بهذه الصبغة المؤسفة .

وأسباب النعم والرفاهية والخيرات ، وبقدر ما يتألف مزاج معتدل من مجموع هذه الأنواع الثلاثة من العواطف فى النفس ، يتوفر فيها الصفاء والشعور بالسعادة والاستقرار .

فكيف للنفس أن تسترضع من المجتمع الذى هذا شأنه عواطفها الانسانية فى تناسق واعتدال ؟ !!

ان المجتمع الذى تتشابك متصارعة فيه المذاهب والآراء ، ثم يتخذ من الناشئة حقلا لتجاربه وحلبة لمصارعاته — سواء تمثل ذلك فى المدرسة أو البيت ، أو الشارع أو المكتبة — هذا المجتمع لا يستطيع أن يغذى نفس الشاب بأى معنى مما يسمى بالحب أو الأمل أو الرجاء ، ومن ثم فهو لا يستطيع أيضا أن يقرنه بأى مزيج معتدل من الخوف والاشفاق وروح العقاب .

والنتيجة هى أن تنمو بين جوانح هذا الشاب نفس متمردة على كل شىء ، لا تدين بولاء ، ولا تنقاد لحب ، ولا ترتدع بخشية ، نفس مضطربة لا تؤمن الا بذاتها ، ولا تغذى سوى أنانيتها ، لأنها لم تجد من سلطان العقل ما يفرض عليها أى سلوك غيره ، ولم تجد من عطاء المجتمع ما يربطها بأى تعلق آخر .

وتتمثل فى الانطلاق الغريزى ، لأن العقل لما تثلم حده ، وعجز عن النظر والضبط ، وتقاصر سلطانه عن السيطرة على النفس والقدرة على توجيهها — ظهرت من وراء ذلك الغريزة الطبيعية لتنطلق على سجيتها .
والانسان كلما ازداد تحررا من قيوده الفكرية ازداد ارتباطا بدوافعه الغريزية . وما الانسان لولا ضوابط العقل والتفكير الا حيوان هائج ثائر الأهواء والشهوات . وقلما نجد فى مثل شراسته أى حيوان آخر .ذلك لأن الغريزة فى الحيوانات المختلفة تسد مسد العقل عندما تتوقف حياتها على انبعاثات عقلية مدبرة ، أما الانسان فالغريزة فيه هى الدوافع واللواعج الشهوانية فقط . اذ كان فى وجود العقل ما يغنى عن ضوابط الغريزة وتدبيرها . فاذا فاتت حكمة العقل وزال رشده هاجت الغريزة هياجا لا تجد مثله عند أى حيوان ! ..

التيارات الاجتماعية الصغيرة :

فتلك هى سر مشكلة الشباب فى مجتمعنا ، وهذه هى آثارها .

وكلما كانت هذه المشكلة أبرز وأقوى ، كانت آثارها فى نفوس الشبان وتفكيرهم أشد وأخطر ، واذا تأملت حال الأمم المختلفة اليوم وما يعانيه نشؤها من المشاكل والعقد ، رأيت مصداق هذا الذى أقوله لك .
ولا مجال فى هذا المقام لسرد الوقائع التفصيلية دليلا على ذلك .

وقد تجد فى مجتمعاتنا — رغم ما فيها من التناقض الذى وصفناه — شبانا يستمتعون باستقامة فكرية وسعادة نفسية وسلوك منضبط قويم ، فتظن أنه دليل على خطأ ما قد عرضناه .

والحقيقة أن هؤلاء الشبان أتيح لهم أن ينضووا فى تيارات اجتماعية صغيرة ، ضمن مجتمعهم الصاخب العام ، فكان لهم من مجتمعهم الصغير ذاك ما حجزهم عن الزعازع والعواصف التى تطوف من حولهم ، فتقلصت آثارها عنهم بالقدر الذى يملكون به قوة المدافعة والثبات . ومثل هذه التيارات الاجتماعية الصغيرة يعتبر قوارب نجاة قد ينجو من يتعلق بها

ويصل الى شاطىء الأمان . ويعود اليها والى قادتها الفضل الأكبر فى انقاذ ما يمكن انقاذه وسط عواصف هذا المجتمع الخطير .

المرض فى المجتمع وليس فى الشبان :

ولنبحث بعد هذا عن العلاج .

ولكن فلنتساءل قبل ذلك عن المريض الذى يتطلب العلاج ، أهو النشء أم المجتمع ؟

لا ريب أن المريض انما هو المجتمع وما ظاهرة المشكلة التى تتمثل فى حياة الشباب الا أثرا من آثار مرضه هو .

ومن الظلم العجيب ما قد يفكر فيه بعض الباحثين من علاج يوصف للشبان أو منهج تربوى يؤخذون به ، حتى يصلح أمرهم وتحل مشاكلهم !!. وطبيعى أنهم يفكرون فى غير طائل ، وأن علاجاتهم لا تقع أى موقع للشفاء ، لأن الشبان ليسوا هم المرضى ، وانما المريض هو المجتمع الذى يعيشون فيه .

وهذا هو العلاج :

وما هو العلاج الذى يصلح المجتمع ؟

ان الذى يصلحه انما هو شىء واحد ، هو أن يكون صادقا مع نفسه ، متسقا مع شتى أجزائه وجوانبه .

يصلحه — وقد أقر بالاسلام وسبيله — أن يحرك أجهزته باتساق وتعاون نحو هذا السبيل . فالمدارس بمختلف مقرراتها ومدرسيها ونظمها يجب أن تضفر جهودها فى هذا السبيل . والحركة الثقافية التى تتمثل فى نشر الكتب والصحف ونشاطات وسائل الاعلام يجب أن لا تند أو تنحرف عن هذا السبيل . والقيم والمبادىء التى يدين لها المجتمع يجب أن لا تكون شيئا آخر غير قيم الاسلام ومبادئه . ونظرة التطور والتقدم والرقى يجب أن تكون محصورة ضمن سلم الاسلام ومنهجه .

أجل .. فما ينبغى أن يترك المجتمع شبابه المثقف حائرا بين الآيات القرآنية التى يتلوها القارىء فى المذياع مرددا قوله تعالى : « وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن . . » والحديث الاجتماعى الذى يلقيه مذيع من بعده يفند فيه مضمون هذه الآية ويدعو النساء الى التحلل من الستر والصيانة والحجاب !..

وما ينبغى أن يلوح للشبان بعقوبة من يعاكس الفتيات وبحطة من ينحرف الى معاطاة الرذيلة ، ثم ينقلب هؤلاء الملوحون فيشجعوا مغريات الرذيلة ويصفقوا لمظاهر العرى ونداء الجنس ودوافع الأهواء ! ..

وما ينبغى أن تترك المدارس حقلا للتنافس فى النزعات الفكرية المتصارعة ، الى جانب درس الدين الذى يتلقاه التلاميذ من مدرس مسئول وبشكل نظامى ورسمى !..

وما ينبغى أن ينشر فى صحيفة يومية سائرة ، حديث دينى يذكر الناس بالخالق وحسابه ، وينشر الى جانبه حديث آخر يهزأ بالدين ودلائله وقيوده ..

وما ينبغى أن يجهد نفسه كاتب مثلى بالبحث فى حلول مشاكل الشباب على حين يعكف آخرون على اضرام المزيد من نيران هذه المشاكل .

لا مكان لمثل هذه الحرية بين عوامل التربية :

ولعلك تقول : انها حرية الفكر والقول ! . .

فلتعلم أنه لا مسوغ لرتع هذه الحرية ضمن العوامل التربوية المقصودة فى المجتمع . وما قال أحد من علماء التربية يوما أن لحرية الفكر والقول مجالا ضمن سلطان هذه العوامل . والا فكيف تكون المدرسة أو المذياع أو الرائى أو الصحف والمجلات وسائل تربوية لعقلية النشء ونفسه اذا كان لوساوس الأفكار على اختلافها أن ترتع وتتصارع فيها كما تشاء ؟ . وأى غاية تربوية تبقى أمام هذه العوامل عند ذلك ؟

ما هو البديل عن الاسلام ؟

أما ان اختار قادة المجتمع سبيلا له غير سبيل الاسلام ؟ فعليهم أن يستعجلوا فى عرض البديل .

ما هو البديل الذى يحرس كيان المجتمع ، ويعالج مشاكله ، ويحقق مصالحه ؟

ان أى بديل عن الاسلام يوقع المجتمع عامة وشبانه خاصة فى أخطر من المشكلة التى نبحث الآن عن مخرج منها .

ان الجنون الذى سيطر على رؤوس الشبان فى أمريكا وأنحاء أوروبا ، فراح يدفع أمواجا منهم الى الانتحار ويدفع بأمواج أخرى الى العزلة وممارسة البهيمية ، انما هو جنون الفراغ والابتعاد عن الدين . اذ كان الدين فى حياتهم لا يعدو شعارا يقبع فى المعابد والكنائس ، أما المجتمع والسلوك فبعيدان كل البعد عن الدين وأحكامه وأخلاقه !..

وربما يحلم البعض ببديل يتمثل فى الحضارة الغربية ! .. وربما ظنوا أن هذا البديل يكسبهم أصالة جديدة ، ويحل الكثير من مشكلاتهم .

وعلى هؤلاء الناس أن يدركوا بأن المسلمين يستطيعون بسهولة أن يخرجوا على مبادىء الاسلام ، وأن يحيدوا عن صراطه الذى ارتقى بهم الى أوج التاريخ ، ولكنهم لا يستطيعون فى يوم ما أن يكتسبوا أى أصالة أو حياة عزيزة من وراء هذا الانحراف والخروج .

ان الذى سيتم ، بالتأكيد ، بعد محاولة استجرار الحضارة الغربية الينا ، هو أننا سنقع فى جو من الفراغ النفسى وسننتهى الى حالة تشعرنا بأن أى تاريخ لا يتعرف علينا ، وسنجد أن الأمم كلها تنظر الينا بهذا الاعتبار ، أى كشحاذين تتقاذفنا جدران الحضارات التى نتطفل عليها ، وستتراكم على نفوسنا مركبات النقص ، وسيحول كل ذلك بيننا وبين الوصول الى ثمار ذلك المجتمع التى نتخيلها وتتحلب منا الاشداق شهوة اليها

شهوة البديل أم البحث عن البديل :

ان على الذين يشتهون بديلا عن الاسلام ، أن يتذكروا أن سبيل الاشتهاء يسير ، يسلكه العقلاء وغيرهم ، لأن دوافعه الغريزة ، وليس الانسان أغنى بها من البهائم . ولو كان لشهوة الغريزة أن تصلح فاسدا لظهر الصلاح فى عالم البهائم .

أما الذين يبحثون عن البديل ، فليسائلوا عنه عقولهم وتجاربهم ، ووقائع الدنيا التى من حولهم ، وشقاء الغرب بحضارته ، ورثاء العالم لشبابه . ثم ليقولوا منصفين صادقين ، هل يجدون عن الاسلام من بديل ؟



للدكتور وهبة الزحيلي

من أوزار المدينة الحاضرة ومفاسدها الشاخصة عزوف الشباب والشابات عن الدين ، وتخطى القيم الخلقية ، والاستخفاف بالأصول والعبادات الدينية ، واهمال الفرائض والأركان الاسلامية ، وذلك يشكل ظاهرة خطيرة فى هذا الزمان ، ولا سيما اذا جهلت أسباب تلك الظاهرة ودواعيها الداخلية والخارجية ، أو لم يعد للمحاكمات العقلية الصحيحة دور فعال فى معرفة الداء ووصف العلاج الحاسم .

فسبب هذه الظاهرة الخارجي : ما تقوم به أوساط الاستعمار والصهيونية العالمية من تركيز دعائى لافساد الجيل المسلم متمثلا بالأفلام السينمائية ، ودور الأزياء العالمية ، والصور العارية ، والكتب المروجة للتحلل الخلقى تحت ستار الحرية « الكاذبة » وخدمة الأدب « الساقط » عن طريق فن القصة ، وعلمانية التعليم بحجة كونه طريق الحضارة والمدنية والنور .

ويقوم الكتاب المأجورون من العرب ، والمسلمين ظاهرا — مع الأسف — بتبنى أفكار وآراء الهدامين لصرح مجدنا بواسطة الحملات الصحفية المسعورة ، وقصص الجيب الخليعة ، والشعر المنثور الراقص ونحو ذلك من أساليب الدس الرخيص والمجون المقنع .

وأما السبب الداخلى لظاهرة عزوف الشبان عن الدين فهو ما نعانيه فى داخل البلاد العربية والاسلامية من آفات التخلف والجهل والمشاكل الاقتصادية ، والبطالة ، والاحتلال الصهيونى والاضطرابات السياسية والاجتماعية ، وموجات الالحاد والمبادىء الجديدة المستوردة من قومية واشتراكية حادة ، ورأسمالية طاغية ونحوها .

كما أن وطأة الحياة المادية والاستئسار لها والاغراق فى متطلباتها ، وفصل الدين عن الدولة ، وعزل سلطان القرآن عن الشئون العامة : ساهم كل ذلك بتقوية الانحراف الدينى والخلقى وتغذية سيل الالحاد الجارف .

وبما أن عنصر الشباب سريع التأثر والانفعال ، فقد تاه النشء فى الخضم الشاسع للحياة ، وأنجرف فى التيار الشديد اللفح ، ولان أمام المفاتن والمباهج وصنوف الاغراء التى أغرقت العالم الاسلامى والعربى ، فعصفت بالشباب وحرفته عن رسالته الصحيحة .

واستغل الغزو التبشيرى — الاستعمارى — الميول الطبيعية المشتركة بين الفتى والفتاة ، فزين لهما أنواع اللذة والمتعة الجنسية ، وسهل لهما اللقاء غير المشروع بينهما، وحرضهما على الثورة «الوحشية» فى وجه الأبوين أو دعاة الدين والفضيلة ، وسلحهما ضد هؤلاء بعبارات هوجاء كالرجعية والجمود والتزمت ، بل والخرق والسفه ، وبالتالى اللامبالاة ، وازدراء كل ما يصدر عن الآباء والعلماء من آراء وأفكار ونصائح !!

ولم يدر هذا الشاب الغر أن مثل هذا اللقاء هو السم بعينه ، أو هو المهلكة فى حد ذاتها ، فكثيرا ما يقع المرء فريسة الوهن العصبى بسبب حب ضائع ، ووصل مفقود ، بل قد يحدث الانتحار ، أو قد تحصل الخيبة والفشل والخسران أثناء دراسة رائعة أو نجاح مرتقب أو تأمين مستقبل زاهر .

ولكنها قوة الغريزة العارمة فى فحولة الشباب المعرقة تلغى أحيانا عامل التفكير السليم والعقلية النافذة ، فتطغى الاهواء والنزوات على المصالح الحقة ، ويسرع الفتى وراء الفتاة التى توقع كثيرا من الصيادين فى شراكها وحبائلها ، ويكون الفتى دائما هو الضحية !!

وهكذا ستظل المرأة عموما منذ عهد أبينا آدم هى عنوان الخطيئة ، بل هى فى الغالب التى تجرف الرجل الى مهاوى النار ومزالق الشيطان بما أوتيت من أسلحة حادة متنوعة تستخدمها حسب الظروف والمناسبات ، تارة بأزيائها العديدة الأشكال ، أو بفتنتها واغراءاتها ، وتارة بكيدها ونعومتها ، ومرة بصوتها الرخيم وخيلائها المصطنع .. الخ .

ان الأفاعى وان لانت ملامسها عند التقلب فى أنيابها العطب

وحينئذ يبدو لكل شاب عاقل أنه لا حاجة الى الالحاح عليه بألا يغتر

كثيرا بالمرأة ، لا سيما فى وقت الشباب ، فى مرحلة الاضطراب العصبى والجسمى ، وفى فترة اعداد النفس للحياة ، فلكل سكرة صحوة ، ولكل غفلة يقظة ، ولكل عاصفة سكون ، وبعد كل نشوة ندم وقلق .

وهنا تتجلى حاجة الشاب الفطن الى العقل والتفكير ، فبالعقل يحدث التغلب على العاطفة ، ولكن العقل وحده لا يكفى اذا لم يكن هناك حارس أمين عليه وعلى النفس والمال والعرض ، وهذا الحارس هو الدين ، اذ بدونه سرعان ما تكون العاطفة المشبوبة كالنار اللاهبة التى تحرق أولا صاحبها ، ثم يمتد شررها الى الآخرين ، فتقع الكارثة ، ويتشتت الفكر والعقل ، لأن النفس أمارة بالسوء ، وأهواؤها جارفة ، وميولها كثيرة ، ورغائبها عنيفة ، والاستجابة لها موقع فى الهلكة غالبا :

وخالف النفس والشيطان واعصهما   وان هما محضاك النصح فاتهم

اذن أنت أيها الشاب « الصريع الغوانى » فى النهاية لا يراد بك الا السوء من معطيات الحضارة الزائف البراق ، فحذار أن تكون مضيعة أو تصير فى متاهة ، أو تقع فى ميوعة وانحلال ، فدورك الكبير فى هذه الحياة، ومسئوليتك العظمى يتطلبان منك اعداد شخصيتك اعدادا حازما كاملا ، وفرض أرادتك الحديدية العقلانية ، وبدون ذلك تصبح ألعوبة بيد القوى الدولية الكبرى كالريشة فى مهب الريح ، تعيش كما يراد لك فى فوضى الاحداث العامة ، وفى وسط العواصف الاجتماعية الهوجاء .

واذا كان الشباب عدة المستقبل ، وأمل الغد ، وبناة الوطن والبلاد ، فان العناية الكاملة بهم وتهيئتهم الصحيحة هى الواجب الأول للدولة أو المجتمع عن طريق الاعلام والتوجيه المخلص البناء ، وفى أدوار التعليم المختلفة ولا سيما فى المرحلة الجامعية ، حيث ينبغى تثقيف الطلاب والطالبات من النواحى الروحية والخلقية والدينية ، وتوسيع معرفتهم بتلك النواحى بجانب العلوم الاختصاصية الأخرى ، حتى ننهض بمستواهم الفكرى على أساس الاسلام وحده ، ولتظهر ثمرات التربية الاسلامية فى نطاق أعمالهم وسلوكهم ووظائفهم العملية ، مما يعود على المجتمع والدولة بالخير الزائد والعطاء النابض والانتاج الخصب والنفع التام .

ومما يجدر ذكره أن على عواتق الشباب المؤمن قامت دعوة الاسلام وعمت الفتوح أرجاء الدنيا ، كما يدل لذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم : « لقد نصرنى الشباب وخذلنى الشيوخ » وكان الشاب الذى تربى فى المدرسة الاسلامية الصحيحة رمز التضحية والجهاد ، والفداء والايثار ، والبذل والعطاء ، وكان الشاب اذا فكر قدر ، واذا قدر عزم ، واذا عزم أقدم ، واذا أقدم لم يبال أوقع على الموت فى سبيل عقيدته ومبدئه أم وقع الموت عليه . ويصدق على شباب الاسلام الاوائل وصف شباب أهل الكهف : « انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى » فكانوا بايمانهم نماذج فذة للبطولات الخارقة ، سواء فى معارك الأعداء ، أم فى مجال البناء الداخلى لدولة الاسلام من مختلف النواحى العمرانية والثقافية والفنية والاقتصادية .

والسؤال الأخير مناط البحث : لماذا نلح على الشباب بالذات بضرورة التزام نظام الدين أو التدين ؟

والاجابة تتحدد بادراك خصائص الدين :

١ ــ التدين منزع فطرى أصيل فى النفس الانسانية ، ولا يمكن لانسان سوى التخلى عنه فى كل زمان ، وهو ان انحرف عنه فترة ، وبخاصة فى عهد الشباب ، فلا بد من أن يعود الى حظيرة الدين طوعا أو كرها قبل أو بعد سن الكهولة ، كما حدث للمعرى ولكثير من عمالقة الفكر والعقل والفلاسفة وعلماء الطبيعة .

٢ ــ التدين أمر ضرورى لتكميل القوة المفكرة المبدعة فى الانسان ، فبه يعرف العقل حدوده ، ويحقق تطلعاته فى الأفق الأعلى . كما أن التدين عنصر هام لتكميل قوة الوجدان وأحاسيس النفس البشرية ، فالعواطف السامية والأخلاق الكريمة الثابتة لا تجد مقرا دائما لها وغير ملوث بشوائب المنفعة المادية الا فى نطاق الدين .

وكذلك التدين ضرورى لتقوية الارادة وشحنها بأعظم الطاقات المولدة للحركة والحرية والنشاط والتغلب على مشاكل الحياة .

ولا أدل على أثر الدين المفيد فى النفس من حالة المحن والمصائب ، واليأس والقنوط التى يتعرض لها كل امرىء فى حياته ، بدليل ما صوره القرآن لطبع الانسان ، فقال سبحانه : « لا يسئم الانسان من دعاء الخير وان مسه الشر فيؤس قنوط . ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن : هذا لى وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ . واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض » .

ففى وقت المحنة يضرع الانسان ــ ولو بدون ارادة منه ــ الى الله ، فيجد فى الايمان خير عزاء ، وبه ينبعث العقل والفكر ، ويلتزم جانب الحلم والاناة ، ويتيقظ الضمير والاحساس ، ويتقوى الشعور بالواقع .

وفى حالات التردد والقلق والحيرة يكون الايمان خير دافع وباعث على اجتياز مرحلة اليأس بعزيمة صادقة وارادة فعالة ، وبذلك يكون الدين هو الضمان الخالد لتوفير الاستقرار النفسى والاطمئنان الداخلى عند الضيق والشدائد وفى الأزمات المستحكمة،حيث لا يجد الانسان ــ وبخاصة الشبان لكثرة تعرضهم للهزات والاضطرابات ــ ملاذا فى غير الدين والايمان ، ففى سلاح الدين وحرارة الايمان تخلص من الكوارث الخاصة وتجنب لكل عوامل اليأس والقنوط ، لأن اليأس والايمان لا يجتمعان فى قلب واحد .

٣ ــ الدين محقق فعلا لمصالح الشباب وغيرهم بشكل ثابت دائم ، لأنه أما جالب لمصلحة أو دارىء ودافع لمفسدة وشر أو مضرة ، قال علماء أصول الفقه الاسلامى : « ان من الأمور الثابتة فى الشـ ـعة الاسلامية

بالاستقرار والتتبع أن الأحكام الشرعية كلها شرعت لتحقيق مصالح العباد ، اما لجلب المنفعة لهم ، أو لدفع المفسدة والضرر عنهم ، قال تعالى : « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » .

٤ ـــ ليس الدين غلا ولا قيدا ولا حجرا على حرية الانسان ، وانما هو رحمة وعامل منظم ، وباعث معدل أو مهدىء ، وصمام أمان ، فاذا استبد الهوى الجارف للشباب وغيره الى مواطن الهلاك ، كان الدين أو خشية الله خير منبه للمخاطر ، ومحذر من العواقب ، ومهىء للسعادة والراحة النفسية .

ومن هنا تتضح سلامة مبدئنا فى دعوة الشباب الى التزام جانب الخوف من الله والاعتصام بالعقيدة الصلبة .

واذا كنا لا ندعو بهذا الى ايقاع الشبان فيما يسمى بالكبت لماله من آثار ضارة ومضاعفات خطيرة ، فانه يمكن أيضا التوصل الى شىء من الاعتدال ، وتحقيق التوافق بين متطلبات الدين ورغائب النفس البشرية ، وذلك عن طريق شغل وقت الفراغ بالعادات الحسنة ، والأعمال اليدوية الصغيرة ، أو بالرياضة البدنية والسباحة ، أو بالمطالعة للكتب الأدبية والاجتماعية النافعة البعيدة عن المثيرات والاغراءات .

ولا بد مع هذا من تجنب مصاحبة رفاق السوء ، والنأى عن مواطن اللهو الماجن والسهر الفاتن ، والعرى الفاضح ، كما هو حادث ـــ مع أشد الأسف ـــ فى بعض البلدان العربية فى حمامات البحر الصيفية (البلاجات) والمسابح المختلطة .

كما أن البعد عن دور السينما وعن مشاهدة الافلام الخليعة ، وبرامج التلفاز المثيرة بالرقص ونحوه يعد أفضل الطرق للنجاة من آثام قافلة حياة الشباب المترعة بالحيوية والنشاط والقوة .

هذه النواحى هى من الصوم المعنوى ، وهناك الصوم الشرعى المعروف بالامتناع عن الطعام والشراب والشهوات لعلاج الحدة الطارئة والنزوة الثائرة : « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة ـــ مؤن الزواج ونفقاته ـــ فليتزوج ، فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء » .

وفوق كل ذلك لا بد من قراءة القرآن والتزود بقصص الصالحين من علماء الاسلام ، وسيرة القادة السلف الصالح ، وادراك المبادىء الاسلامية ومعرفة حكمة التشريع ، والاعتقاد الجازم بأن الدين لتحقيق خير البشرية جمعاء وأن الاسلام دين عقل ومنطق وحكمة وواقعية .

وليكن شعار الشاب الذى يذكره فى كل آونة : هو خشية الله تعالى ، وغض البصر ما أمكن ، فبذلك استطاع كثير من الشبان التغلب على الأهواء الجانحة ، فعاشوا بحمد الله عفيفى المئزر : « ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون » « قل الله أعبد مخلصا له دينى » أى بالتقوى والاخلاص .

وبهذه المغالبة للشهوة استحق الشاب التائب أن يكون من السبعة الذين يظلهم الله تحت ظله يوم لا ظل الا ظله ، كما فى الحديث المعروف : « سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله : أمام عادل ، وشاب نشأ فى

عبادة الله ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا فى الله فاجتمعا عليه وافترقا عليه ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال : انى أخاف الله رب العالمين ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه » .

٥ — الدين كما هو نزعة فطرية انسانية هو أيضا ضرورة اجتماعية ، فبه تحترم الأنظمة والقوانين ، ويتحقق استقرار المجتمع وتتقوى عرى التماسك والتعاون بين الأفراد ، وتشيع منه أسباب الطمأنينة والراحة والهدوء ، ويرتقى السلوك قولا وعملا لصدورهما عن عقيدة وضمير ، ومراقبة لله فى السر والعلن، وبالتزام الدين تسود العدالة ، وتقاوم الفوضى والفساد ، بل انه لا سبيل لتقوية الروابط الاجتماعية بين الناس على أساس المحبة والتراحم الا بالدين .

٦ — الدين ميزان الحياة ، والوازع الدينى يحقق استقرار الفرد والجماعة ، ويوفر السعادة الحقة لهما ، وان محاولة أضعافه أو التخلى عنه نذير سوء بالانهيار العام ، وانحلال الروابط وأضمحلال المجتمعات ، ففى الطهر والعفاف مثلا سلامة وقوة ، وصحة واطمئنان ، وفى الرذيلة خراب وخسران وأمراض جسام .

٧ — ليس الاسلام بالذات نظاما منعزلا عن الحياة ، وانما هو جزء أصيل من الحياة ، ومتصل بها اتصالا وثيقا لا يفصمه عنها أى قوة أرضية ، وكل ما فى الامر أنه ينبغى فهمه فهما صحيحا ، وتوجيهه وجهة صائبة ، وادراك معانيه وكفايته لرأب الصدع ، وسد العجز وازالة المتناقضات ، وتسوية الشروخ التى نعانيها ونلحظها فى مجتمعنا الحاضر بسبب الاعراض عن الدين .

٨ — من الخطأ الكبير والخداع المبطن أن يتمكن العقل وحده ، أو العلم ونشر الثقافة من اقامة مجتمع نظيف سليم البنية يسوده الأمن والسلام والرخاء ، أى أنه لا يصلح العقل والعلم أن يكونا عوضين أو بديلين عن الدين بأية حال ، لأن العقل قد يضل ، وكثيرا ما ضل وغوى ، والعلم سلاح ذو حدين : قد يستعمل للتدمير والخراب ، كما قد يستخدم للبناء والاصلاح، ولا بد له من رقيب شديد يوجهه نحو الخير ، وينذره بالشر ، وينأى به عن الفساد ، وذلك الرقيب فقط هو الدين والخوف من عقاب الله ، وما عداه هو الضلال بعينه .

لهذا كان من حكمة الله وعدله ، ارسال الرسل ، وانزال الكتب السماوية ليتبين الرشد من الغى ، والحق من الباطل : « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بأذنه ويهديهم الى صراط مستقيم » .

وخلاصة القول أن الشباب نعمة كبرى وأمانة عظمى عند صاحبه ، وجسر قصير لحياة أطول ، فاذا حوفظ عليه ، وذاق الشاب حلاوة التدين ، كان من صفوة الأبرار المختارين ومن المخلصين للأوطان والديار والأهل والبلاد ، ومن العقلاء بحق .

لهذا نبه الاسلام الى ضرورة اغتنام فرصة الشباب الذهبية : « اغتنم خمسا قبل خمس : حياتك قبل موتك ، وصحتك قبل سقمك ، وفراغك قبل شغلك ، وشبابك قبل هرمك ، وغناك قبل فقرك » .

أسماء الشباب الذين أسلموا في العهد السري للإسلام

١ ـ علي بن أبي طالب : أول الشباب اسلاما ، أسلم وهو ابن ثمان من السنين . استشهد سنة ٤٠ هـ وسنه ٦٣ سنة .

٢ ـ الزبير بن العوام : أسلم وهو ابن ثمان من السنين . استشهد في واقعة الجمل سنة ٣٦ وله ٦٧ سنة .

٣ ـ طلحة بن عبيد الله : أسلم وهو ابن احدى عشرة سنة . استشهد في واقعة الجمل سنة ٣٦ وله ٦٤ سنة .

٤ ـ الأرقم بن أبي الأرقم : أسلم وهو ابن اثنتي عشرة سنة ، ومات سنة ٥٥ من الهجرة .

٥ ـ عبد الله بن مسعود : أسلم وقد قارب البلوغ ، ومات سنةاثنين وثلاثين من الهجرة .

٦ ـ سعيد بن زيد : أسلم وهو دون العشرين ، ومات سنة اثنتين وخمسين من الهجرة .

٧ ـ سعد بن أبي وقاص : أسلم وهو ابن سبع عشرة سنة ، ومات سنة أربع وخمسين من الهجرة .

٨ ـ مسعود بن ربيعة : أسلم وهو ابن سبع عشرة سنة ، ومات سنة ثلاثين من الهجرة .

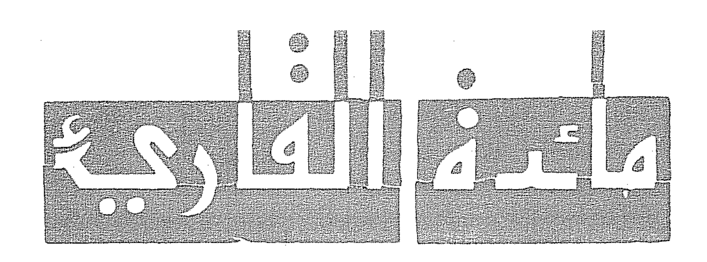
٩ ـ جعفر بن أبي طالب : أسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة ، استشهد بمؤته ؟

١٠ ـ صهيب الرومي : أسلم وهو دون العشرين ، ومات سنة ثمان وثلاثين من الهجرة .

١١ ـ زيد بن حارثة : أسلم في حدود العشرين ، ومات وهو ابن خمس وخمسين سنة . في غزوة مؤتة .

١٢ ـ عثمـــان بن عفـــان	:	أسلم فى حدود العشرين ، استشهد سنة ٣٥ هـ وسنه ٨٢ سنة .
١٣ ـ طليب بن عمـــير	:	أسلم فى حدود العشرين ، استشهد فى وقعة أجنادين .
١٤ ـ خبـــاب بن الأرت	:	أسلم فى حدود العشرين ، ومات وعمره ثلاث وستون سنة . (مات سنة سبع وثلاثين) .
١٥ ـ عامـــر بن فهـــيرة	:	أسلم ابن ثلاث وعشرين سنة .
١٦ ـ مصـــعب بن عمـــير	:	أسلم وهو ابن أربع وعشرين سنة . استشهد فى احد .
١٧ ـ المقـــداد بن الأســود	:	أسلم وهو ابن أربع وعشرين سنة ، ومات سنة ثلاث وثلاثين من الهجرة .
١٨ ـ عبـــد الله بن جحش	:	أسلم وهو ابن خمس وعشرين سنة ، ومات وهو ابن نيف وأربعين سنة .
١٩ ـ عمـــر بن الخطـــاب	:	أسلم وهو ابن ست وعشرين سنة ، واستشهد سنة
٢٠ ـ أبو عبيـدة بن الجراح	:	أسلم وهو ابن سبع وعشرين سنة ، ومات وكانت سنه عند موته ثمان وخمسين سنة .
٢١ ـ عتبـــة بن غـــزوان	:	أسلم وهو ابن سبع وعشرين سنة ، ومات وسنه سبع وخمسون سنة .
٢٢ ـ أبو حـــذيفة بن عتبـــة	:	أسلم فى حدود الثلاثين ، استشهد فى وقعة اليمامة ، وسنه ست وخمسون سنة.
٢٣ ـ بـــلال بن ربـــاح	:	أسلم فى حدود الثلاثين ، ومات سنة عشرين من الهجرة .
٢٤ ـ خالـــد بن ســـعيد	:	أسلم فى حدود الثلاثين ، واستشهد يوم مرج الصفر .
٢٥ ـ عمـــرو بن ســـعيد	:	أسلم فى حدود الثلاثين ، واستشهد يوم مرج الصفر .

٢٦ ـ عياش بن أبى ربيعة	:	أسلم فى حدود الثلاثين ، ومات شهيدا سنة خمس عشرة من الهجرة .
٢٧ ـ عامر بن ربيعة	:	أسلم فى حدود الثلاثين ، ومات سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة .
٢٨ ـ نعيم بن عبد الله	:	أسلم فى حدود الثلاثين ، ومات بمؤتة .
٢٩ ـ عثمان بن مظعون	:	أسلم فى حدود الثلاثين ، ومات فى السنة الثانية من الهجرة .
٣٠ ـ عبد الله بن مظعون	:	أسلم بن سبع عشرة سنة ، ومات سنة ثلاثين من الهجرة .
٣١ ـ قدامة بن مظعون	:	أسلم بن تسع عشرة سنة ، ومات سنة ست وثلاثين من الهجرة .
٣٢ ـ السائب بن مظعون	:	أسلم فى حدود العشر من السنين ، واستشهد فى وقعة اليمامة .
٣٣ ـ أبو سلمة بن عبد الأسد	:	أسلم فى حدود الثلاثين ، ومات فى السنة الرابعة من الهجرة .
٣٤ ـ عبد الرحمن بن عوف	:	أسلم فى حدود الثلاثين ، ومات فى سنة احدى وثلاثين من الهجرة .
٣٥ ـ عمار بن ياسر	:	أسلم بين الثلاثين والاربعين ، واستشهد فى وقعة صفين سنة ٣٧ من الهجرة .
٣٦ ـ أبو بكر الصديق	:	أسلم وهو ابن (٣٧) سنة ، ومات سنة ثلاث عشرة من الهجرة .
٣٧ ـ حمزة بن عبد المطلب	:	أسلم وهو ابن (٤٢) سنة ، واستشهد فى غزوة أحد .
٣٨ ـ عبيدة بن الحارث	:	أسلم وهو ابن خمسين سنة ، ومات بعد عودته من بدر .
٣٩ ـ عامر بن أبى وقاص	:	مات بالشام فى خلافة عمر ، واسلم بعد عشرة رجال .
٤٠ ـ السائب بن عثمان بن مظعون	:	أستشهد باليمامة وسنه بضع وثلاثون سنة .



قال رب السجن أحب الى مما يدعوننى اليه والا تصرف عنى كيدهن أصب اليهن وأكن من الجاهلين .

صدق الله العظيم

عبد الله بن عباس

جاءه رجل من الأنصار فشكى اليه أمره ، وأنه ولد له ولد وأن أمه ماتت وهى تلده ، فأمر وكيله بأن يعطيه حاضنة ، وأن يدفع له مائتى دينار للنفقة على تربية الطفل ، وقال للأنصارى :

عد الينا بعد أيام فانك جئتنا وفى العيش يبس وفى المال قلة :

قال الأنصارى : لو سبقت حاتما بيوم واحد ما ذكرته العرب أبدا ، ولكنه سبقك ، فصرت له تاليا ، وأنا أشهد أن عفوك أكثر من مجهوده ، وطل كرمك أكثر من وابله .

تربية

أسر معاوية الى ابن أخيه عمرو بن عنبسة بن أبى سفيان حديثا .

قال عمرو : فأتيت أبى وقلت له :

ان أمير المؤمنين أسر الى حديثا ، أفأحدثك به ؟

قال : لا ، لأنه من كتم حديثه كان الخيار له ، ومن أظهره كان الخيار عليه ، فلا تجعل نفسك مملوكا بعد أن كنت مالكا .

فقلت : أو يكون هذا بين الرجل وأبيه ؟

قال : لا ولكن أكره أن تعود لسانك اذاعة السر .

صناديق النذور

رأى حافظ ابراهيم تزاحم الناس على صناديق النذور فى الأضرحة فأنشد :

أحياؤنا لا يرزقون بدرهم وبألف ألف ترزق الأموات
من لى بحظ النائمين بحفرة قامت على احجارها الصلوات
يسعى الأنام لها ويجرى حولها بحر النذور وتقرأ الآيات
ويقال هذا القطب باب المصطفى ووسيلة تقضى بها الحاجات

اريحية العربى

روى التاريخ الاوروبى : ان شارلمان أسر أحد أمراء العرب ، وأدخل عليه وهو بين فرسانه وحاشيته ، والموائد موضوعة . والكل يأكلون فصاح فيه اما ان ترتد عن دينك ، واما أن تقتل ، فقال الأمير العربى : بل أوثر القتل ، فقال شارلمان : ولماذا قال ستعرف بعد برهة : من هؤلاء الاشخاص الضخام الذين يلبسون الفراء ، ويجلسون على مائدتك ؟ فقال شارلمان انهم مطارنة وقساوسة ، فسأله الأمير العربى : ومن هــؤلاء النحاف الذين يلبسون السواد ؟ فأجاب انهم رهبان يصلون من أجلنا ، فسأل مرة ثالثة ، ومن هؤلاء الذين يجلسون على الارض ويأكلون من فتات المائدة ، فقال : انهم الفقراء ، فصاح الأمير العربى : أهكذا تعامل الفقراء : ان هذا مخالف للشرف والمروءة ، ولا يرضى ربك الذى تعبده ، والآن : لا . لن أتنصر أبدا وهذه سمة دينك ، وانى أفضل الموت .

محضر تحقيق

القاضى : ما اسمك ؟
السائق : قائد السيارة
القاضى : وصنعتــك ؟
السائق : سائق .
القاضى : كمعمـــرك ؟
السائق : مائة قتيــل .
القاضى : أنت متهم بالدهس .
السائق : كله بالقضاء والقدر .
القاضى : قل السرعة والغفلة .
السائق : لا : القضاء والقدر .
القاضى : يوجد شهود عليك .
السائق : كذابــون .
القاضى : رجال الاسعاف يشهدون .
السائق : كذابون لأننا نشغلهم باستمرار .

ديك يبيض

من أغرب قضايا محاكمة الحيوان فى القرون الوسطى محاكمة الديك الذى باض ، فقد رفعت دعوى على ديك فى مدينة بال بسويسرا سنة ١٤٧٤ لأنه باض ، وذلك فى عرف الأوروبيين جريمة شنيعة اذ كان من المعروف عندهم أن السحرة يبحثون عن بيضة الديك ليستخدموها فــى أغراضهم الشيطانية ، وقدم الديك للمحاكمة ودافع محاميه بأن الديك لا يعتبر مسئولا، ولكن المحكمة أصدرت حكمها باعدام الديك حتى يكون عبرة لغيره .



قالــوا : أن فترة الشباب أخصب مراحل العمر ، وأجدرهــا بحسن الافادة وعظم الاجادة !!

فهى القوة الظاهرة بين ضعف الطفولة وضعف الشيخوخة .

وقد قرر القرآن الكريم ذلــك فى قوله تعالى : « **الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير** » .

ومن ثم كان على المرء أن يقــدم حسابا عاما عن حياته كلها ، وحسابا خاصا عن طور الشباب وحده ، فهو طور له خطره وأثره « لا تزول قدما عبد حتى يسأل : عن عمره فيم أفناه ؟ وعن شبابه فيم أبلاه ؟ » ..

والحق أن أمجــاد المتفوقين ، وأشواط الصاعدين ، انما تستمـد حركتها وبركتها من جهــودهم أيام الشباب ، واستغلالهم عرامه وأقدامه فى السبق والانطلاق على أن الشباب وان اكتنفته من طرفيه المتباعــدين الطفولة والشيخوخة ، الا أنه يصعب وضع حدود زمنية لعهده السعيد !! فهناك رجال تظل وقدة الشباب حارة فى دمهم وأن أنافوا على الستين ، لا تنطفىء لهم بشاشة ، ولا يكبو لهم أمل ، ولا تفتر لهم همة .. !!

وهناك شباب يحبون حبوا عــلى أوائل الطريق لا ترى فى عيونهم بريقا، ولا فى خطاهم عزما ، شاخت أفئدتهم فى مقتبل العمر ، وعاشوا فى ربيع الحياة لا زهر ولا ثمر !!

ومن الأخطاء تصور الشباب قدرة جسد ، وفتاء غريزة ! ان الشبــاب توثب روح ، واستنارة فكر ، وطفرة أمل ، وصلابة عزيمة ..

للشيخ : محمد الغزالي

بين الشباب والشيوخ

نعم ان فترة الشباب فى حياة الانسان هى أحفل أطوار العمر بالمشاعر الحارة ، والعواطف الفائرة لكنها ليست عهد العافية المكتملة فى البدن الناضج فقط ، بل انها ــ كذلك عهد النزعات النفسية الجياشة ، يمدها الخيال الخصب ، والرجاء البعيد ..

والأمم تستغل فى شبانها هذه القوى المذخورة ، وتجندها فى ميادين الحرب والسلم ، لتذلل بها الصعب ، وتقرب البعيد .

ونجاح النهضات الكبيرة يرجع الى مقدار ما بذل فيها من جهود الشباب وهممهم ، والى مقدار ما ارتبط بها من آمالهم وأعمالهم .

وقد راقبنا الثورات التى اشتعلت فى أرجاء الشرق ضد الغزاة المغيرين على بلاد الاسلام ، فوجدنا جماهير الشباب هم الذين صلوا حرها ، وحملوا عبئها ، واندفعوا بحماستهم الملتهبة ، وأقدامهم الرائع ، يخطون مصارع الأعداء ، ويرسمون لأمتهم صور التضحية والفداء .. !

ولا يزال الشباب من طلاب وعمال وقود المحركات الحرة ، وطليعة الثائرين على الفساد والاستبداد ، وقبلة المربين والمرشدين ، والزعماء الذين ينشدون مستقبلا أزكى لهذه الحياة .

ونحن اذ نقرر هذه الحقائق ننوه بما تنطوى عليه من دلائل الايثار والتفانى ونرجو أن يكون حظ أمتنا من هذه الثروة الحية كفاء ما رميت به من أحداث جسام ، وما فقدت من أمجاد عظام ..

فلا ينتهى هذا العصر حتى نكون قد غسلنا بلادنا من أدران الاحتلال

الأجنبى الذى أخزانا فى ديننا ودنيانا ..!!

بيد أن هناك رجالا تأخرت بهم السن وذهبت عنهم سورة الشباب ، وتكاثرت الصلات التى تربطهم بالدنيا ، ومع ذلك فان جذوة اليقين المتقد فى قلوبهم تمسك بالشباب المولى عن جلودهم وعظامهم ، وتبقيه ، بل تضاعفه ، فى قلوب تنبض بالحق وتدفعه فى العروق مع الدم ، فاذا أنت ترى منها بأس الحديد ، وجرأة الأسود ، وترى رجالا تستهويهم المغامرة ، ويطيرون الى التضحية فى سبيل الله أخف من الشباب الغض ..

قد يقبل الشباب على المخاطرة وسبل البذل أمامه ميسرة ، فهو أن سجن لم يجزع على أسرة يعولها ! وان قتل لم تبكه امرأة أيم ! ولا ولد يتيم ! وخفة حمله من هذه الناحية تجعله سريع الاستجابة لنداء الواجب ، أو تزيح العوائق من أمامه اذا ثارت فى دمه نوازع النجدة ..

أما البطولة الفارعة فهى أن يكون المرء رب أسرة كبيرة يضرب فى مناكب الأرض لرعايتها ، ويسير فى الحياة وهو موقر بأثقالها . غير أنه — وهو الزوج المحب والأب الرحيم ، والراعى المسئول — مؤمن قبل ذلك كله بالله ورسوله ، مخلص للدين الذى اعتنقه، مقدر للحقوق التى ارتبطت به .

فاذا أحس للاسلام طلبا سارع اليه ولباه بروحه ، وماله ، ولم تشغله أعباء الحياة التى يكدح فيها عن مطالب المثل العالية التى آمن بها .. !!

والانسان عندما يقرأ استشهاد عبد الله بن حرام ، يرى فى قصته جلالا تنحنى له الجباه . أعزازا للأبوة الرقيقة التى جادت بنفسها ، واستودعت الله أسرة من غلام واحد وست بنات !

روى أبو داود والنسائى عن جابر ابن عبد الله قال : ((**خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة الى المشركين يقاتلهم ، وقال لى أبى : يا جابر عليك أن تكون فى نظارى أهل المدينة حتى تعلم إلآم يصير أمرنا ؟ فانى والله لولاأنى أترك بنات لى بعدى لأحببت أن تقتل بين يدى .. !!**

قال : فبينا أنا فى الناظرين ! جاءت عمتى بأبى وخالى ، عادلتهما على ناضح ! فدخلت بهما المدينة لتدفنهما فى مقابرنا ، اذ لحق رجل ينادى : ألا أن النبى صلى الله عليه وسلم يأمركم أن ترجعوا بالقتلى فتدفنوهم فى مصارعهم ، فرجعنا بهما فدفناهما حيث قتلا ..)) ..

وروى البخارى عن جابر أيضا : ((لما حضر أحد — يعنى القتال عند الجبل وفوقه — دعانى أبى من الليل فقال لى : ما أرانى الا مقتولا فى أول من يقتل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، وانى لا أترك بعدى أعز على منك غير نفس رسول الله !! وان على دينا ، فاقضه واستوص بأخواتك خيرا ، فأصبحنا .. وكان أول قتيل)) .

هذا الصاحب الجليل خرج مع رسول الله ليصد هجوم المشركين على المدينة تاركا وراءه هذه الأسرة الكبيرة وقوامها كما رأيت بنات يحتجن الى الكافل الحانى ، ولم يكن أبوهن ذا بسطة فى المال ينفق منه عن سعة ، ويترك لعقبه من بعده ما يغنى ويصون ، بل كان الرجل مهموما بشئون الرزق ، ينصب فيه ويستدين . وغلام فرد الى جوار ست بنات يكون غالبا قرة عين الوالد وموضع حبه

العميق ، لكن عبد الله يقسم أنه يود لو قدم ابنه ليستشهد فى سبيل اللـه وأنه انما يعجل بنفسه حتى يبقى الابن للبنات يخدمهن ، فان ابنه لو قتل قبله ، فلن تطول بالأب الحياة .

انه لا بد مقتول فى أقرب معركة .
ان أصحاب المبادىء سراع الى تلبية مبادئهم ! عندما يقرع باب الكريم ينهض ويقول :

فقمت ولم أجثم مكـانى ولم تقم
مع النفس علات البخيل الفواضح

وعندما يطلب الشجاع الى ساحة الوغى يذهل عن الحياة وأواصره بها ، وينطلق وهو يقول : « وعجلت اليك رب لترضى » !!

وقد خرج أبو جابر الى أحد ليلقى مصيره مع أبر شهداء الاسـلام .
وروى الشيخان عن جابر قال : أصيب أبى يوم أحد فجعلت أكشف عن وجهه وأبكى !! وجعلوا ينهوننى ، والنبى صلى الله عليه وسـلم لا ينهانى ، وجعلت فاطمة بنت عمرو رضى الله عنه تبكيه !!

فقال صلى الله عليه وسلم : تبكينه أولا تبكينه ، ما زالت الملائكة تظلـه بأجنحتها حتى رفعتموه !

وروى الترمذى عن جابر قال : لقينى رسول الله مرة وأنا مهتم ، فقال : مالى أراك منكسرا ؟ فقلت : استشهد أبى يوم أحد . وترك عيـالا ودينا ، فقال : ألا أبشرك بما لقى الله به أباك ؟ قلت بلى ! قال : ما كلم الله أحدا قط الا من وراء حجاب ، وأنه أحيا أباك فكلمه كفاحا ، فقال : يـا عبدى ، تمن على أعطك ! قال : يا رب تحيينى فأقتل ثانية ! فقال سبحانـه وتعالى : انه قد سبق منى أنهـم لا يرجعـون : فنزلت : « **ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا** » .
والمرأ يحار ، أيعجب من كرامـة الشهيد على الله ؟ أم حلاوة الفناء فى الله التى ذاقها أولئك الشهداء ؟

ان أبا جابر لم يستشعر وحشة لفراق أولاده ، ولم تستشرف نفسه للاطمئنان على فلذات كبده ، بل تطلع للعودة الى الدنيا كيما يذهل مرة أخرى عن أحب شىءفيها ، ويتمشى بخطى ثابتة الى ساحة القتال !!

ولقد كفل الله أولاد الشهيـد ، وقضى عنه دينه فى حديث يطول .

ولنـدع حديث الصدر الأول ، ونستأنف حديث الأشياخ المجاهدين فى عصرنا هذا ، اننا واجدون رجالا من طراز رائع ، صنعهم الاسـلام القـوى فأحـكم صنـاعتهم ، وقذف بهم على جند الباطل فجددوا سير السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار .

من أولئك النفر الغر : عمر المختار .
البطل الذى بلغ التسعين من عمره وهـو يجـوب الصحـراء مطاردا « الطليان » الذين أغاروا علـى طرابلس ، وعملوا على تنصيرهـا بالحديد والنار ، وفيه يقول «شوقى» :

بطل البـداوة لم يكن يغزو على
(تنك) ولم يك يركب الأجـواء
لكن أخو خيـل حمى صهواتهـا
وأدار مـن أعرافهـا الهيجاء

وقد وقـع الشيخ المهيب فى أسر الاعـداء ، فألفـوا محـكمة قضت بقتله شنقا !! والمستعمرون قـوم لا ينتظر منهم شرف المعاملة لا مـع صديق ولا مع خصم ، وقد ندد شوقى بهذا الحكم الشائن فقال :

خفيت على القاضى، وفات نصيبها
من رفـق جنـد قادة نبـلاء
تسعـون لو ركبت مناكب شاهق
لترجلت هضباتـه أعيـاء

ويقـول :

شيخ تمالـك سنه ، لم ينفجـر
كالطفل من خوف العقاب بكاء ؟
الأسد تزأر فى الحديد ولن تـرى
فى السجن ضرغاما بكى استخذاء

ثم يخاطب الشعب طالبا منه تجنيد الشباب واعفاء الشيوخ فيقـول :

فأرح شيوخـك من تكاليف الوغى
واحمل عـلى شبانك الأعبـاء

على أن منطق اليقين لا يكتـرث بفوارق السن ، فان العقيدة المتفجرة فى القلوب الكبيرة ترد الكهول الوانين فتيانا نشيطين ، أما اذا تخلخل الايمان فان الشباب الجلد يمسى حلس منفعة تافهة مهينـة !!

والدعوات العظيمة لا تضار بشىء مثل ما تضار بهذا الصنف من المتلونين المتطلعين ، الصنف الـذى يحاذر أن يمسه سوء ، ويسارع الى احـراز الغنائم ، ويشارك بجسمه أصحاب الرسالات ، أما قلبه فهو بعيد بعيد . الصنف الذى صور القرآن موقفـه النابى المريب فى هذه الآيات .

« وان منـكم لمن ليبطئن فـان أصابتكم مصيبة قال قد أنعم اللـه على اذ لم أكن معهم شهيدا . ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينـه مـودة يا ليتنـى كنت معهم فأفوز فوزا عظيما » .

والمرء لا يصلح أن يكون رجل دعوة وصاحب رسالة اذا بنى حياته فـى حساب الارباح والخسائر على هـذا النحو المنكر .

ربما كان الرجل خالى البال لا يتبع أهلا ولا مالا ، فهو يهز كتفيه لما تفد به الليالى من أحداث ، أفاذا بلى بأثقال الفضائل ألقى بها فى عرض الطريق ، وأضحى لا يهدأ أو لا يهيج الا لمنافعه الخاصة ؟

كذلك فعل المنافقون قديما ! فعندما ندبـوا للجهـاد قعدوا واعتذروا **« سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنـا يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شـيئا ان أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا . بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون الـى أهليهم أبدا »** ..

انهم توهموا الخروج مغامرة مخوفة العاقبة ، أو مقامرة بعيدة الربح ، فنكصوا وأفئدتهم صفر مـن معانى اليقين والتضحية التى تجعل الشهيد يقبل على الموت ، ويود لو يرد الى الحياة ليموت مرة أخرى .

ولو كان الخروج لنفع يسير لكان لهم مع القافلة سواد كثيف .. !

« سيقول المخلفون اذا انطلقتـم الى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعـكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لـن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل » .

وقد حذر الله المؤمنين أن تسيطر على أفكارهم هذه المآرب ، أو تتدخل فى نياتهم هذه المنافع .

« يا أيها الذين آمنوا لا تلهـكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون » .

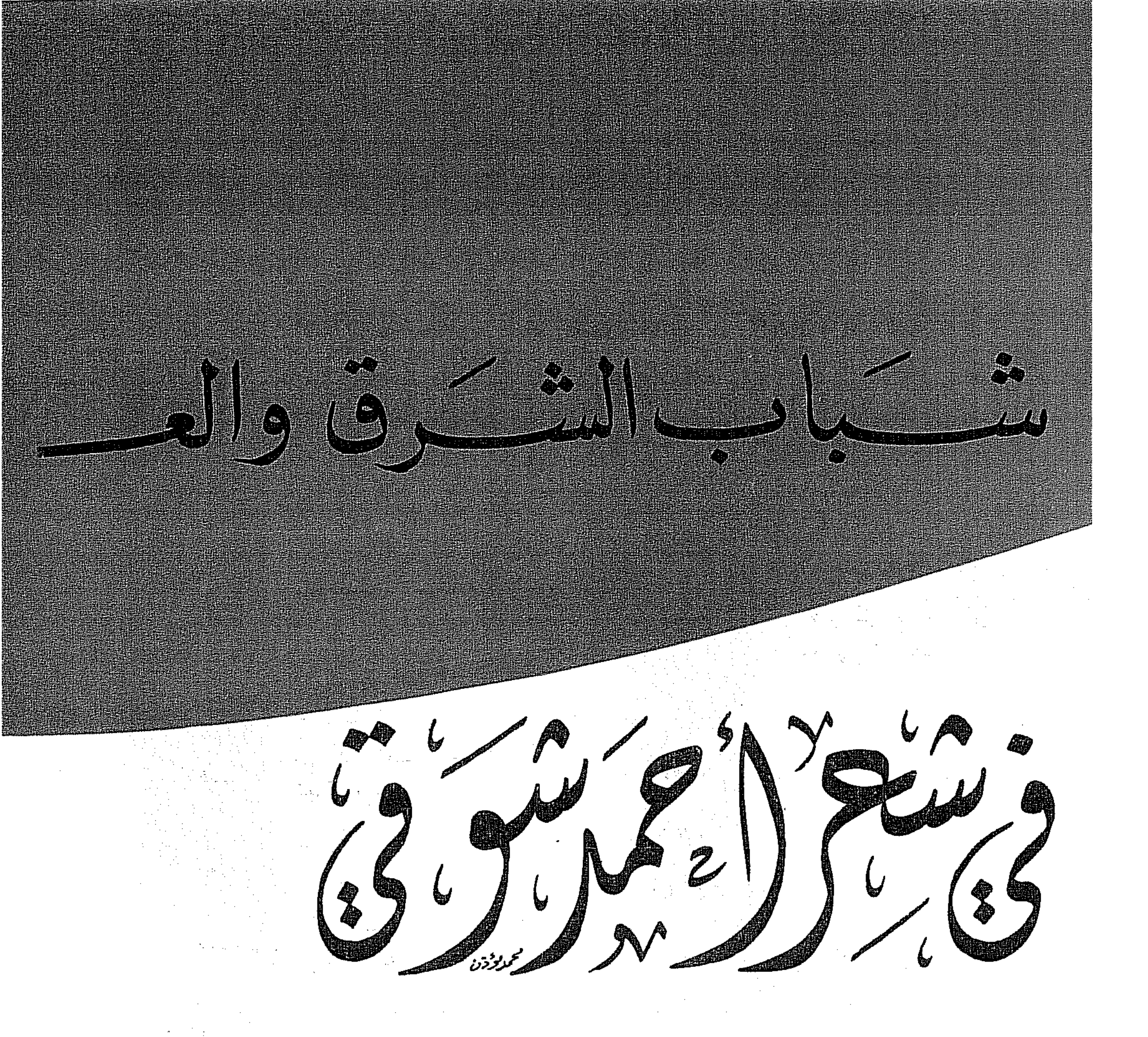
فلتكن لنا من حياة المجاهدين عظة ، ومن مماتهم عبرة ، ومن مسلكهم مع أهليهم وأموالهم أسوة حسنة ..

ترتيب سن الشباب

قال الامام أبو منصور عبد الملك الثعالبى فى كتابه فقه اللغة :

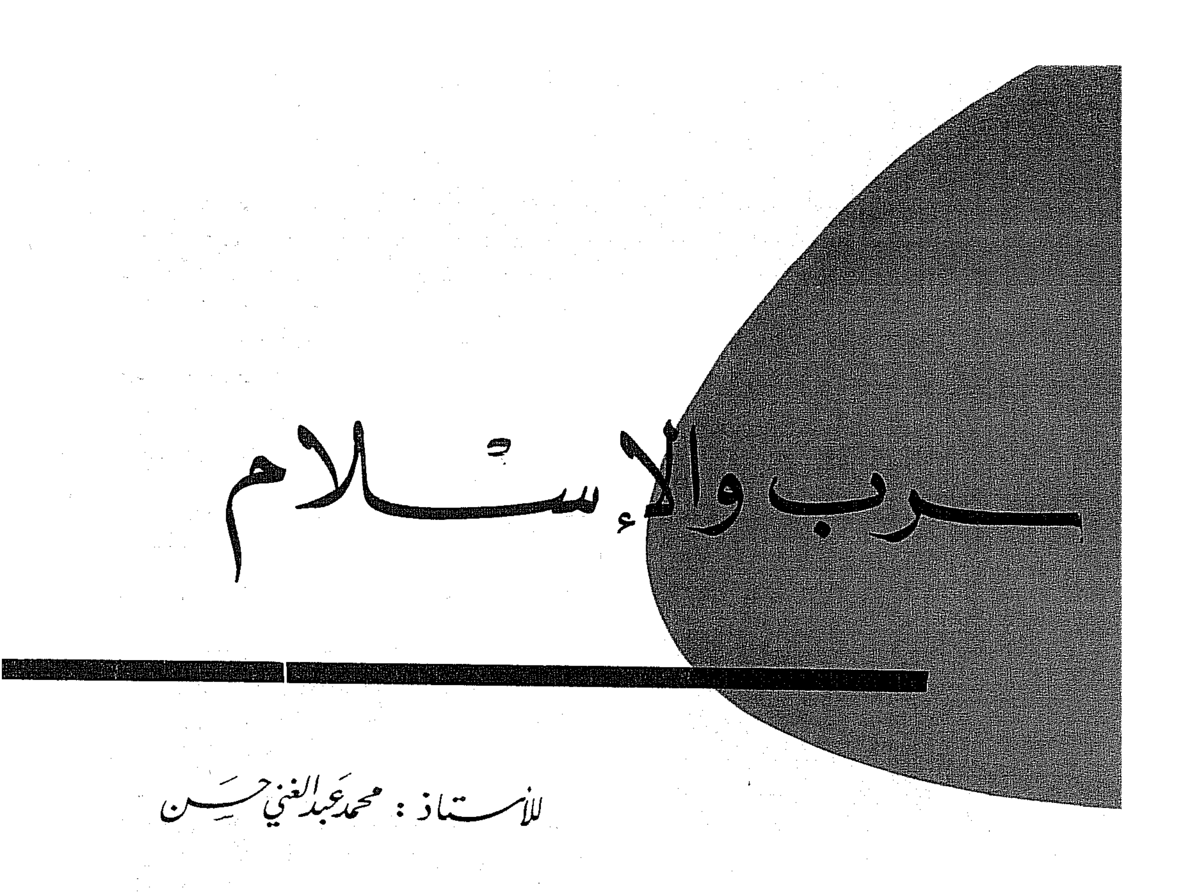
الجنين	ما دام الحمل فى رحم أمه فهو جنين .
الوليد	فاذا ولد فهو وليد .
الصديغ	وما دام لم يستتم سبعة فهو صديغ . لانه لا يشتد صدغه الى تمام السبعة
الرضاع	ما دام يرضع فهو رضاع .
الفطيم	ثم اذا قطع عنه اللبن فهو فطيم .
الدارج	ثم اذا دب ونما فهو دارج .
الخماسى	فاذا بلغ طوله خمسة أشبار فهو خماسى .
متغور	فاذا سقطت رواضعه فهو مثغور .
الناشىء	فاذا كاد يجاوز العشر السنين أو جاوزها فهو مترعرع وناشىء .
المراهق	فاذا كاد يبلغ الحلم أو بلغه فهو يافع أو مرافق
الحزور	فاذا احتلم واجتمعت قوته فهو حزور . واسمه فى جميع هذه الاحوال التى ذكرناها غلام
الفتى	فاذا صار ذا فتاء فهوفتى وشارخ .
المجتمع	فاذا اجتمعت لحيته وبلغ غاية شبابه فهو مجتمع .
الشاب :	ثم ما دام بين الثلاثين والاربعين فهو شاب .
الكهل	ثم هو كهل الى أن يستوفى الستين .

الطفلة	أما المرأة فهى طفلة ما دامت صغيرة .
الوليدة	ثم وليدة اذا تحركت .
الكاعب	ثم كاعب اذا كعب ثديها .
الناهد	ثم ناهد اذا زاد .
المعصر	ثم معصر اذا أدركت .
العانس	ثم عانس اذا ارتفعتعن حد الاعصار .
الخود	ثم خود اذا توسطت الشباب .
النصف	ثم نصف اذا كانت بين الشباب والتعجيز .
الشهلة	ثم شهلة كهلة اذا وجدت مس الكبر وفيها بقيةو جلد
الشهيرة	ثم شهيرة اذا عجزت وفيها تماسك .
الحيزبون	ثم حيزبون اذا صارت عالية السن ناقصةالقوة



حينما رغبت الى مجلة (الوعى الاسلامى) أن أشارك بقلمى فى عددها الممتاز عن (الشباب : تربيته ومشاكله) ، قفزت الى الخاطـر تلك العبارة الكريمة التى قالها النبى محمد عليه السلام حينما أنزل عليه قوله تعالى : (وأنذر عشيرتك الأقربين) فجمع بنى عبد المطلب فى دار أبى طالب ، وكان عددهم خمسة وأربعين رجلا ، وصنع لهم طعاما ، فلما أكلوا قال لهم : يا بنى عبد المطلب ! انى والله ما أعلم شابا جاء قومه بأفضل مما جئتكم به ، جئتكم بكلمتين خفيفتين على اللسان ، ثقيلتين فى الميزان : شهادة أن لا اله الا الله ، وانى رسول الله .

فمحمد هنا وهو فى سن الأربعين : سن الرسالة والنبوة ، يقر بأنه شاب ، وبأن شابا آخر من قريش لم يجئهم بمثل ما جاءهم به محمد أو بأفضل منه .



ويشاء الله أن يجمع الى شباب محمد شباب رجال دعوته ، حتى تلتقى القوة بين الداعى والدعاة على أشد ما يكون الالتقاء حين يجتمع الشباب الى الشباب . وكانت سن كل واحد من هؤلاء دون الأربعين بكثير أو بقليل ، كعلى بن أبى طالب ، وجعفر بن أبى طالب ، وصهيب الرومى ، وزيد بن حارثة ، وعثمان بن عفان الذى أسلم فى حدود العشرين سنة ، والمقداد بن الأسود ، وعمر بن الخطاب الذى أسلم وهو ابن ست وعشرين سنة ، وأبى عبيدة بن الجراح ، وعبد الرحمن بن عوف الذى أسلم فى حدود الثلاثين سنة ، وأبى بكر الصديق الذى أسلم وهو ابن ست أو سبع وثلاثين سنة . ولم يتجاوز الأربعين من هؤلاء السابقين الا حمزة بن عبد المطلب ، فقد كانت سنه اثنتين وأربعين سنة ، وعبيدة ابن الحارث فقد أسلم وهو ابن خمسين سنة ، أى أنه تجاوز سن اكتمال الشباب بعشر سنين .

وقفزت الى الخاطر مسائل أخرى ، كاحتفاء طائفة من الشعراء بالشباب والمشيب ، والمقارنة بين سواد أولهما وبياض ثانيهما ، والبكاء على الشباب ، والجزع للمشيب وذمه ، ومحاولة اخفاء وجهه الأبيض بالخضاب الأسود ! كما فعل أبو تمام ، والبحترى ، والشريف الرضى ، وأخوه المرتضى وابن الرومى ، وهم ممن أطالوا فى هذا الباب اطالة دعت الشريف المرتضى الى جمع أشعارهم فى كتاب أسماه (الشهاب ، فى الشيب والشباب) .

ويتضح بأدنى نظر أن لفظة (الشباب) لها مدلولان : اما أن تكون للحالة التى تضاد المشيب والشيخوخة بمعنى الفتاء والحداثة ، واما أن تكون جمعا بمعنى الشبان ، جمع شاب . وقد جاءت معاجم اللغة بالمعنيين معا . ففى (القاموس المحيط) : (الشباب : والشبيبة : الفتاء ، والشباب والشبيبة والشبان : جمع شاب) وعلى المعنى الأول قول البحترى :

يعيب الغانيات على شيبى ومن لى أن أمتع بالمعيب ؟!
ووجدى بالشباب وان تقضى حميدا دون وجدى بالمشيب

وعلى المعنى الثانى — بمعنى الشبان — قول الشاعر أحمد شوقى :

شباب قنع لا خير فيهم وبورك فى الشباب الطامحينا

والحق أن أكثر شعراء العرب منذ الجاهلية الى اليوم قد أداروا (الشباب) فى شعرهم على حالة الفتاء المضادة للمشيب . وجعلوا ما أداروه فى هذا المجال بكاء على عهد الشباب المزهر المدبر ، وخوفا من عهد المشيب الذى يفضى بدوره الى نهاية الحياة . فانقضاء الشباب لا يخيف ولا يزعج قدر انقضاء المشيب الذى به خاتمة العمر . ولم نجد — حتى العصر الحديث — شاعرا يتكلم عن الشباب بمعنى الشبان ، أو يتحدث الى الشبان ، أو يدلى اليهم بنصيحة ، أو يعلق عليهم أملا . وكأن كل شاعر من القدامى كان مشغولا بشئون نفسه ، وهموم شعره الأبيض ، وأحلام شعره الأسود ، ونفور الحسان من بياضه ، حتى لقد جعل بعضهم بياض المشيب ضحكة الأزهار فى الرياض : ولعله بذلك كان يوهم نفسه ، ويغالط حسه .. بل جعله زينة ووقارا ، فقال :

لا يرعك المشيب يا ابنة عبد اللـه ، فالشيب زينة ووقار
انما تحسن الرياض اذا ما ضحكت فى خلالها الأزهار !

والحق — أيضا — أن اهتمام بعض الشعراء المعاصرين بالشباب اليوم ، وبالتعويل عليه ، والتأميل فيه ، لمستقبل البلاد ، وخير الأمة ، ونفع الجماعة ، انما هو أثر من آثار الاهتمام بالمجتمع والدراسات الاجتماعية . كما اهتموا اليوم بالمرأة ، والطفل واليتيم ، والفقير — مثلا — على حين كانوا بعيدين كل البعد من دائرة اهتمام الشعراء .

وما وجدت شاعرا عربيا معاصرا أولى الشباب اهتمامه ورعايته، وعانى التخاطب معهم ، وكابد النصيحة لهم ، وألف فى أشعاره الحديث اليهم ، كما فعل أحمد شوقى — رحمه الله — فان ديوانه يحفل بالشباب، ومدحهم ، والأمل فيهم ، والنصح لهم ، حتى فى المناسبات التى قد يكون الخطاب فيها الى الشباب بعيد الاحتمال . ولكن حب (شوقى » للشباب وتعليق الآمال عليه يجعله يخلق من المناسبة سبيلا الى الحديث عن الشباب والتحدث اليهم .

وقد تكون المناسبة التى يختارها الشاعر أحمد شوقى للحديث الى الشباب مناسبة رثاء . وهنا يخرج الشاعر من جو البكاء والدموع

ومن جو الحزن على الراحل وتعداد مآثره الى جو الاشادة بالآباء والأجداد شبابا وكهولا ، ولا يفوته هنا أن يقدم الشباب على الكهول ، وهو ترتيب اذا روعى فيه السن والزمن من ناحية ، فقد روعى فيه الاعتبار والتقدير من ناحية أخرى ، كما فى مرثيته للشهيد البطل عمر المختار حيث يقول :

تلك الصحارى غمد كل مهند — أبلى فأحسن فى العدو بلاء
وقبور موتى من شباب أمية — وكهولهم لم يبرحوا أحياء

وحين استشهد جماعة من الشباب طلبة العلم المصريين مغتربين فى أوربا فى حادثة قطار مشئومة بايطاليا سنة ١٩٢٠ ، وجدها شوقى فرصة مواتية للمقارنة بين المشيب والشباب . فالمشيب ليس مركبا للعلا ولا هو من خيولها . والمشيب لا يشجع على شجاعة ولا يقدم على جود ، ولكنهما مظنة الشباب ونتاجه ، فيقول :

وكل شباب أو مشيب رهينة — بمعترض من حادث الدهر مغتال
وما الشيب من خيل العلا ، فاركب الصبا — الى المجد تركب متن أقدر جوال
يسن الشباب البأس والجود للفتى — اذا الشيب سن البخل بالنفس والمال

ولا يقف شوقى فى مرثيته لشهداء القطار عند حد الموازنة بين اقدام الشباب وجوده ، وخوف المشيب وبخله ، ولكنه ينتهز فرصة استشهاد أحد عشر طالبا فى سبيل العلم فيقول موجها نصحه الى شباب النيل :

ويا نشأ النيل الكريم عزاءكم — ولا تذكروا الأقدار الا باجمال
عليكم لواء العلم فالفوز تحته — وليس اذا الأعلام خانت بخذال
اذا مال صف فاخلفوه بآخر — وصول مساع ، لا ملول ، ولا آلى
ولا يصلح الفتيان لا علم عندهم — ولا يجمعون الأمر أنصاف جهال

وفى رثاء شوقى للزعيم مصطفى كامل الذى اختطفه الموت فى سن الشباب يتخلص الشاعر من موقف البكاء الى موقف احياء الشعور الوطنى بين شبان البلاد ، فيقول مخاطبا الفقيد :

أخلع على مصر شبابك عاليا — وألبس شباب الحور والولدان
فلعل مصرا من شبابك ترتدى — مجدا تتيه به على البلدان
علمت شبان المدائن والقرى — كيف الحياة تكون فى الشبان

وينتزع الشاعر أحمد شوقى من كبار الأحداث والذكريات مناسبة للتحدث الى (الشباب) ونصحهم وتذكيرهم بسير العظماء من أسلافهم. ففى الموشح الأندلسى الذى نظمه شوقى لذكرى عبد الرحمن الداخل المعروف بصقر قريش يخاطب شوقى شباب الشرق — ولا يخص شباب النيل — قائلا :

يا شباب الشرق عنوان الشباب — ثمرات الحسب الزاكى النمير
حسبكم فى الكرم المحض اللباب — سيرة تبقى بقاء ابنى سمير (١)

---

(١) كناية عن الليل والنهار

فى كتاب الفخـــر (للداخل) باب   لم يلجه من بنى الملك أمـــــير

وكثيرا ما كان شوقى يعتقد فى براءة الشباب وسماحته وطهارته الى حد أن الله لا يرد دعاءهم . ففى قصيدته التى افتتح بها عهد عودته من المنفى بالأندلس يقول :

وحيـــــا الله فتيانا ســــماحا   كســــوا عطفى من فخـــــر ثيابا
ملائـــــكة اذا حفـــوك يومـــا   أحبـــك كل من تلقى ، وهـــــابا

ثم يخاطبهم قائلا :

شباب النيــــل ان لكم لصـــوتا   ملبى حـــــين يرفع مســــــتجابا
فهـــزوا العرش بالدعوات حتى   يخفف عن كنـــــانته العـــذابا

وفى قصيدته التى نظمها بمناسبة مشروع (ملنر) البريطانى يخاطب الشبان ويشير الى جهودهم قائلا :

يا نشأ الحى ، شـــــباب الحمى   سلالة المشـــــرق من نجبـــــه
بنى الألى أصــــــبح احســـانهم   دارت رحى الفن على قطبـــــه
موسى وعيسى نشـــــآ بينهـــم   فى سعة الفكر وفى رحبــــــه
ما نسيت مصـــــــر لكم برهـــــا   فى حازب الأمـــر وفى صعبه ..

وما فتىء شوقى فى كثير من قصائده مادحا للشباب مشيدا بمآثرهم وجهودهم فى خدمة بلادهم ، فحين أطلقت مصر سراح المسجونين من الشباب ١٩٢٤ على يد سعد زغلول قال شوقى من قصيدة القيت فى حفل تكريمهم :

قالوا : أتنظم للشباب تحيـــــة   تبقى على جيـــد الزمان قصيدا ؟
قلت : الشباب أتم عقــــد مآثــــر   من أن أزيدهم الثنـــــــاء عقـــودا
قبلت جهودهم البـــــلاد ، وقبلت   تاجا على هاماتهم معقـــــودا ..

وطالما حض شوقى الشباب على ركوب العظائم والاقدام على جلائل الأعمال . فهو ينصح الشباب أن يركبوا المخاطر كما ركبها الرحالة أحمد حسنين فيقول :

قل للشباب بمصر : عصركم بطل   بكل غـــــاية اقــــــدام له ولــــــع
أس الممالك فيـــــه همـــــة وحجى   لا الترهات لها أس ولا الخـــدع
ان الشباب غد ، فليهدهم لغـــــد   وللمسالك فيـــــه الناصـــح الورع
لا يمنعنكمو بـــــــر الأبـــــــوة أن   يكون صنعكمو غـــــير الذى صنعوا

ولا يدع شوقى مناسبة تمر دون أن ينتهزها بالنصح للشباب ونصح ولاة الأمور بتربيتهم وبنائهم على أسس متينة من الخلق والدين ، وتنشئتهم نشأة صالحة . ففى قصيدته المشهورة التى نظمها لتكريم المعلم والعلم يخاطب المعلمين قائلا :

ربوا على الانصاف فتيان الحمى   تجدوهم كهف الحقـــوق كهـــــولا
فهـــو الذى يبنى الطباع قويمـــــة   وهو الذى يبنى النفوس عـــدولا

وفى قصيدته الجريئة العظيمة التى يلوم فيها رياض باشا على مدحه وتملقه للورد كرومر معتمد بريطانيا فى مصر سنة ١٩٠٤ ، يعاتبه

على أنه ترك نصيحة الشبان والطلاب وتحذيرهم من الاستكانة للمستعمر فيقـــــول :

فهـــــلا قلت للشبان قـــــولا	**يليق بحـــافل الماضى الهمـــام ؟**
يبث تجـــارب الأيـــام فيهـــم	**ويدعو الرابضين الى القيـــــام**
خطبت على الشـــبيبة غـــير دار	**بأنـــك من مشـــيبك فى منام !!**

والمتتبع لشعر شوقى كله يرى أنه لم يمل فى أكثر المواقف من مخاطبة الشباب ، والتوجه اليهم بالنصح تارة ، والفخر بهم تـــارة أخرى ، وكأنما كان يتخذ هذا التفاخر بالشباب سبيلا الى حمله على أن يزيد من طاقاته ، ويوسع من أمد اهتماماته . ففى مشروع القرش الذى نهض به بعض من كرام الشبان سنة ١٩٣٢ قال شوقى من قصيدة يخاطب بها الشباب :

فتيـــة الوادى عـــرفنا صـــوتكم	**مرحبا بالطـــائر الشـــادى الغرد**
هو صوت الحق لم يبـــغ ، ولم	**يحمل الحقد ، ولم يخف الحســـد**
وخـــلا من شـــهوة ما خـــالطت	**صالحا من عمـــــل الا فســـــد**

وطالما وجد الشاعر شوقى فى الشباب الأمل المرتجى ، وكثيرا ما كان يجعل أمل البلاد معلقا عليهم ومنوطا بهم . ففى الحفل الذى أقيـــم بفندق شبرد تكريما للأساتذة الشبان عبد الملك حمزة ، واسماعيل كامل، وعوض البحراوى ينظم شوقى قصيدة يفتتحها بقوله :

وطن يرف هـــوى الى شـــبانه	**كالروض رقتـــه على ريحـــانه**
هم نظم حليته ، وجوهر عقـــده	**والعقـــد قيمتـــه يتيم جمـــانه**
يرجو الربيع بهم ، ويأمـــل دولة	**من حســـنه ومن اعتدال زمـــانه**
من غاب منهم لم يغب عن سمعه	**وضميره ، وفؤاده ، ولســـانه ..**

وكثيرا ما كان يدعو الله أن يطيل فى عمره ، ويمد فى أجـــله ، حتى يرى من روائع الشباب أكثر وأكثر ، فعندما حيا الطيارين الفرنسيين : (فدرين) و (بونيه) بمناسبة قدومهما طائرين الى مصر لأول مرة سنة ١٩١٤ خاطب شباب مصر بقوله :

يا شباب الغد : وأبنـــاء الفـــدا	**لكم ، أكرم وأعـــزز بالفـــداء**
هل يمد الله لى العيش عســـى	**أن أراكم فى الفريق السعداء ؟**
وأرى تاجكمـــو فـــوق السهى	**وأرى عرشكمو فوق (ذكـــاء) ؟**

ولم يدع هذه السانحة تمر دون أن يوجه النصح الى الشباب قائـــــلا :

انمـــا مصر اليـــكم ، وبـــكم	**وحقـــوق البر أولى بالقضـــاء**
عصركم حـــر ، ومســـتقبلكم	**فى يمـــين الله خـــير الأمنـــاء**
لا تقولوا : حطنـــا الدهر ، فما	**هـــو الا من خيـــال الشـــعراء**
هـــل علمتم أمـــــة فى جهلهـــا	**ظهرت فى المجـــد حسناء الرداء ؟**
باطـــن الأمـــــة من ظاهرهـــا	**انما السائل من لـــون الاناء ..**
فخـــذوا العـــلم على أعلامـــه	**واطلبوا الحـــكمة عنـــد الحكماء**

وأقرءوا تاريخكم واحتفظوا بفصيح جاءكم من فصحاء
أنزل الله على ألسنهم وحيه فى أعصر الوحى الوضاء
واحكموا الدنيا بسلطان فما خلقت نضرتها للضعفاء . .
واطلبوا المجد على الأرض فان هى ضاقت فاطلبوه فى السماء .

وهل نجد تربية للشباب أسمى من هذه التربية التى وضع الشاعر شوقى منهجها فى هذه الأبيات السابقة ؟ فهو يحض الشباب على العلم فان الأمة الجاهلة لا تظهر فى المجد حسناء الرداء ، ويحض على قراءة التاريخ الخاص بالأمة حتى يعتز الشباب بانتسابهم الى امة عريقة ، ويحض على تعلم اللسان الفصيح والبعد من العامية والعجمة ، — وكأنه كان — رحمه الله — يتنبأ بأحوالنا اليوم — ويحض على صون القرآن الذى نزل بلسان عربى مبين ، ويحض على الاستمساك بالقوة ، وطلب المجد فى أى مكان .

ولا يخص شوقى بالنصيحة شباب مصر ، أو شباب النيل ، أو شباب الشرق ،ولكنه يعمم النصح ويمد أطنابهالى جارة عربية مثل الشام. ففى قصيدته (دمشق) يوجه الخطاب الى فتية الشام قائلا :

شيدوا لها الملك وابنوا ركن دولتها فالملك غرس ، وتجديد ، وتبيان
لو يرجع الدهر مفقوداً له خطر لآب بالواحد المبكى ثكلان
الملك ان تعملوا ما استطعتموا عملا وان تبين على الأعمال اتقان
الملك أن تخرج الأموال ناشطة لمطلب فيه اصلاح وعمران
الملك تحت لسان حوله أدب وتحت عقل على جنبيه عرفان
الملك أن تتلاقوا فى هوى وطن تفرقت فيه أجناس وأديان

وليس شوقى فى نصائحه لشباب الشام متطفلا على مائدة غيره ، أو مقتحما غير أهله وطنه ، فقد كان (رحمه الله — ينظر الى العالم العربى وأقطاره — من زمن بعيد — نظرة واسعة كان من آثارها هذا الشعور الموحد الذى نشعر به اليوم ، والذى كان لشعراء العروبة المحدثين والمعاصرين فضل كبير فى دعمه وتمكينه .

وهذا الشعور بجمع الشمل ولم الصفوف كان شوقى يدعو الشباب اليه فى مصر ، وفى الأقطار العربية التى منيت على يد الاستعمار بصدع كبير . ففى المؤتمر الوطنى الذى دعا اليه سعد زغلول ، وأقيم بدار محمد محمود (باشا) سمعنا شوقى سنة ١٩٢٦ يخاطب الشباب قائلا :

قل للبنين مقال صدق ، واقتصد ذرع الشباب يضيق بالنصاح
أنتم بنو اليوم العصيب نشأتمو فى قصف أنواء وعصف رياح
ورأيتمو الوطن المؤلف صخرة فى الحادثات وسيلها المجتاح
وشهدتمو صدع الصفوف ،وماجنى من أمر مفتات ، ونهى وقاح :
صوت الشعوب من الزئير مجمعا فاذا تفرق كان بعض نباح

ولقد كان الشاعر أحمد شوقى والدا حكيما فى تربية الشباب ومعالجة بعض مشاكله — فحين رأى موجة من الطلاب الشباب تنتحر — منذ نصف قرن — لأسباب واهية لا تجيز التخلص من نعمة الحياة ومن حق الحياة ، رأى أن واجبه يقتضيه أن يوجه النصيحة الى الشباب ليدلهم على حماقة هذه البدعة الطارئة ومخالفتها للشرائع والعقل والفطر السليمة ، فقال من قصيدة رائعة :

نشأ الخير : رويدا ، قتلكم ... فى الصبا النفس ضلال وخسر
لو عصيتم كاذب اليأس ، فما ... فى صباها ينحر النفس الضجر
تضمر اليأس من الدنيا ، وما ... عندها من حادث الدنيا خبر ..
فيم تجنون على آبائكم ... بين إشفاق عليكم وحذر ؟
وتعقون بلادا لم تزل ... ألم الثكل شديدا فى الكبر ؟
فمصاب الملك فى شبانه ... كمصاب الأرض فى الزرع النضر
ليس يدرى أحد منكم بما ... كان يعطى لو تأنى وانتظر !!!

وفى قصيدة أخرى للناشئة رسم الشاعر شوقى دستورا كاملا لسلوك صحيح قويم فى الحياة . فنصح الشباب بعبادة الله بعقل ، والايمان به كايمان العجائز ، وبالعلم ، والقراءة — وخاصة قراءة التاريخ — والنشاط ، والصدق ، والأمانة ، والشجاعة ، واحترام الأديان، والصبر على المكاره ، وعمل الخير ، والكرم ، ومعاملة الناس بالاحسان ، وطلب الحق ، وذكر الموت وصيام رمضان ، والصوم عن غيبة الناس ، والصلاة مقرونة بالخوف من الله ، والحج الى بيت الله ، والى بيوت الفقراء لوصلهم بالعطاء والزكاة مع التوسع فيها . وهى أرجوزة طويلة جمع فيها كثيرا من قواعد السلوك ، وأصول التربية للناشئة والشباب . ومن العجيب أنه نهى فيها الشباب عن الميسر والخمر ، ولكنه نصحهم بالعشق مع التعفف ، فان من لم يعشق لم يدر معنى اللذة !! واسمعه هنا يقول :

واترك الخمر لمشغوف بها ... لا يرى مندوحة عن شربها
وعن الميسر ما استطعت ابتعد ... فهو سل المال ، بل سل الكبد
وتعشق ، وتعفف واتق ... مادرى اللذة من لم يعشق !

وهو هنا فى مدار نصيحته السابقة للشباب الذى يتغرب فى طلب العلم ، ولعله هنا يدور فى مدار الشاعر القديم الذى يقول :

اذا أنت لم تعشق ولم تك ذا هوى ... فكن حجرا من جامد الصخر جلمدا

ومن الغريب أيضا أن شوقى استعمل لفظ (العشق) فى رسالته هذه للشباب ، مع انه لم يقع فى القرآن الكريم ولا فى السنة النبوية الا فى حديث سويد بن سعيد (من عشق فعف فكتم فمات فهو شهيد) كما ذكر ابن قيم الجوزية فى كتابه (روضة المحبين) ..

وأيا ما كان الأمر فقد كانت اهتمامات الشاعر أحمد شوقى بالشباب وتربيته ومعالجة مشكلاته كثيرة وواضحة .

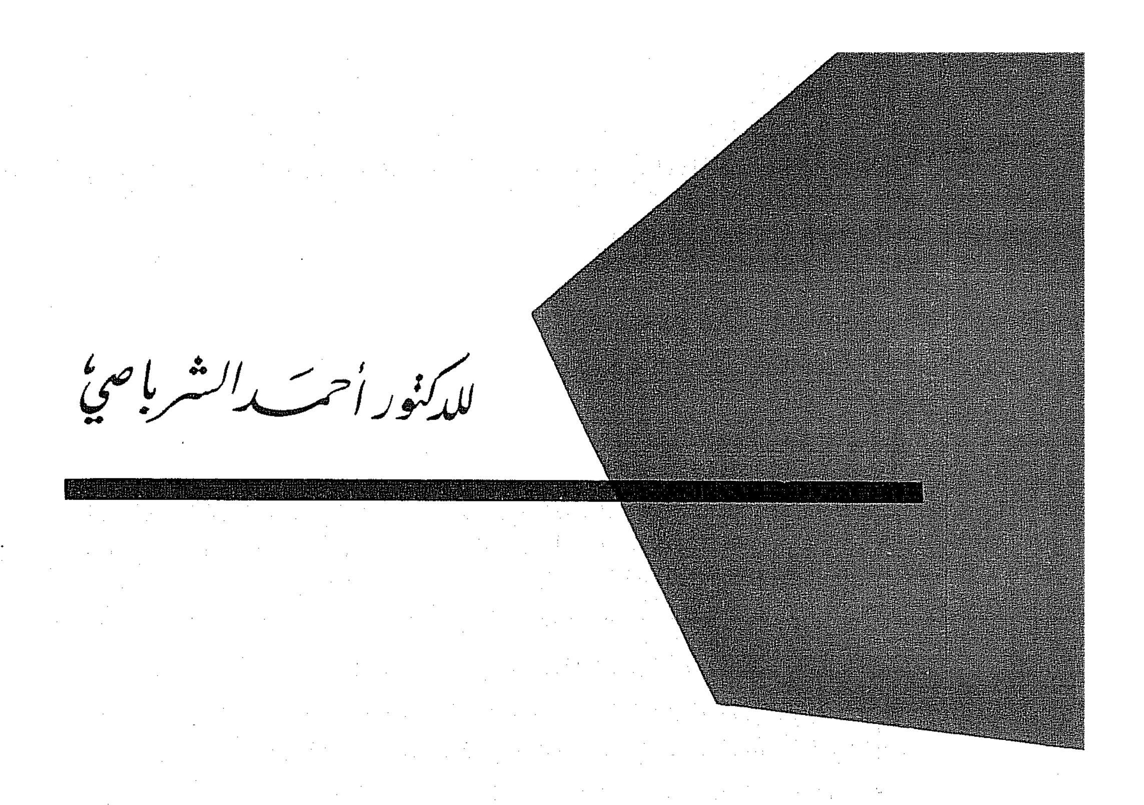


كلما هممت بالحديث أو الكتابة عن الشباب خطر ببالى ما جاء منسوبا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو : « أوصيكم بالشباب خيرا ، فانهم أرق أفئدة ، ان الله تعالى بعثنى بشيرا ونذيرا ، فحالفنى الشباب ، وخالفنى الشيوخ » ثم تلا قوله تعالى : « فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون » .

نعم ان الشباب أرق أفئدة وأصلح قلوبا ، اذا وجدوا منذ بداية الطريق من يحسن قيادتهم وسياستهم ، فان فى الشبيبة معنى العزم والتوقد والاقدام ، وكلمة (الشباب) نفسها فيها معنى الحرارة والنور ، لأنها مأخوذة من قولهم : شب الرجل النار ، اذا أوقدها فتلألأت ضياء ونورا ، وفيها معني الطموح والارتفاع والتوفز ، اذ يقال شب الجواد ، اذا رفع يديه معا الى أعلى .

ولا جدال فى أن شبابنا بحاجة الى تربية وتوجيه ، بل نحن أحوج ما نكون الى تربية الشباب ، لأن الشباب هم رجال الغد ، وهم الذين ستوكل اليهم مقاليد الأمور عما قريب ، وبمقدار توفيقنا فى اعدادهم وتخريجهم يكون الجيل القادم رشيدا موفق الأعمال مسدد الخطوات .

وبعض المصلحين الاجتماعيين يرى أنه لا وسيلة للنهوض بالمجتمع الا بتربية جيل من الشباب تربية قويمة سليمة ، تكون فيصلا بين جيل فسدت



تربيته فنزلت رتبته ، وأجيال قادمة تكون أنقى وأرقى ، وهذه الأجيال لا تتوالد الا من أصل كريم طيب ، هو ذلك الجيل من الشباب الذى نستنفد الجهد صادقين مخلصين فى تعليمه وتقويمه .

ونحن نتطلع فنرى الناس شتى المذاهب فى اعداد أبنائهم وفلذات أكبادهم ، فمنهم من يسرف مع أبنه فى الشدة والضغط والكبت ، فيتولد من ذلك التمرد والانفجار ، وتزهق خصائص شريفة كان من الممكن استغلالها والافادة منها . وهناك من يسرف فى التدليل واطلاق سراح الحرية ، فيأتى التحلل والفساد ، وتنماع خصال الخير والقوة فى طوفان من الشر والاثم .

ومنهم من يخبط خبط عشواء فى تربية أبنائه ، فيتبع معهم أساليب « عرفية بدائية » لا نصيب لها من العلم أو الفهم أو التقعيد ، بل هى مواريث فجة من مختلف الأجيال المنحرفة أو الفاسدة .

فكيف السبيل الى تربية الشباب ؟ . من الواجب أن نتذكر أولا أن الشباب عنده مجموعة من الطاقات والغرائز ، اذا لم نحسن امتلاك قيادها والبراعة فى توجيهها ، صارت نارا ودمارا ، فسن المراهقة عند الشاب تحتاج الى رعاية ووقاية وارشاد ، وفترة الشك التى تعرض للشاب لا يجوز بحال من الأحوال أن نتجاهلها أو نعالجها بالقسوة والتهديد والوعيد

بل علينا أن نتذرع بالحكمة فى اصلاح ما يحتاج الى اصلاح حتى لا يفلت من أيدينا الزمام .

واذا كان الحديث الشريف يقول : « لأن يؤدب أحدكم ولده خير له من أن يتصدق كل يوم بنصف صاع للمساكين » فان الحديث الشريف أيضا يطالب بالاحسان — أى الاتقان — فى هذا التأديب — فيقول : « الزموا أولادكم ، وأحسنوا أدبهم » ويقول : « ما نحل والد ولده أفضل من أدب حسن » .

ولا ريب فى أن رأس الأدب الحسن هو أن ينشأ الشاب على أساس من الايمان بالله والتدين السليم ، والتمسك بمكارم الأخلاق ، وحينما قال القرآن الكريم : « يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا » جاء الحسن وفسر هذا بقوله : « مروهم بطاعة الله وعلموهم الخير » .. وقال ابن عباس : « اعملوا بطاعة الله ، واتقوا معاصى الله ، ومروا أولادكم بامتثال الأوامر واجتناب النواهى ، فذلك وقاية لكم ولهم من النار » .

ولقد سأل كثير بن زياد الحسن عن قوله تعالى : « والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما » فقال : يا أبا سعيد ، ما هذه القرة فى الأعين ، أفى الدنيا أم فى الآخرة ؟ فقال : لا والله ، بل فى الدنيا . قال : وما هى ؟ قال : هى والله أن يرى العبد من زوجته ، من أخيه ، من حميمه ، طاعة الله ، لا والله ما شىء أحب الى المرء المسلم من أن يرى والد ولدا أو حميما أو أخا مطيعا لله عز وجل .

ولكن غرس الايمان والتدين والاستقامة الأخلاقية فى نفس الناشىء لا يتحقق بكثرة الكلام وحده ، ولا بشدة التحذير والانذار ، وانما يتحقق اذا كانت هناك أمام الناشىء قدوة عملية سلوكية مؤمنة ، تقرن القول بالعمل ، والناشىء يقلد الكبار الموجودين أمامه ببراعة واتقان ، فاذا كان الكبار أمثلة طيبة للتدين والاستقامة أثروا تأثير الخير والاصلاح فى الناشئين من حولهم ولو أن الوالد تذكر على الدوام أن ولده أمانة بين يديه ، وهو مسئول عن هذه الأمانة فى الدنيا والآخرة ، لما ارتضى لنفسه أن يقتصر فى تأديبه لولده على مجرد النصائح والوصايا يسوقها اليه فى ترفع وتعال ، وهذا المعنى يذكرنا بقول سيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام : « كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته ، فالأمير راع على الناس ، وهو مسئول عن رعيته ، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته ، وامرأة الرجل راعية على بيت بعلها وولده ، وهى مسئولة عنهم ، وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسئول عنه ، ألا كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته » .

ويقول عبد الله بن عمر : « أدب ابنك ، فانك مسئول عنه : ماذا أدبته وماذا علمته ، وانه مسئول عن بره لك ، وطواعيته لك » . وكأن ابن عمر أراد أن يشير الى أمر له منزلته فى تصور العلاقة بين الآباء والأبناء ، اذ يجب أن تقوم هذه العلاقة على تبادل الاحسان بين الطرفين ، فالوالد يبدأ باحسان تربيته لابنه وتنشئته على الدين والخلق القويم والسلوك الرشيد وحسن الجمع بين القول والعمل ، فاذا صار الفتى رجلا ، ورأى أن أباه

قد رباه وقومه ، ورعاه وأكرمه ، حفظ الجميل وصان الصنيع وقابل الاحسان بالاحسان .

وهذا شاب يرى أن أباه قد أهمله وأساء اليه ، ومع ذلك يطالب الوالد ولده بأن يؤدى اليه حق الآباء المكتوب على الأبناء ، فقال الشاب لأبيه : يا أبت ، ان عظيم حقك على لا يذهب صغير حقى عليك ، والذى تمت به الى أمت به اليك ، ولست أزعم أنا سواء ، ولكنى أقول : لا يحق لك الاعتداء ! . .

ولذلك رأينا ابن القيم فى كتابه : « تحفة الودود » يقول فى هذه العبارة : « فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه ، وتركه سدى ، فقد أساء اليه غاية الاساءة ، وأكثر الأولاد انما جاء فسادهم من قبل الآباء واهمالهم لهم ، وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه ، فأضاعوهم صغارا ، فلم ينتفعوا هم بأنفسهم ، ولم ينفعوا آباءهم كبارا . » .

والاشارة فى كلام ابن القيم الى تضييع الشباب صغارا يلفت أبصارنا وبصائرنا الى خطيئة كبرى يقع فيها الآباء بالنسبة الى تربية الأبناء ، فكثير من هؤلاء الآباء يهملون تنشئة أبنائهم على الدين والاستقامة وهم فى أول الطريق ، فاذا شب هؤلاء الأبناء ، وخيل اليهم أنهم قد صاروا رجالا ، وأن لهم الحق فى الحرية والانطلاق ، ومضوا فى مسالك الحياة بلا تحفظ أو احتياط ، أخذ الآباء يحاولون تعليم أبنائهم مبادىء الحق والفضيلة ، فيصعب عليهم قيادة الأبناء ، فيسخط الآباء على أولادهم ، ويصفونهم بالتمرد والاعتساف ، ولو أنصف الآباء للاموا أنفسهم قبل لومهم أبناءهم ، فهم الذين أهملوا هؤلاء الأبناء حينما كانوا كالعجينة اللينة الطيعة القابلة للتشكيل ، والتعديل ، ولو تدرج الآباء مع الأبناء فى غرس التدين والاستقامة ، درجة بعد درجة ، ومرحلة وراء مرحلة ، لاعتدل أمر هؤلاء وهؤلاء ، وقديما قال شاعرنا :

وينشأ ناشىء الفتيان منا   على ما كان عوده أبوه !

وما أقوى التحذير الذى نلمحه فى تلك العبارة التى قالها — وقد كبر — لأبيه الذى أهمل تربيته فى صغره ، وهى : « يا أبت ، أنك عققتنى (أى أهملتنى) صغيرا ، فعققتك كبيرا ، وأضعتنى طفلا ، فأضعتك شيخا » .

• • •

والرائع المعجب أن التراث الاسلامى قد عنى بتربية الأبناء والشباب عناية كبيرة ملحوظة ، ولو راجعنا ما كتبه أمثال الغزالى وابن خلدون وابن المقفع وابن سينا وابن جماعة وابن سحنون والماوردى وابن مسكوية ، لوجدنا أنهم تعرضوا للجلائل والدقائق فى تربية الأبناء ، ونوهوا بأن العناية بهذه التربية تجلت فى القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وكتب الأخلاق والوصايا وغيرها من مصادر التراث الاسلامى .

وها نحن أولاء نرى السنة النبوية الشريفة تلفتنا الى العناية بالأبناء ، منذ بداية الطريق ، فيقول الحديث : « من ولد له ولد فليحسن اسمه

وأدبه » . واذا كانت عناية الاسلام بتربية الأبناء تبدأ من حسن اختيار الاسم ، فان ما خلفه المسلمون السابقون من تراث تربوى يرينا كيف اتسعت آفاقهم ، وتكاثرت وصاياهم فى هذا الباب ، حتى شملت كل ناحية تتعلق بتقويم الناشئة واعدادهم للحياة العاقلة الفاضلة الواسعة ، فهذا عمر بن الخطاب يكتب الى سكان الأمصار يقول لهم : « اما بعد ، فعلموا أولادكم السباحة الرمى والفروسية ، ورووهم ما صار من المثل وحسن من الشعر ، وكان ابن التوأم يقول : من تمام ما يجب على الآباء من حفظ الأبناء أن يعلموهم الكتابة والحساب والسباحة .

ولقد قال الحجاج لمؤدب أولاده : « علم أولادى السباحة قبل الكتابة ، فانهم يجدون من يكتب ، ولا يجدون من يسبح عنهم . وتحدث أبو عقيل بن درست فقال : رأيت أبا هاشم الصوفى مقبلا من جهة النهر ، فقلت : فى أى شىء كنت اليوم ؟

فقال : فى تعلم ما ليس ينسى ، وليس لشىء من الحيوان عنه غنى . قلت : وما ذاك ؟ قال : السباحة .

والاسلام يرى من الواجب على كبار الأمة نحو شبابها أن يوصوهم دائما بحياة القوة والفتوة والفروسية ، وبالتخفف من الترف والتنعم ، ويتعود الخشونة لأن النعم لا تدوم ، وهذا عمر بن الخطاب يوصى شباب الأمة المؤمنة وصية جليلة تعد نموذجا باهرا لأدب الفروسية والفتوة ، فيقول لهم : « اتزروا وارتدوا ، وانتعلوا ، وألقوا الخفاف ، وألقوا السراويل ، وعليكم بثياب أبيكم اسماعيل ، واياكم والتنعم وزى العجم ، وعليكم بالشمس فانها حمام العرب ، وتمعددوا واخشوشنوا ، واخلولقوا ، واقطعوا الركب ، وانزوا على الخيل نزوا ، وارتموا الأغراض » .

انه يقول لهم : « اتزروا وارتدوا » أى اكتفوا بلبس الازرار والرداء ، وهما ثوبان خفيفان ليس فيهما ثقل ولا ترف ولا اسراف . ويقول لهم : « وانتعلوا » والنعل حذاء خشن فيه شىء من الصلابة والتماسك ، مع قلة ثمنه وقلة ما يستره من القدمين ، ويقول لهم : « وألقوا الخفاف والسراويل » لأنها لينة طرية قد يتعود الانسان معها نعومة الأظفار وضعف الاحتمال .

ويقول لهم : « وعليكم بثياب أبيكم اسماعيل » . اسماعيل هو جد العرب ، وكان فارسا قويا متماسكا ، وكانت ثيابه ثياب فروسية ، لأنه يكتفى بالازار والرداء ، ولا يلبس ثياب المترفين أو العاطلين من النشاط والعمل .

ويقول لهم : « واياكم والتنعم وزى العجم » فهو يحذرهم من التوسع فى التمتع باللذات والشهوات ، ويحذرهم ان يقلدوا العجم فى ثيابهم الناعمة الرخوة التى يألفها أهل التبطل والفراغ من التبعات .

يقول لهم : « وعليكم بالشمس فانها حمام العرب » فهو ينصحهم بالتعرض للشمس ، حتى تصح أبدانهم ، وتقوى عضلاتهم ، ويتعودوا

احتمال أشعتها وحرارتها ، وتذيب هذه الشمس من أجسامهم ما فيها من فضلات ورواسب .

ويقول لهم (وتمعددوا) أى كونوا كأبيكم معد بن عدنان الذى كان ذا فروسية وقوة ، وكان خفيف الثياب ، حسن الأخلاق والأفعال ... ويقول لهم : « واخشوشنوا » أى تعودوا الخشونة فى الملبس والمأكل والمركب ونحو ذلك ، حتى لا تضعفوا ولا تتعودوا الرفاهية والكسل ، ولذلك قال عمر فى كلمة أخرى : « اخشوشنوا فان النعم لا تدوم » .

ويقول ابن القيم فى كتابه « الفروسية » تعليقا على هذه العبارة : « وقوله : واخشوشنوا ، أى تعاطوا ما يوجب الخشونة ويصلب الجسم ، ويصبره على الحر والبرد والتعب والمشاق ، فان الرجل قد يحتاج الى نفسه فيجد عنده خشونة وقوة وصبرا مما لا يجده صاحب التنعم والترفه ، بل يكون العطب اليه أسرع » .

ويقول لهم عمر : « واخلولقوا » أى جهزوا أنفسكم وكونوا على استعداد للقيام بما يجب عليكم من تبعات وواجبات ، لأن الكلمة مأخوذة من قولهم : اخلولق السحاب ، أى اجتمع وتهيأ للمطر وصار خليقا له ، فمعنى (اخلولقوا) ـ كما يعبر ابن القيم نفسه : تهيئوا واستعدوا لما يراد منكم ، وكونوا خلقاء به جديرين بفعله ، لا كمن ضيع أسباب فروسيته وقوته عند الحاجة !

ويقول لهم : « واقطعوا الركب ، وانزوا على الخيل نزوا » أى لا أى لا تتعودوا ركوب الخيل بوضع أقدامكم فى الركاب ، بل اقطعوا هذا الركاب من سرج الجواد ، اذا أراد أحدكم أن يعتلى ظهر الجواد ، فليقفز عليه دون الاستعانة بالركاب ، وهذا يستدعى خفة فى الجسم ، ونشاطا فى الحركة ، ومرونة فى القفز ..

ويقول لهم أخيرا : « وارتموا الأغراض » أى اجعلوا همكم عند الرمى هو أن تصيبوا الأهداف ، واصابة الهدف عند الرمى لا بد له من تمرين وتدريب ودقة رياضية خاصة .

وهكذا طلب عمر الى الشباب فى وصيته هذه أن يكونوا أمثلة للقوة والفتوة والفروسية ، ولذلك أورد ابن القيم هذه الوصية الغالية وتحدث عنها فى كتابه « الفروسية » وهو كتاب لو كان الأمر بيدى لفرضت دراسته وتفهمه على كل شاب نعده فى مجال الجندية أو الفتوة أو الرياضة أو الأخلاق .

كأنما كان الفاروق فى وصيته السابقة يريد أن يحقق ما طالب به السلف الصالح حينما قالوا : « طيروا دماء الشباب فى وجوههم » وكأنهم بهذا القول كانوا يطالبون الكبار بأن يجعلوا الشباب دائما فى حركة ونشاط حتى يظل دم الشباب حارا جاريا مترقرقا على صفحات وجوههم .

ومن الطبيعى أن يكون هناك خلاف ما بين الشيوخ والشباب ، أو بين الآباء والأبناء ، أو بين أهل جيل على أهبة الرحيل ، وأهل جيل على أهبة

التألق والسطوع ، واذا لم يفهم الكبار هذه الحقيقة . فانهم لن يحسنوا قيادة الشباب ، بل سيوسعون دائرة الخلاف بين الفريقين يوما بعد يوم .

من واجب الشيوخ نحو الشباب أن يتذكر الشيوخ أن الأجيال يختلف بعضها عن بعض بسبب اختلاف الاحداث والاوضاع والبيئات ، وبسبب التطور الذى يحدث فى أساليب الحياة وشئون الاحياء ولعل عمر رضى الله عنه كان يقصد شيئا قريبا من هذا المعنى حين قال . « الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم » وهذه الكلمة ينسبها الجاحظ فى كتابة « البيان والتبين » الى عروة بن الزبير بن العوام ، وفى موضع آخر من كتابه هذا يقول عنها انها احدى ثلاث كلمات « مرسلة » ، وقد رويت لأقوام شتى ، وقد يجوز أن يكونوا حكوها ولم يسندوها (١) .

وكذلك ينسب الى عمر أنه قال : « ان أبناءكم قد خلقوا لجيل غير جيلكم ، وزمان غير زمانكم » . ومن هنا كان واجبا على الوالد أن يقدر شعور ولده وتفكيره ، ويلاحظ الفرق بين زمنه وزمنه ، وبين تفكيره وتفكيره على الأب أن يتعرف ميول ابنه ، وان يتبين استعداده واتجاهه ، وان يضعه حيث يريد ، أو حيث يستفيد ويفيد ، فلا يكرهه على لون من الدراسة لا يطيقه أو لا يستطيعه ، ولا يرغمه على اتجاه لا يحبه ، أو حرفة لا يرغب فيها ، ولنذكر الحديث القائل : « كل ميسر لما خلق له » .

ومن باب تقدير الشباب وحسن الافادة منهم أن نشركهم فى الأمور ونبادلهم الآراء ، وقديما قالت العرب : عليكم بمشاورة الشباب ، فانهم ينتجون رأيا لم ينله القدم ، ولا استولت عليه رطوبة الهرم ، وقال هرم ابن قطبة : « عليكم بالحدث السن ، الحديد الذهن » . كما قال الشاعر :

رأيت العقل لم يكن انتهابا ... ولم يقسم على عدد السنينا
ولو أن السنين تقاسمته ... حوى الآباء أنصبة البنينا

ولقد روى البخارى أن عمر بن الخطاب كان يدخل عبد الله بن عباس — وهو شاب — مع أشياخ بدر ، فكأن بعضهم وجد فى نفسه فقال لعمر : لم تدخل هذا معنا ؟ . فيقول عمر : انه من حيث علمتم . ودعا عمر ابن عباس ذات يوم مع هؤلاء الاشياخ ليريهم من عمله وحدة ذهنه ، وسألهم عمر عن بعض آيات القرآن الكريم ، فقالوا فيها قولا لم يقتنع به عمر ، ثم سأل عمر ابن عباس فقال فيها رأيه ، فذكى عمر هذا الرأى قائلا : « ما أعلم منها الا ما تقول » .

ويروى أيضا — كما جاء فى تفسير الطبرى — أن عمر قرأ قوله تعالى : « أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجرى من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها اعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون » . .
ثم سأل عمر عنها من كانوا معه ، فقالوا الله أعلم . فقال عمر : قولوا نعلم أولا نعلم .

وكان ابن عباس واقفا خلفه في تواضع ، وهو شاب حدث ، فقال لعمر : في نفسي منها شيء يا أمير المؤمنين فقربه عمر اليه وقال له . قل يا ابن أخي ولا تحقر نفسك . فقال ابن عباس : « هذا مثل ضربه الله فقال : أيود أحدكم أن يعمل عمره بعمل أهل الخير والسعادة ، حتى اذا كان أحوج ما يكون الى أن يختم بخير ، حين فنى عمره ، واقترب أجله ، ختم ذلك بعمل من أعمال أهل الشقاء ، فأفسده كله فحرقه أحوج ما يكون اليه » . فأعجب عمر بابن عباس .

ومن واجبات الآباء نحو الابناء أن يشعروا هؤلاء الأبناء منذ بداية الطريق بروح الصداقة والمودة ، وعاطفة اللين والمرحمة ، ولقد روى ابن قتيبة في « عيون الاخبار » أنه جاء فى الحديث : « من كان له صبى فليستصبب له » (٢) . وكان عروة بن الزبير يقول لأولاده « يا بني ، العبوا فان المروءة لا تكون الا بعد اللعب » . وجاء فى « الجامع الصغير » أن الخطيب روى فى التاريخ عن سهل بن سعد وعن ابن عمر . « التراب ربيع الصبيان » .

وجاء فى حديث ابى رافع : « كنت ألاعب الحسن والحسين بالمداحى » وهى أحجار كانوا يحفرون لها حفيرة ، ويدحون — أى يرمون — فيها بتلك الأحجار ، فان وقع الحجر فى الحفرة فقد غلب صاحبها ، وهى تشبه لعبة « البليارد » المعروفة الآن . ولقد سئل ابن المسيب عن الدحو بالحجارة فقال : لا بأس به (٣) .

وورد فى الأثر : « لاعب ابنك سبعا ، ثم أدبه سبعا ، ثم صاحبه سبعا ، ثم دع حبله على غاربه »

وقديما قال الأحنف : « أولادنا ثمار قلوبنا ، وعماد ظهورنا ، ونحن لهم سماء ظليلة ، وأرض ذليلة فان غضبوا فأرضهم ، وان سألوا فأعطهم ، ولا تكن عليهم قفلا فيملوا حياتك ، ويتمنوا موتك » !

ولكن هذا يجب أن يكون بميزان معتدل ، فالصبى فى صغره لا يطيق القسوة أو الخشونة ، كما أنه يتعقد نفسيا لو انه احس من ابيه أو مربيه روح التخويف والتعذيب ، وفى هذا الصبى طاقات وامكانيات وقوى مذخورة يمكن اثارتها وتجليتها بروح المودة والتشجيع ، وأسلوب [illegible] والحكمة فى معالجة نوازع الشر ، ولا ينبغى أن يفرض الكبير على نفسه التزام التهديد والارغام للصغير ، أو فرض التوقير والاحترام حتى فى مواقف لا تستلزم هذا التوقير أو ذلك الخوف ، ولعلنا نتذكر موقف عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين مر على مجموعة من الصبيان وفيهم عبد الله بن الزبير ، فانصرف الصبيان هيبة من عمر ، ووقف عبد الله ، فقال له عمر : فى تودد : مالك لم تفر مع أصحابك ؟ فأجابه : يا أمير المؤمنين ، لم أذنب فأخافك ، ولم يكن بالطريق ضيق فأوسع لك ، فلم يضق عمر بما قاله عبد الله ! . .

ولقد تتوافر عند الصبى طهارة وبراءة وسذاجة ، ثم نسىء به الظن دون موجب ، فنلقى على هذه البراءة سحبا من الشكوك والريب ، ونلقى

هذه الطهارة بما لا يناسبها من العنف والشدة ، فنزهق تلك الروح الطيبة ، ونوجد مكانها التواء وانحرافا ، فنكون نحن الجناة ، ويكون الناشيء هو الضحية ، بين أيدينا دون أن نشعر .

. . .

ومن الواجب على الآباء نحو الأولاد أن يعدلوا بين هؤلاء ، ولا يفرقوا بين ابن وابن ، ولا بين بنت وبنت ، ولا بين ابن وبنت ، وقد جاء في الحديث : « أعدلوا بين أبنائكم ، أعدلوا بين أبنائكم ، أعدلوا بين أبنائكم » وهذا أمر مؤكد بالتكرار ثلاث مرات لايضاح الايجاب وابرازه .

والمشاهد في كثير من نواحي المجتمع الاسلامي أن كثيرا من الآباء لا يعدلون بين أولادهم ، بل يفرقون بينهم في المعاملة ، مستجيبين في ذلك لرغبات بعض الزوجات أو خاضعين لبعض التقاليد المنحرفة الموروثة التي تؤدي في كثير من الأحيان الى حرمان بعض الذرية ممن الحقوق المشروعة التي قررها الدين .

وتروى السنة أن رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله أن يشهد على أنه خص بعض أولاده بشيء من ماله ارضاء لرغبة زوجته ، فسأله الرسول عما اذا قد أعطى كل ولد من أولاده مثل هذا ، فأجاب الرجل بالنفي ، فرفض النبى صلى الله عليه وسلم أن يشهد ، وقال : انى لا أشهد ، الا على حق . وفى رواية أنه قال : لا تشهدني على جور ، ان لبنيك عليك من الحق أن تعدل بينهم ، وفي رواية : اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم . وفى رواية : اشهد على هذا غيرى (٤) .

ولعل أخطر أنواع التفرقة هنا هو التفرقة بين الذكور والأناث من الأولاد ، فترى الجهلة من الآباء يحرمون بناتهم حقهن في الميراث ، ويفرقون في المعاملة بين الأبناء والبنات ، مع أن أنسا رضى الله عنه يروى أن رجلا كان جالسا مع النبى صلى الله عليه وسلم ، فجاء ابن صغير له فقبله الرجل وأجلسه في حجره ، ثم جاءت ابنة صغيرة له ، فأجلسها الى جانبه ، فقال له الرسول عليه الصلاة والسلام : ما عدلت بينهما :

وقديما أجاد الشاعر حين قال :

لقد زاد الحياة الى حبا ... بناتى ، انهن من الضعاف
مخافة أن يرين البؤس بعدى ... وأن يشربن رنقا بعد صاف
وأن يعرين ان كسى الجوارى ... فتنبو العين عن كرم عجاف(٥)!

ان الأولاد أفلاذ الأكباد من الآباء ، وان الأولاد أمانة بين أيدي الآباء ، والآباء مسئولون عنهم أمام الله وأمام الناس ، وخير الآباء من صان الأمانة وأدي اليها حقوقها منذ بداية الطريق .

---

(١) انظر البيان والتبيين ج ٢ ص ٢٢ و ٢٠٢ و ج ٣ ص ٢٩٤ .

(٢) عيون الاخبار ج ٣ ص ٩٥ .

(٣) النهاية لابن الأثير ج ٢ ص ١٠٦ وانظر تفسير المنار ج ١ ص ٢٤٨ .

(٤) اتحاف الورود لابن القيم ص ٧٦ .

(٥) كرم . بمعنى كريمات ، لأن الكلمة مصدر يلتزم فيه الافراد والتذكير .

مكتبة المجلة

اعداد : الأستاذ عبد الستار محمد فيض

تاريخ بني اسرائيل من اسفارهم

الكاتب الكبير الأستاذ محمد عزة دروزة يعرفه القراء من مؤلفاته الضخمة وبحوثه المستفيضة ، وما اظن أن احدا من قراء (الوعي الاسلامي) الا ويشهد له بطول الباع وعمق الفكرة ، ودراساته القيمة في القرآن الكريم والسيرة النبوية ، وله مؤلفات عديدة ومنها هذا الكتاب : « تاريخ بني اسرائيل من أسفارهم واحوال واخلاق ومواقف اليهود في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وبيئته من القرآن الكريم ، وهو كتاب يشهد لمؤلفه بتضلعه في التاريخ ، وصبره على البحث وسعة أفقه وغزارة علمه في فهم الكتاب والسنة ، والكتاب من منشورات المكتبة العصرية للطباعة والنشر في بيروت ويقع في (٥٥٢) صفحة .

الطبري

قد يكون من المقال المكرر المعاد أننا في نهضتنا وفي وثبتنا الاسلامية بحاجة الى انبعاث ماضينا المشرق الزاهر ، وبحاجة الى احياء تراثنا الفكرى الزاخر ، والتأسي بما كان لنا في ميادين الفكر والحضارة والبطولة عن آثار سباقة وأعلام خفاقة وأعمال مجيدة ومشهورة ، هذه الفكرة الأولى من المقدمة التى افتتح بها الدكتور أحمد الحوفى كتابه (الطبرى) وهو الامام العلامة أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد من أعلام القرن الثالث الهجري ، ويقع الكتاب في (٢٥٥) صفحة ، وهو من مطبوعات المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة .

الاسلام والتفرقة العنصرية

بقلم الدكتور عبد العزيز كامل الأستاذ بكلية الآداب بجامعة القاهرة ووزير الاوقاف وشئون الأزهر بالجمهورية العربية المتحدة ، والكتاب بحث أصدرته هيئة اليونسكو ضمن سلسلة (المسألة العنصرية والفكر الحديث) بمناسبة العام الدولي لمقاومة التفرقة العنصرية ، وطبع باللغتين الانجليزية والفرنسية ، ويصدر باللغة العربية للمرة الأولى . . ويتناول البحث التعرض للأصول التى أكدت كرامة الانسان ، والاخاء الانساني الشامل في الاسلام الذي يرتفع فوق عصبية الجنس واللون والطبقة . . والكتاب من مطبوعات مركز اليونسكو ١ شارع طلعت حرب بالقاهرة .

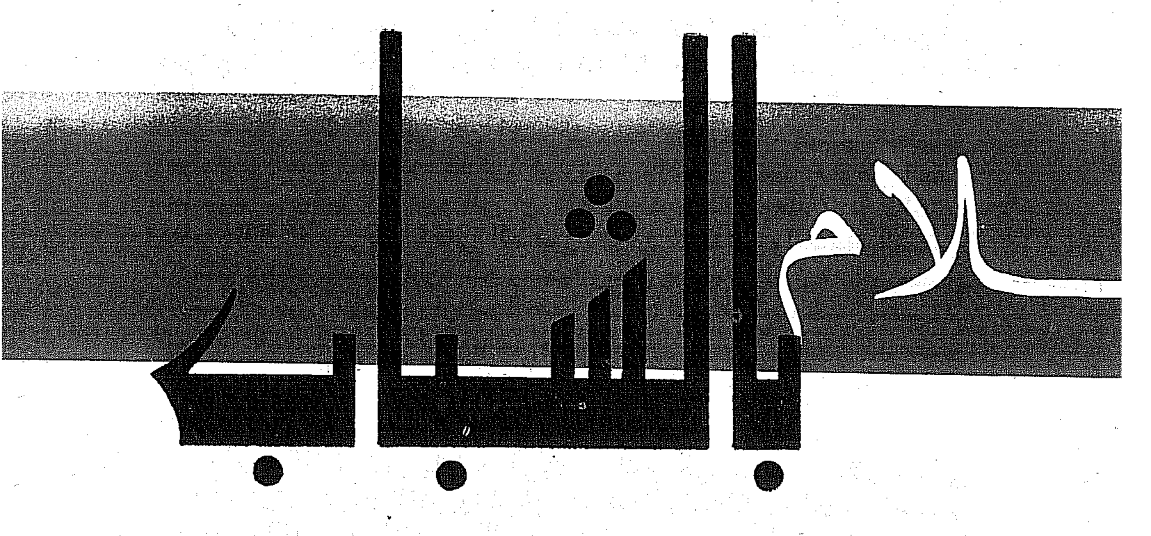
اهتمام الإس

الشباب هم أمل الحاضر ، وعدة المستقبل .. أى رجال المستقبل: قادته ، حكامه ، وزراؤه ، قضاته ، معلمو أجياله التالية . اذن فمهمة اعداده وتربيته ليست سهلة ولا هينة ، وواجب اصلاحه وتقويمه ليس أمرا ثانويا .. بل هو فريضة على الآباء والأولياء ، واجبة الأداء .

لذلك وجب أن يبدأ فى تكوين الشباب منذ النشأة الاولى ، منذ الطفولة الباكرة ، على أن يستمر هذا التكوين الراشد فى كل أطوار العمر . ونحن كمسلمين ينبغى أن نخلص فى تكوين شبابنا على أساس اسلامى ، فلا ندعه ينشأ على عادات غير اسلامية ، ولا نطيل اقامته فى جو غير اسلامى ، واذا اضطررنا الى ذلك من أجل الدراسة ، فلنقم له البيوت الاسلامية هناك ، التى يجد فيها بيئة أهله : معيشة وسلوكا وأداء لفرائض الدين ، واستمساكا بآدابه ، وسيرا على هداه .

ودور الأبوين فى تكوين الشباب ، منذ النشأة الاولى ، مهم وفعال، وقد أكد أهميته وفعاليته التوجيه النبوى : (كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه ، أو يمجسانه) .

أما اهتمام الاسلام — قرآنا وسنة — بالشباب تربية وتعليما ، واصلاحا وتقويما ، فهذه بعض مبادئه ونماذجه :



للأستاذ أحمد محمد جمال
عضو مجلس الشورى بمكة المكرمة

اهتمام القرآن بالشباب :

يلفت القرآن الكريم أنظار الآباء الى مهمتهم الابوية المقدسة ، فى وصايا لقمان لابنه ومواعظه له ، كما حكاها القرآن نفســـه عن هذا الأب الحكيم (١) في هذه الآيات الكريمات التى بدأت بالثناء على لقمان بأنه أوتي الحكمة ، ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا :

● ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ، ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ، ومن كفر فان الله غنى حميد .

● واذ قال لقمان لابنه ــ وهو يعظه ــ يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم) .

● (يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل ، فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض يأت بها الله . ان الله لطيف خبير .

● يا بنىْ أقم الصلاة ، وأمر بالمعروف ، وانه عن المنكر ، واصبر على ما أصابك ، ان ذلك من عزم الامور .

● ولا تصعر خدك للناس ، ولا تمش في الارض مرحا . ان الله لا يحب كل مختال فخور .

● واقصد في مشيك ، واغضض من صوتك . ان أنكر الاصوات لصوت الحمير) (٢) .

ان هذه الوصايا التربوية ، التي حكاها القرآن على لسان لقمان .. كنموذج لاهتمام الآباء بالأبناء ، أو عناية الشيوخ بالشباب — واضحة المعاني ، سامية الاهداف ، لا تحتاج الى تفسير كثير ، والى تفصيل طويل ، فهي **أولا** : النهى عن الاشراك بالله عز وجل ، فهو الحقيق بالتوحيد والعبادة ، لانه الخالق الرازق ، والمحى المميت ، وهو الفعال لما يريد . **وثانيا** : التنبيه الى ان الله تبارك وتعالى يعلم السر واخفى، ويعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، وان الأحداث والاشياء الصغيرة .. مهما دقت وخفيت فان الله يعلمها ويأتي بها يوم القيامة ، ويحاسب عليها ان خيرا فخير ، وان شرا فشر .. ان الله لطيف خبير ، فعلى الشباب الذين لهم — على آبائهم واولياء أمورهم من الشيوخ — حق التعليم والتوجيه : أن يدركوا هذا المعنى الدقيق لقدرة الله عز وجل ، وبحكمه الواسع ، وخبرته المحيطة .

وهى **ثالثا** : الامر باقامة الصلاة . التى هى عمود الاسلام ، وهى — كذلك فرق ما بين الكفر والايمان .. ثم التوجيه الى واجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، اللذين هما اساس صلاح المجتمعات وقيامها على الحق والخير والبر .. ثم الوصية بالصبر على مكاره الدعوة الى الله ، ومتاعب الجهاد فى سبيله ، ففى الصبر — كما جاء فى الحديث — خير كثير ، و (انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب) .

وهى **رابعا** : الزجر عن الكبرياء فى معاملة الناس ، وعن الخيلاء متسيا فى الارض .. فان الله يبغض كل مختال فخور .

وهي **خامسا** : الامر بالاعتدال فى الخطى ، وخفض الصوت عند الكلام ، لان رفع الصوت ليس من ادب الانسان ، بل هو شأن الحيوان .

وهل بعد هذه الاخلاق الكرائم ، والآداب الحسان .. من تربية ينشدها الآباء لابنائهم ، او يطلبها الشيوخ لشبابهم ؟!

❋ ❋ ❋

ونمضي فى تأمل آى القرآن الكريم ، فنجده يثنى على جماعة من الشباب بانهم (فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى) (٣) لماذا ؟ لانهم هجروا قومهم الذين اتخذوا من دون الله آلهة ، ولجأوا الى الله فى كهف يعبدونه ويدعونه : (ربنا آتنا من لدنك رحمة ، وهيىء لنا من أمرنا رشدا) (٤) .

ونجد القرآن — فى موضع آخر ، بل فى سورة كاملة — يضرب نبيه يوسف عليه السلام مثلا للشاب الصالح العفيف ، الذى يستعصم عن الفسوق وهو يتعرض لفتنة جمال امرأة العزيز ، ويتصدى لرغبتها فيه ، ودعوتها اياه ، واستعدادها له .. (وراودته التي هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت : هيت لك قال : معاذ الله انه ربى احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون) (٥) .

كما نقرأ في أواخر سورة النور تأديبا قرآنيا رائعا لاعضاء الاسرة المسلمة يشمل الشباب ، في موضوع الاستئذان من الصغار بدخولهم على الكبار في أوقات الراحة والخلوة : (واذا بلغ الاطفال منكم الحلم ، فليستأذنوا ، كما استأذن الذين من قبلهم ، كذلك يبين الله لكم آياته . والله عليم حكيم) (٦) وذلك لئلا يطلع الشباب على علاقات آبائهم الخاصة ، فينشغلوا بها ، قبل أوانها .. وفي ذلك فساد كبير . وفي اهتمام السنة بتربية الشباب – كما سيأتي – توجيه آخر من هذا الوادي .

واخيرا نجد القرآن يصور لهفة الآباء ، وحرصهم على صلاح ذريتهم في الدنيا ، تمهيدا للحاقهم بهم في سعادة الآخرة : (والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما) (٧) (والذين آمنوا ، واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذريتهم ، وما ألتناهم من عملهم من شيء . كل امرىء بما كسب رهين) (٨) .

اهتمام الرسول بالشباب :

ونتأمل – الآن – اهتمامات نبي الاسلام ، عليه الصلاة والسلام، بالشباب : تعليما وتربية وتوجيها وانتفاعا بنشاط الشبيبة وحماسها . واخلاصها . فقد رويت عنه صلى الله عليه وسلم الاحاديث التالية :

- أوصيكم بالشبان خيرا ، فانهم أرق أفئدة . لقد بعثني الله بالحنيفية السمحة ، فحالفني الشباب ، وخالفني الشيوخ .)
- يا شباب قريش من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء .)
- ما نحل والد ولده نحلة افضل من ادب حسن .)
- لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع .)
- يا غلام اني اعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك . واذا سألت فأسأل الله ، واذا استعنت فاستعن بالله .)
- مروا أولادكم بالصلاة لسبع ، واضربوهم عليها لعشر ، والبسوهم السراويل ، وفرقوا بينهم في المضاجع) .
- اغتنم خمسا قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك) .

وغير ذلك من توجيهات تربوية نبوية يختص الاسلام بها الشباب – لا نحصيها في هذه المقالة ، لئلا نطيل على القارىء .

وبتأمل هذه الاهتمامات النبوية بالشباب نتبين أن الاسلام حريص على أن يلفت أنظار اتباعه وافكارهم الى حقيقة تكوين الشاب كغرسة ناشئة طرية ، قابلة للتشكيل والتلوين على الصورة المرادة .
كما يلفت انظارنا وافكارنا الى خطورة هذه المرحلة من عمر الانسان ، للمسارعة والاستباق الى رعاية تشكيلها وتلوينها على

الصورة الطيبة الفاضلة التى يريدها الاسلام ، والتى يحث عليها القرآن والسنة النبوية .

ولأن الشبان — كما جاء فى التوجيه النبوى الاول — أرق افئدة ، لم تتراكم بعد على قلوبهم غشاوات العادات والاخلاق التى تتركز عادة فى طبائع الشيوخ — كانوا ، اى الشبان ، اسرع الى الاستجابة لدعوة الاسلام ، ونصرة رسوله الكريم .

وللسبب نفسه يحث الرسول صلى الله عليه وسلم ، فيما سبق من توجيهاته وتنبيهاته ، على ان يحسن الآباء تأديب أولادهم وهم صغار قبل ان يشبوا عن الطوق ، وتتحجر عقولهم وقلوبهم على طبائـــع منكرة ، فيصعب تهذيبها أو تطبيبها فى الكبر .

ويعد النبى صلى الله عليه وسلم تأديب الوالد لابنه الشـــاب أفضل عطية يهبها اياه ، بل هى خير من الصدقة يمنحها غيره .

وفي سبيل المحافظة على الشباب من الاندفاع مع فورة الحداثة وثورة العاطفة — يوصى الرسول صلى الله عليه وسلم الشـــبان بالزواج ، لان فيه سكنا ومودة ورحمة بين الجنسين من الشباب . وفى حالة تعذره أو تعسره .. عليهم بالصوم ليخفف عنهم الحاح العاطفة ، ويلطف فيهم فورة الشبيبة .

وفي هذه السبيل ايضا يأمر الرسول عليه الصـــلاة والســـلام الآباء والأولياء ان يلبسوا أولادهم السراويل ، وان يفرقوا بينهـــم فى المضاجع ، ابتعادا بهم عن النزوة والشهوة ، ولينشأوا أطهارا أبرارا . وقد أشرنا من قبل — في موضوع اهتمام القرآن بالشباب — الى بعض آداب الاسرة التى شرعها الاسلام لصيانة الشباب من الانحراف الجنسى .

ثم يوصى الرسول صلى الله عليـــه وســـلم — فى بعض تلك الاهتمامات — ان يغتنم الشباب شبابه الذى هو قوة وفتـــوة وحماس واخلاص ، قبل ان يهرم ، فلا يستطيع طلبا للعلم النافع ولا انجـــازا للعمل الصالح ، ولا اداء لواجبات دينه وامته ووطنه : دعوة وجهـــادا وذيادا .

كما يوصيه أن يحفظ الله .. اى يتقيه ويطيعه ائتمارا وازدجارا . فجزاء ذلك أن يحفظه الله .. اى يكون معه في كل ما يسلك من طريق نحو معيشته وعمله وعبادته . بالتوفيق والتيسير والعون ، والوقاية من كل ســـوء .

.. وان يكون اتجاهه بالسؤال والاستعانة الى الله وحده ، فهو المالك المتصرف فى الكون كله ، وفى الناس كافة .. خلقا ورزقا ، ونفعا وضرا ، واحياء وأماتة ، ورفعا وخفضا ..

***

ومن وصايا علماء السلف — رضي الله عنهم — ما كان يقوله ابن شهاب الزهري لتلاميذه : (لا تحقروا انفسكم لحداثة اسنانكم ، فان عمر بن الخطاب كان اذا نزل به الامـــر المفصـــل دعـــا الفتيـــان ، واستشارهم يبتغى حدة عقولهم) .

وكان الامام ابن الجوزى يرى : ان الشباب امانة عند آبائهم ، وان قلوبهم كجوهرة ساذجة قابلة لكل نقش ، فان عودهم آباؤهم الخير نشأوا عليه ، وان عودوهم الشر نشأوا عليه .. فينبغى أن يصونوهم ويؤدبوهم ويهذبوهم ، ويعلموهم محاسن الاخلاق ، ويحفظوهم من قرناء السوء ، ولا يعودوهم التنعم والرفاهية ، فتضيع أعمارهم فى طلبها اذا كبروا . ان الولد جزء من والده . وهو نعمة وفخار ، أو نقمة وعار ، فاختر لجزئك ما تشاء .)

شبابنا : انحرافاته ومشكلاته

بعد ذلك العرض الموجز لاهتمامات القرآن والسنة وعلماء السلف .. بالشباب : تعليما وتربية وتوجيها — نتحدث بايجاز أيضا عن انحرافات شبابنا ومشكلاته ، وما ينبغى لنا ، بل ما يجب علينا من المسارعة الى انقاذه واصلاحه وتقويمه .

مما لا ريب فيه ان هذه الانحرافات والمشكلات التى يعانى منها الشباب الاسلامى — فى عصرنا الحاضر — هى نتيجة لاسباب وعوامل متعددة ومختلفة .. بعضها ذاتى ، وبعضها محلى ، وبعضها خارجى .

● أما السبب الخارجي لانحرافات الشباب المسلم ومشكلاته ، فهو العدوى السريعة الفتاكة التى انتقلت من شباب الغرب العلمانى وشباب الشرق الالحادى ، الى شباب العالم الاسلامى عن طريقين : الأول الاستعمار السياسى سابقا وما خلفه من استعمار فكرى وثقافى وتشريعى . الثانى : الاتصال الحضارى والثقافى الدائم بين العالم الاسلامى والعالمين الغربى والشرقى .. فكثير من ابنائنا يتلقون العلم فى معاهدهم وجامعاتهم ، وكثير من خبرائهم ومدرسيهم نستقدمهم للعمل فى معاهدنا وجامعاتنا ومؤسساتنا .

● واما السبب المحلى لانحرافات شبابنا ومشكلاته .. فهو هذا التناقض الاجتماعى العجيب الذى يشيع فى جوانب شتى من حياتنا : فى البيت ، والمدرسة ، والسوق والشارع ، والنادى .. ان الشباب — فى مجتمعنا — يتعلم فى مدرسته أمورا دينية ، ويستمع من العلماء والوعاظ الى دروس أخلاقية .. ثم ينطلق الى البيت او السوق أو النادى ، فلا يرى أثرا او صورة أو مثالا لما تعلمه فى المدرسة ، أو استمع اليه فى المسجد .

ثم يتكرر هذا التناقض عندما يرى الشاب فى التلفاز ، أو يسمع فى الراديو : قصة اسلامية رائعة تبدو فيها الاسرة مسلمة العقيدة والسلوك ، أو حديثا دينيا يحث على مكارم الاخلاق ، ويروى او ينقل بعض الآداب القرآنية والنبوية .. ثم بعد ذلك مباشرة يرى او يسمع ، من نفس الراديو أو ذات التلفاز : قصصا تمثيلية ، أو أغنيات ، او أحاديث .. تغرى بمشاهدها وكلماتها وحركاتها بالفسق والفجور وعظائم الامور !!

هذا الى جانب ما يرى — فى المكتبات التجارية — من كتب وصحف

ومجلات تتناقض موضوعاتها وصورها وقصصها ، وتورث قلوب الشباب حيرة وضلالا ، لا يميز معهما الطيب من الخبيث .

ان هذا (التناقض) الشائع في المجتمعات الاسلامية — هو السبب المحلي لانحرافات شبابنا ومشكلاته ، وهو — في نظرنا — أهم الاسباب الثلاثة واخطرها ، واجدرها بان نبدأ بأصلاحه وتقويمه .

● أما السبب الذاتي .. فهو طبيعة الشباب : الحدة والجدة وحب الانطلاق ، والحرص على الحرية ، والفراغ من المهمات والشواغل. وهو — في نظرنا — أيسر الاسباب الثلاثة ، واصلاحه والخلاص منه، يتأتى تلقائيا بالخلاص من (التناقض) الذي يعم سلوك المجتمعات الاسلامية كلها : في مناهج تعليمها ، وفي برامج اعلامها اذاعة وتلفازا وصحافة وكتابا ، وفي احكام تشريعها الشخصي والجنائي ، وفي المؤسسات الاجتماعية والثقافية والرياضية .

* * *

اذا استطعنا — حكاما وعلماء ومفكرين ومعلمين — ان نتخلص من هذا (التناقض) الرهيب الرعيب في سلوك مجتمعاتنا الاسلامية .. عاش شبابنا بخير وطمأنينة ، وذهبت حيرته وثورته ، وانتهى تقليده لانحلالات شباب الغرب وانحرافاته ، واقترب من دينه اعتقادا وسلوكا وعبادة ، وأحس بالامن النفسي والخارجي .. فيما تحققه له من توافق بين المبادىء الدينية والاخلاقية وسلوك المؤسسات الثقافية والاعلامية والاجتماعية والادارية والتجارية في مجتمعه الاسلامي .

وباختصار : ان ما يقرأه شبابنا أو يسمعه في جامعته أو مدرسته أو مسجده او كتابه أو صحيفته : عن عدالة التشريع الاسلامي ، واصالة حضارة الاسلام ، وقصص ابطاله ورجاله وخلفائه ، التى ملأت سمع الزمان وبصره مجدا وحمدا — ان هذا المقروء او المسموع يجب ان يجده الشباب حقيقة واقعة في البيت والمدرسة والجامعة والنادي والسوق والادارة والوزارة .

وسيكون من طبيعة المطابقة بين السلوك والمبدأ : ان يعطى الآباء والحكام والعلماء والمربون والمدرسون والمفكرون والكتاب والوعاظ والرؤساء والوزراء .. القدوة الطيبة ، والاسوة الحسنة ، من أنفسهم للشباب . وبذلك يقضون على انحرافاته ومشكلاته ، وينتفعون بجهوده وطاقاته ، لخير دينه وأمته ووطنه .

---

(١) أختلف في نبوة لقمان .

(٢) الآيات ١٢ — ١٣ — ١٦ — ١٧ — ١٨ — ١٩ — من سورة لقمان .

(٣) الآية ١٣ من سورة الكهف .

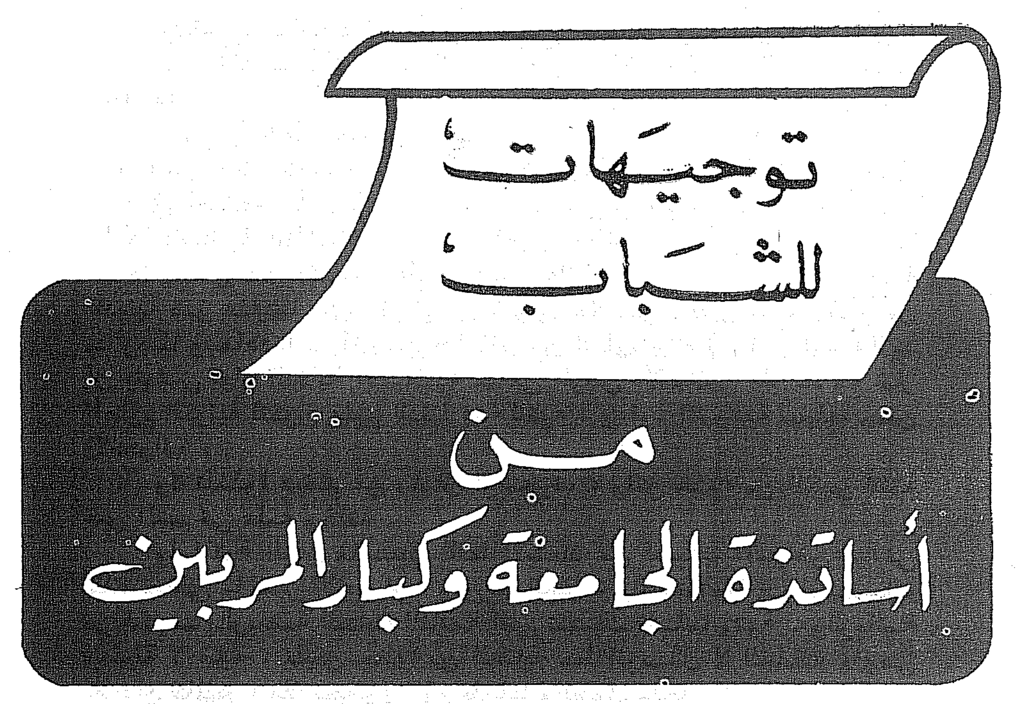
(٤) الآية ١٠ من سورة الكهف .

(٥) الآية ٢٣ من سورة يوسف .

(٦) الآية ٥٩ من سورة النور .

(٧) الآية ٤٧ من سورة الفرقان .

(٨) الآية ٢١ من سورة الطور .



ننشر فيما يلي التوجيهات القيمة للشباب التي أفضى بها الى مندوبنا أساتذة الجامعة وكبار المربين في دولة الكويت .

الى الأبناء والأحفاد

يوجه فضيلة الشيخ بدر المتولي عبد الباسط أستاذ الشريعة بجامعة الكويت هذا النداء فيقول :

أنتم الرجاء والأمل ، وأنتم الغد والمستقبل ، والرجاء والأمل أن بقيا رجاء وأملا كانا خيالا ، والغد والمستقبل ان لم تعدوا له عدته ، ولم تأخذوا له أهبته كان — والعياذ بالله — وبالا ، فاجعلوا من الأمل حقيقة ، وأعدوا أنفسكم لغد مشرق وتسلحوا بالقوة ، القوة في كل شيء ، القوة في العقيدة والقوة في الأخلاق والقوة بالعلم ، والقوة في البدن ، فان قوة العقيدة تذلل لكم كل صعب ، وتيسر لكم كل عسير ، وتعطيكم طاقة من الاحتمال تصنع العجائب ، وخذوا عقيدتكم من هذا الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولا تستجلبوا عقائد من الشرق أو الغرب فانه لم يأت عن هؤلاء أو أولئك — من العقائد — الا كل ما يبلبل الأفكار ، ويحطم النفوس ، وقارنوا بين الشباب المؤمن حينما تنزل به شدة ، وبين أخيه المتشكك المتردد لتعلموا أي الفريقين أحسن حالا وأثبت — عند الشدائد — جنانا .

وأما قوة الأخلاق فهي عماد الأمم وعزة الشعوب .

انما الأمم الأخلاق ما بقيت   فان همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

ودينكم — والحمد لله — جاء بجماع الفضائل ومحاسن الأخلاق ، فليس — هناك — خلق كريم الا دعا اليه ولا خصلة ذميمة الا نهى عنها وحاربها .

وأما قوة العلم فهي — في عصرنا هذا — ميدان التسابق بين الأمم ، فخذوا من العلم أنصعه ، ولا يكن حظكم من العلم التحصيل فحسب بل التطبيق لمصلحة الفرد ومصلحة الجماعة ، وان الخطر كل الخطر تلك الأمية الضاربة أطنابها في الوطن العربي والاسلامي ، وانه لمن المؤسف — حقا — أن تلك الشعوب التي بدأت تسلك سبيل العلم لا تعنى بالثقافة الدينية قدر عنايتها بأي علم أو فن ، وان حظ علوم الدين — في كثير من مدارسنا ومعاهدنا — أقل من حظ كثير من العلوم والفنون الترفيهية ولا بد أن يتمشى تيار الثقافة الاسلامية — في الوطن الاسلامي كله — مع تيار العلوم الكونية لتكون علوم الدنيا عدة للقوة ، وعلوم الشريعة سياجا من الانحراف .

ولا تأخذوا دينكم عن مضلل أو مخرف ، ولكن خذوه من الخبير الثقة غير المتهم في علمه وخلقه .

وأما قوة البدن فالسبيل اليها الابتعاد عن أسباب الامراض بما في ذلك تعاطي ما يضر الأجسام ، ويورث العلل ، ولتستمتعوا في أوقات فراغكم — بالرياضة البدنية النافعة التي تكسبكم نشاطا وقوة . والرياضة وسيلة لا غاية ، فليكن حظها من العناية حظ الوسائل لا الغايات ، وهي للأبدان كالملح ، فلا تجعلوا الملح طعاما والطعام ملحا .

هذه كلمة أب جرب الحياة وجربته الحياة يقدمها لأبنائه ليوفر عليهم مؤونة التجربة ، وليأخذوا من الحياة حيث انتهينا لتكون الحياة — دائما — في تقدم وتطور ، ولكنه تقدم وتطور الى الخير لا الى التخبط والتقليد الأعمى .

والله أسأل أن يكون غدكم خيرا من أمسكم وما يستقبلكم خيرا مما فاتكم .

الوقاية هي العلاج

قال فضيلة الشيخ زكريا البرى رئيس قسم الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة الكويت :

حين أتحدث الى الشباب ، فاني أتجه مباشرة الى أبنائي الذين يسترشدون في حياتهم وسلوكهم بالآداب الاسلامية السليمة . أما أولئك الذين اتخذوا الههم هواهم ، وشهواتهم معبودهم ، فاني لا أتجه اليهم — قصدا — بهذا الحديث ، لأنهم لا يقرأون هذه المجلة ، وانما يقرأون مجلات أخرى اتخذت من الجنس والعرى والانحلال تجارة ، من الغلاف الى الغلاف .

هذه المجلات التي اذا أمكن معرفة الدوافع لأصحابها على اصدارها بهذه الصورة ، وهي جمع الأموال على حساب الأمة وفضائلها ، واشاعة الفاحشة في الذين آمنوا ، استجابة لمقررات الصهيونية ومن وراءها فلا يمكن الدفاع عمن يسمحون بدخولها الى بلادهم وانتشارها وترويجها وهي

لا تحمل الا كل شر وفساد ، واثارة للغرائز ، ودعوات الى الانطلاق فى الشهوات ، مما لا ينفع معه آلاف الوعاظ والمرشدين ، مهما أحسنوا القول وأحسنوا العمل ، لأنها الغرائز الحيوانية التى لا يجدى معها الا اتخاذ وسائل الحماية ، والوقاية خير من العلاج بل ان الوقاية وحدها هى العلاج فى هذا المجال .

وارى أن الحياة تسير فى جو متناقض ، يمكن لوسائل الغواية والفتنة بصورة أساسية ، مع السماح أحيانا بنوع من انواع الوسائل لمكافحتها ومقاومتها . ولو خيرت بين أمرين لا ثالث لهما : بين منع وسائل الفتنة التى اتخذت طرقها فى جوانب الحياة المتعددة مع تقليل عدد الوعاظ والمرشدين ، وبين ابقاء هذه الوسائل بهذه الصورة العارية الطاغية والتمكين لأساليب الهداية والارشاد أيضا ، لاخترت — دون تردد ولا تريث — الحل الأول ، لأنه أجدى نفعا وأقرب الى تحقيق الخير والفضيلة .

وبعد . فقد أطلت عليكم فيما قد ترونه مقدمة لحديثى اليكم ، وليس الأمر كذلك ، فلم تصر هذه مقدمة ، ولكنه صلب الحديث الذى أوجهه اليكم والى جميع من يعنيه أمر الشباب رغبة فى اتخاذ الطريق السوى الى وضع الأمور فى مكانها الصحيح . ثم أقول لكم : ان مرحلة الشباب هى ربيع الحياة وفرصة العمر الأولى والأخيرة لجمع رصيد الخير والبر فى الدين والدنيا ، فى العلم والمعرفة ، فانتهزوها استجابة لدينكم ، وتدعيما لمستقبلكم ، وبناء لأمتكم ، وخذوا من يومكم لغدكم ، وتحملوا بعض الأعباء اليوم لتستريحوا غدا ، واقرأوا قول الفقيه الاسلامى العظيم ابن القيم : « ان المصالح والخيرات ، واللذات والكمالات ، لا تنال الا بحظ من المشقة ، ولا يعبر اليها الا على جسر من التعب ، وقد أجمع عقلاء كل أمة على أن النعيم لا يدرك بالنعيم وأن من آثر الراحة فاتته الراحة ، وانه بحسب احتمال المشاق تكون الفرحة واللذة ، فلا فرحة لمن لا هم له ، ولا لذة لمن لا صبر له ، ولا نعيم لمن لا شقاء له ، وكل ما فيه أهل النعيم المقيم فهو صبر ساعة ، وكلما كانت النفوس أشرف ، والهمة أعلى ، كان تعب البدن أوفر ، وحظه من الراحة أقل » .

ثم أقول لكم : ليست السعادة بجمع المال وكثرته ، فقد يكون المال شؤما على صاحبه ، اذا اتخذ وسيلة للفساد والافساد ، وليست السعادة فى اللذائذ والشهوات المنحرفة ، وما أكثر المنتحرين والضائعين فى عالم الممثلين والممثلات ممن غرقوا فى الشهوات الى أذقانهم ، وما أعلى نسبة الانتحار فى بعض البلاد الأوربية التى تحولت الى غابة حيوانية لاحياء فيها ولا أدب ، غابة اتخذت من وسائل العلم والحضارة سلاحا للشر وتمكينا للرذيلة .

واذا كانت هذه الحياة تليق بالبهائم وليس لها الا جسدها ، فانها لا تليق بالانسان وهو روح وجسد ، وأى اشباع لحاجات أحد عنصريه على حساب الآخر ، يفقد الانسان توازنه ، ويؤدى الى ضياعه اليوم أو غدا .

وليس هناك من حرام خبيث ضار بالنفس أو بالغير ، الا وبجانبه أنواع من الحلال الطيب النافع ، تحقق للانسان السوى كل ما يبتغيه من سعادة وهناءة ورفاهية « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق » .

الشباب .. والقلق .. والدين

ويبدأ الحديث الدكتور : عثمان خليل ــ الخبير الدستورى بمجلس الأمة الكويتي فيقول :

حملتني على الكتابة فى هذا الموضوع أمور ثلاثة واقعية لا نصيب فيها لنسج الخيال :

أولها : تلك **الأنة** الواردة فى بعض السجلات الفرعونية القديمة حاملة شكوى الكهال والشيوخ من شطحات الشباب ، وضحالة معارف الأبناء ، وخطر ذلك كله على مستقبل الأجيال .. وقد تداعت ذكريات تلك (الأنة) ــ وهي لا شك تتداعي في ذهن كل انسان ــ اذا ما وقع البصر على مظاهر الشذوذ المتزايدة في مظهر بعض شباب هذا الزمن ، وتعثرهم المتواصل بين وجودية .. وخنافس .. وهيبيز .. وغير ذلك من مسميات وأسماء ما أنزل الله بها من سلطان ..

وتأمل هذه الحقيقة - وهي استمرار تلك الشكوي وأسبابها حتى يومنا هذا ، بل وحتمية بقائها على مر الزمن « ما دام هنالك شباب وكهال » يبعث فى النفس شعورا مزدوجا ، بالراحة من ناحية ، وبالأمل من ناحية أخرى .

اما الراحة : فمردها صحة الشكوى واسبابها ، والا لما قدر لها أن تبقى حقيقة خالدة عبر الدهور .. ومردها كذلك انها انما تصدر عن حرص الآباء على تقويم حاضر الأبناء ومستقبل المجموع .. وهذا الحرص أجدى على الأمم ــ أيا كانت نسبة نجاحه ــ من اهمال الجيل الصاعد أو فقد الرجاء فيه .

ومرد الأمل : اننا ــ برغم تواتر تلك الشكوى منذ أقدم العصور وتوافر أسبابها باستمرار ، فاننا نرى قافلة الشباب تسير عبر الزمن فى تقدم مطرد .. وتوفيق متزايد .. وما علماء كل عصر .. الا شباب أمسه الذين كانوا موضع نقد الآباء .. وتجريح الجدود .. ذلك أنه برغم ما يؤخذ بحق على البعض ، فان كتلة الشباب فى مجموعه تسير بحمد الله دوما من حسن الى أحسن .. ونحو مستقبل أفضل .. فليطمئن الشيوخ والآباء .. ولا يضيقن بالنقد صدر الشباب والأبناء ..

الأمر الثاني الذى حفزنى للكتابة فى هذا الموضوع أكثر من شكوى أو مكتوب وردتنى من أبناء لى « بنوة قرابة أو علم » يشكون الحياة برغم ما أفاءه الله عليهم من أسباب العيش الرغد فيها ، وتتلاقى شكوى الجميع عند عنصر مشترك هو « القلق » وعدم الاحساس بطعم للحياة ولا بأمل يشد النفس الى الغد ويخرجها من آسن الحاضر الرتيب .. وهذا الشعور بالقلق وفقدان الآمال الجدية فى المستقبل ، هما فى تقديرى أهم أسباب انحراف شباب الغرب على النحو السابق ذكره .. والذى أخذ يتسرب ــ مع الأسف الشديد ــ الى بعض شبابنا المصابين بضعف فى الشخصية أو المحاطين بدوافع القلق المذكورة دون القدرة على مقاومتها .

ولكن ما هو العلاج ؟.. لئن كانت وسائل العلاج عديدة ويجب أن تتناول المجتمع والشباب كليهما على سواء ، الا أن من أهم أوجه علاج

هذا الشباب (القلق) الاعتصام بالدين ، فبه تحل الاضـــواء والآمـــال ومشاعر الرضا محل الظلمة واليأس والتبرم بكل شيء ومن ثم « القلق » القاتل . ولقد ردد المختصون أثر هذا الاتجاه في الصحة وبخاصة صحة النفس والقلب .. كما يبدد الدين — بأقدار متفاوتة حسب تفاوت الأفراد — ظلمات الحياة ووقع المحن وأسباب القلق .. وهنا كانت الواقعة الثالثة من الوقائع التى جعلتنى اكتب فى هذا الموضوع فقد جاءت وكالات الأنباء اخيرا بأنباء جماعات من الشباب « القلق » اتخذت الصلوات والاناشـيد الدينية أسلوبا لها في الحياة .. مع ما يصاحبها من تأملات .. وسبحات .. وليس ذلك فى الحقيقة الا محاولة لتبديد القلق بنوع ما من الرياضـــة الدينية ، واستغلال لما في (الدين) من عـــلاج للنفس ..

فهل آن الأوان لكي يتجه شبابنا الى (الدين) ؟

انه ان فعل ذلك حقا .. لوجد اصل الدواء .. لكل ما نشكوه مـــن أمراض الفرد والمجموع ..

والله ولي التوفيق .

كيف نربي شبابنا ونرعاه ؟

اما الدكتور احمد عبد المنعم البهى استاذ الشريعـــة بجامعـــة الكويت فيتحدث من خلال التجارب العملية فيقول :

الشباب عماد المستقبل وعدته ما في ذلك شك أو ريب ، ومن ثم فان العناية به من أقدس الواجبات والمسؤوليات على الأسرة والمجتمع والدولة .

ومشكلة العصر الآن .. كيف نجنب شبابنا التيارات المختلفة والمتباينة التى تحطم القيم والمعنويات وتنشر الفساد والالحاد ؟ ولم يعد درعا للشباب أن ينشأ في أسرة صالحة لأن محيط الأسرة ليس وحده كافيا الآن فى الرعاية الكاملة ، اذ سرعان ما يتأثر الشـــاب بمخالطيـــه ويأخذ عنهم من أخلاقهم وعاداتهم ما لم يتعلمه في محيط الأسرة ولم يعد في هذا العصر مكان لقـــول الشـــاعر :

وينشأ ناشيء الفتيـــان منـــا على مـــا كان عـــوده أبوه

فالأمر اضحى في حاجة الى كل رعاية للشباب فى البيت ، فى البيئـــة وفي المدرسة ، وفي المجتمع ، وما عادت رعـــاية الأسرة وحدهـــا هى كل متطلبات العناية بالشباب .

وقد حاول بعض المصلحين الاهتمام بالشباب وحمايتـــه عن طريق نشر الوعي الرياضي او شغل أوقات الفراغ بالرحلات والمطالعة الا أن هذا لم يأت بالثمرة المرجوة فى هذا المضمار ، لأن التيارات الوافدة من الانحلال وبريق الحضارة الزائف أعتى من أن يصدها مثل هذا الأسلوب .

ورأيي أن تربية الشباب وحمايتـــه والحفاظ على مقـــدراته تأتى أولا وبالذات عن طريق القيم الروحية والفهم الواعى للاسلام .

وهذا بالطبع يستدعى أن تكون هناك برامج بعيدة المدى تتعهد الشباب بالتوجيه الاسلامى فى جميع مراحل حياته وتتطور مع نموه لا تسير كلها على نسق واحد فى جميع الأحوال والمراحل ، فلا تكون كلها نصا يحفظ ، ولا آثارا تتلى ولا تكون فى شكل دروس دينية دائمة ، بل يحسن أن تكون أحيانا أمثلة

تطبيقية ، ومقارنات بين بعض المذاهب المعاصرة والفكر الاسلامى وشرح الميزات التى ينفرد بها الاسلام عما عداه .

ويجب ان نذهب الى الشباب حيثما وجد فى النادى أو فى الديوانية . ولا ننتظر حتى يأتى الينا ، ان الشباب فى بداية تكوينه كالعجينة فى اليد يمكن تشكيلها كما نريد ولذا فمن الواجب أن نسرع اليه قبل أن ينصرف الى اللهو والعبث .

جاءنى مرة شاب وقال : أريد أن أومن ولكن كيف أومن بمن لا أراه ؟ أين الله ..؟

وأجبته اذا عرفت نفسك فقد عرفت الله .

قال : انى اعرفها .

وأجبت أنك لم تعرفها بعد . انك روح ومادة وأجهزة دقيقة وفيك مراكز للسيطرة والاحساس وفيك قلب ينبض وعقل يفكر ودم يجرى وماء يروى وكل هذا وغيره مما أودعه الله فيك يتسق مع بعضه ويؤدى رحلتك فى الحياة .

اذا عرفت هذا حق المعرفة وأدركت هذا التناسق الدقيق والعجيب معا فى نفسك أدركت عظمة الخالق وسره فيك وعرفته حق المعرفة وآمنت به حق الايمان .

ولم يقتنع الشاب بما قلته وقبل أن ينصرف قلت له فكر فيما أجبتك به عسى أن ينفعك ولم أزد على هذا شيئا . وجاءنى بعد أسبوع أو اكثر وقال لقد وجهتنى الى عدة قضايا جعلتنى لا أنام الليل ولا أمل التفكير فيها وأخيرا أسلمت واهتديت ، وتعهدته بعد ذلك بتثبيت يقينه وايمانه ، وهو الآن داعية بين اقرانه واخوانه للحق والايمان .

ان قضية الايمان لكل ذى فطرة سليمة قضية سهلة ميسرة لا تعقيد فيها ولا صعوبة فى التدليل عليها ، غير أن الذى أدعو اليه أن نكون فى سباق مع الزمن الى قلوب أبنائنا وأفكارهم لنكون درعا لهم من الأفكار الوافدة حتى لا ينخدعوا بأى بريق زائف ، يعزف عنه الشباب كما يعزف عن الماء الراكد ، التالف وتعافه نفسه كما تعاف الطعام الفاسد .

لقد أرادت فرنسا أن تنشىء صغارها بعد حرب الألزاس واللورين على كراهية ألمانيا فلم تكتف بتلقين الصغار كراهية ألمانيا لأنها حاربتهم ولكن عمدت الى مصانع الحلوى لتضع فى (الشيكولاته) مأكول الأطفال جانبا مرا اذا انتهى اليه الطفل صاح بأمه : هذه القطعة من الشيكولاته مرة يا أماه . فتجيبه على الفور ارمها انها ألمانيا . وذلك قبل أن يدرى الطفل ما هى ألمانيا وما قصتها وما سر بغض فرنسا لها ، ولكنها نشأت جيلا من الشباب على بغض ألمانيا حتى ثأر لأمه الكبرى فرنسا من عدوتها ألمانيا .

نريد أن نسرع الى شبابنا ببرامج مخططة بعيدة المدى تتناول كل جانب من جوانب حياته ويقينى انه لا اصلاح للشباب ولا أمل فى اصلاحه فى أى وقت الآن او غدا الا عن طريق القيم الروحية وهذا أيضا ينادى به كثيرون من مصلحى الغرب بعد أن شاهدوا المحنة التى يعيشها شبابهم وما يقال غير هذا فانه مكابرة ومغالطة والتاريخ خير شاهد على ما نقول .

بقى أن أقول انه حين تتيسر لنا تربية الشباب على هذا النحو الذى ذكرت فانى لا أخشى عليه بعد ذلك زيف الحضارة ولا تياراتها المختلفة لأنه على نفسه رقيب وحسيب والله الموفق والهادى .

الشباب ومفهوم الحرية

ويقول الدكتور ابو الوفا الغنيمى التفتازانى استاذ الفلسفة الاسلامية بجامعة الكويت :

بدأنا نحس — خصوصا فى السنوات الأخيرة — بقلق شديد على مستقبل شبابنا لتأثر كثير منهم بما يفد الينا من فلسفات مادية أو عبثية انحلالية . وقد أدى هذا الى اختلال القيم وعدم أخذ هذا الشباب أمور الحياة والعمل مأخذ الجد ، والى الانسياق وراء الملذات الحسية ، وفقدان الشخصية المتمثل فى التقليد الأعمى للمجتمعات الاجنبية ، حتى فى ارتداء الأزياء الشاذة ! واصبح واصبح شعار بعض الشباب الآن الرفض لمجرد الرفض ، أى رفض كل تقاليد المجتمع وعاداته بلا هدف واضح .

ويسىء بعض الشباب فهم الحرية ، فليست الحرية انطلاقا بلا حدود ، واخذا بلا عطاء ، وانما هى واجبات تؤدى للمجتمع ، والتزام بحمل أعبائه ، وحل مشكلاته ، وارتفاع بالنفس فوق الشهوات والأهواء بارادة حرة . وبهذا يصبح الانسان حرا بالمعنى الحقيقى للحرية متمكنا من الوقوف على قدميه فى معترك الحياة مكافحا كفاح الشجاع الواثق بنفسه وبالله . وفى رأينا أن ذلك الشاب الذى يوهم نفسه أنه حر باطلاق ، وأن حريته مصدر كل قيمة ، سرعان ما يتخلى عن مسئولياته وواجباته تجاه الآخرين ، ويندفع بسرعة الى هوة الشهوات فيخضع لها خضوعا أعمى ، وبهذا يلقى بنفسه فى هوة الجبر ، ولا يستطيع الخروج منها .

وفى الحقيقة لا علاج لشبابنا الا بالرجوع الى عقيدة الاسلام الصحيحة ، فالعقيدة هى الأساس اذا صحت صح للشباب سلوكهم ، واذا فسدت فسد ، وعلى دعاة الاسلام ورجال التربية أن يوجهوا عنايتهم الأساسية الى تعميق مفهوم العقيدة فى عقول شبابنا من ناحية ، والى تبيان موقف الاسلام من كل ما هو وافد الينا من آراء ومذاهب الحادية وانحلالية ، من ناحية أخرى . وبالجملة عليهم أن يبينوا للناس مزايا الايمان ومضار الفسق ، على أسس عقلية واضحة ، وما أعمق المعنى فى قوله تعالى : « أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون » .

قصة علمية من الأدب الديني

فى كوكب بعيد جدا .. هو احد هذه الكواكب المتناثرة فى الفضاء البعيد .. تلك الكواكب التى تعد بالملايين .. والتى منها ما يرى بالعين المجردة .. ومنها ما يرى بالآلات الراصدة ... ومنها ما لم نستطع ان نراه بعد ...

ان كوكبنا التى تدور فيه احداث القصة ... ربما يبعد عنا سبعين مليونا من الاميال .. او اكثر من ذلك او اقل .. وتفترض القصة ان به سكانا .. وانهم قد بلغوا فى الحضارة شأنا كبيرا .. وان لهم دستورا لا يحيدون عنه ... هو انهم يهتمون بالمعانى قبل اهتمامهم بالاشكال ... وانهم يحرصون كل الحرص على القيم والموازين التى توزن بها الصفات والافعال ... وانهم بذلك العمق فى الفهم .. والذكاء فى الادراك ، استطاعوا ان يملأوا رحاب كوكبهم ذاك عدلا وامنا ونورا ... وانه قل ان يعرف الشر الى احد منهم سبيلا ... الا من اخطاء عابرة ... او هفوات نادرة .. سرعان ما يتعاونون على اصلاحها ... وقد اصبح دينهم التعاون ... وان يأخذ بعضهم بيد بعض .. وان يصلحوا ذات البين بينهم اولا باول ...

للأستاذ محمد لبيب البوهي

لذلك نتخيل القصة وتفترض أنهم بذلك استطاعوا أن يبلغوا فى الحضارة السليمة الصادقة شأنا بعيدا ... ولقد تعودوا أن يدرسوا بما أوتوا من العلم ما يحدث فى الكواكب الأخرى القريبة منهم والبعيدة ... وانهم يمدون يد العون والمعروف الى سكان الكواكب الأخرى ما استطاعوا الى ذلك سبيلا ..

وفى الأعوام القليلة الماضية كانوا يتساءلون عن حدث غريب أتتهم انباؤه من كوكب بعيد جدا ... وصغير جدا . ومن أجل ذلك اجتمع مجلس العلماء عندهم لدراسة ما جاءت به الأنباء ..

وكان من عادة هذا المجلس ان يجعل جلساته علانية – وان يدعو من يشاء من سكان كوكبهم الى شهود هذه الاجتماعات – ذلك أن العلم عندهم مشاع كالماء والهواء ... ويجب ان تتاح كل الفرص فيه للجميع على السواء ..

وطلب احد الحاضرين أن يوجه الى رئيس المجلس سؤالا . فلما تلقى الاذن بذلك قال : –

اننى لست عضوا فى مجمع العلماء ... ولست ادعى اننى على درجة

كبيرة من العلم ... فهل من حقى أن أوجه اليكم سؤالا قد يبدو لكم غريبا .. ؟

قال رئيس مجمع العلماء : فى ذلك الكوكب البعيد : —

— من حقك أن تسأل ما دام هذا السؤال عن شيء ينفعك جوابه ..

قال المتحدث : شكرا أيها السيد الرئيس ... انكم تتحدثون عن أنباء خطيرة جاءتكم بعلمكم من كوكب اسمه الأرض ، فما هى هذه الارض ؟ وأين مكانها .. ؟

قال رئيس مجمع العلماء : —

هى ذرة صغيرة فى ملك الله الذى لا يحد ... وحين تنظر اليها فى السماء بالعين المجردة لن تراها .. وانها لتبدو فى بعض آلات الرصد فى حجم قبضة اليد — وتبدو أكبر من ذلك فى بعض آلات أخرى ..

قال المتحدث : ما دامت هذه الأرض هى ذرة صغيرة فى ملك الله ... فلماذا يبدو هذا الاهتمام الكبير بهذه الذرة الصغيرة ؟ ..

قال رئيس مجمع العلماء : ذلك سؤال يجرنا الى ان نذكر مبادئنا .. اننا لا نعيش من أجل أنفسنا فحسب — اننا نعيش من أجل الآخرين أيضا .

وما دمنا قد حققنا السعادة على كوكبنا هذا .. بفضل الحب الذى أصبح دستور الجميع — فانه يجب علينا أن ننشر مبادىء الأخوة والعدل ... والتسامح فى الكواكب التى نسيت تلك المبادىء أو تناستها والا فلن نستحق نعمة الحياة .

قال المتحدث الذى لم يكن على درجة كبيرة من العلم :

ولكنكم أيها السيد الرئيس ذكرتم أنها ذرة صغيرة فى ملك الله العريض .. فلماذا لا نوجه مساعداتنا الى كواكب أخرى أكبر وأعظم ليكون النفع أكثر ... ؟

قال رئيس مجمع العلماء : ان أهل هذه الأرض التى لا تعد شيئا مذكورا فى ملك الله العظيم ..

— قد حققوا لأنفسهم قطرات من العلم المادى ... وكان هذا القدر الضئيل جافا خاليا من المثل — ولكنه ملأ نفس بعض حكامهم غرورا فأخذوا يستعملون هذا القدر الضئيل من « التكنولوجيا » فى تدمير أنفسهم .. ان ما وصلوا اليه من هذا العلم لا يزيد عما يتعلمه أطفالنا ... ولكننا نعلمه لأطفالنا مختلطا بالقيم ، أما هم فهم بعلمهم هذا يخربون بيوتهم بأيديهم .

قال المتحدث :

ان العلم نور — وما سمعنا أبدا انه يكون وسيلة الى التدمير !!

قال رئيس مجمع العلماء :

يحدث هذا حين يكون علما بغير أخلاق ... وحين يكون العلم بغير أخلاق فانه يتجرد من عواطف النبل والاخاء والمعاونة .. انه يفرق الناس بدلا من أن يجمعهم — ويجعل كل فرد منهم محصورا داخل نفسه فحسب — لقد أصبح أكثر أهل هذه الأرض سطحيين — وللشهوات والأهواء الجامحة القدح المعلى عندهم .. وهم فى ذلك يتنافسون .

● ● ●

وما أن أتم رئيس مجمع العلماء فى ذلك الكوكب البعيد حديثه ذاك — حتى نهض متحدث آخر يقول : ما دمت يا سيدى تتحدث عن الأخلاق ... فانه لا بد لى أن أذكر فى هذا

المجال، هفوة لجأ اليها احد اخواننا الذين ارسلتموهم فى بعثة الى الارض لاكتشاف حقيقة ما يجرى فيها ..

ذلك أن صاحبى هذا .. (واشار الى رجل يجلس الى جواره) قد استصحب معه طفلا له ... فلما هبطنا الى جو الأرض ترك طفله يعبث فى شىء لا يخصه ، فدمر بعض ما اعده اهل الأرض لأنفسهم .... وهذا امر اطالب بتحقيقه الآن .

وصاح بعض الحاضرين :

ذلك أمر بعيد عن المهمة التي اجتمعنا من اجلها — فلا مبرر لأضاعة الوقت فى امر ثانوى ... يختص بعبث طفل من سكان كوكبنا فى رحلة مع ابيه الى الأرض .

فقال رئيس مجمع العلماء وقد ظهر الغضب فى وجهه :

اننا لا نسمح بأى مساس بالقيم الخلقية — ولو بدا عبث هذا الطفل يسيرا — فان مثله كمثل الشرارة الصغيرة — اذا تركت أحرقت شيئا كبيرا ... فأين هو والد ذلك الطفل — ؟

فهب رجل واقفا واعلن عن نفسه وقال : هأنذا .. اننى أنا والده ..

قال رئيس مجمع العلماء : اذن قم بتوضيح الأمر :

فقال الرجل : فى رحلتى البعيدة الى كوكب الأرض — كى نجمع انباء هذا الخراب الذى انتشر بين أهلها .. طلبت اذنا من رئاستى أن أصحب معى طفلى :

قال رئيس مجمع العلماء : —

اذكر أننا أذنا للبعض بذلك لزيادة وعى الصغار ... فى رحلات الفضاء ولكن ما أمر ذلك العبث .

قال الرجل :

مررنا بجزء من ارض بلادهم فى اقصى الغرب .. كان القوم يقيمون حفلا كبيرا — ورحنا نشهد من بعد مائة ميل فى الجو مظاهر هذا الحفل — فوجدنا لعبا صغيرة يسمونها طائرات تفوق سرعتها سرعة الصوت وكانوا يضعون فيها أسلحة من اسلحتهم التافهة التى يتفاخرون بها — وسمعهم طفلى بمسماعه العلمى يقولون — انهم سيرسلون هذه الأسلحة واللعب الصغيرة الطائرة — لتدمير بلاد أخرى اسمها « فيتنام » فما كان من الطفل الا أن اشتد غضبه فتناول فى سرعة جهازه المشع الذى يلهو به فى تفتيت الصخور ، ثم سلط اشعته على تلك اللعب الطائرة فدمرها فى لحظات ... وتلك هى المسألة ...

قال رئيس مجمع العلماء :

هل ترون توجيه شىء من اللوم الى ذلك الطفل ؟

فقالوا جميعا ..

لا لوم على من يدفع شرا عن الأبرياء .. وان كان عليه أن يحصل على اذن أبيه مسبقا .

قال رئيس مجمع العلماء :

والآن فلنعد الى ما كنا فيه ...

لقد ذكرت لكم ان الأرض معرضة للدمار بأيدى أبنائها .. وانهم يكرسون لذلك علمهم « التكنولوجى » اليسير التافه المجرد من الأخلاق ، فماذا ترون لانقاذ هؤلاء الناس من شر انفسهم ؟

فعاد المتحدث الأول يسأل :

أليس عندهم لون من الوان الثقافة؟ الا يشيع بينهم شىء من الأدب .. ؟

قال رئيس مجمع العلماء :

لقد انقلبت عندهم المقاييس حتى أن ادباءهم وكتابهم أصبحوا يتنافسون

فيما يسمى عندهم بأدب اللامعقول — وأدب العبث .. أو غير ذلك من الأسماء ، انهم يسارعون الى كل ما ليس معقولا .

قال المتحدث :

ما دام الأمر قد وصل الى هـذا الحضيض فلنرسل واحدا منا — ومعه جهاز واحد من اجهزة الأشعة السابقة ... فيدور بجهازه دورة واحدة حول الأرض — فيدعها قاعا صفصفا وننقذ أهلها من أنفسهم — ونوطدهم باطن ثراهم .

قال رئيس مجمع العلماء .

واأسفاه .. واحسرتاه لو اخذنا بهذا الاقتراح — سيصبح مثلنا كمثل من يطفىء النار بالنار — ان هذا ليس من العلاج فى شىء ..

قال المتحدث :

الا يجب القضاء على الفساد اذا ظهر ... ؟

قال رئيس مجمع العلماء :

ان الله قادر على ذلك ... ولـكن علينا نحن أن نحاول الاصلاح .. وأن نمهل هؤلاء الاخوة .. فقد يكونون فى غفلة من أمرهم ، علينا قبل كل شىء أن ندعوهم الى اليقظة .. والى ادراك حقيقة ما هم صانعون بأنفسهم قبل أن يفوت الأوان .. ان فيهم بقية مـن الناس فى مكان ما من الشرق — فى قلوبهم بذور خير — ولكن هذه البذور قد جفت لطول ما أهملت .. انهـا تستطيع أن تنمو وتزهر ..

قال المتحدث : وكيف يتم ذلك ؟

قال رئيس مجمع العلماء : —

بالاهتمام باللباب قبل القشور .. وبالمعانى قبل الماديات ... وبتلقيح العلم بالأخلاق ..

قال المتحـدث :

أو لم يأت الى الأرض من قبل من يرشدهم الى هذا .. ؟

قال رئيس مجمع العلماء :

لقد جاءهم كتاب منير — هو دستور الأرض والسموات — ذلـك الكتاب الذى أخذنا به فصلح أمرنـا — ولن يصلح أمر هؤلاء الا بالعودة اليه .

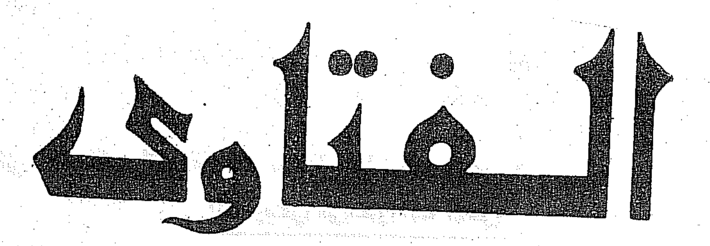
لقد جاءهم من قبل خير مخلوقات الله فى أرضه وسمائه وعلمهم اياه .

قال المتحدث :

ما دمت لا ترضى أن ترسل عليهم عاصفا يدمرهم .. أترى أن نرسل اليهم شحنات معنوية — على صورة هواتف فى الاحلام ... تطوف بالخيار منهم . أن يهبوا من نومهم ؟

قال رئيس مجمع العلماء :

ذلك ما نرجو أن نبحثه فى اجتماع قـادم ..



الرضاع بالشرب

السؤال :

أرضعت والدتي بنت عمي وهي طفلة ،ولكن هذا الرضاع لم يكن عن طريق مص الثدي كما هو المعتاد ، بل كانت والدتي تحلب لبنها فى كوب لوجود مرض جلدى عندها وكانت تشرب اللبن من الكوب ، فهل هذا يعتبر رضاعا محرما ، فلا يحل لى التزوج بها ؟

آدم سعيد — أم درمان

الاجابة :

الرضاع بالشرب من الكوب كالرضاع بالمص من الثدى ، فاذا كانت هـذه الطفلة قد شربت خمس مرات متفرقات ، كل مرة منها مشبعة وكـان الشرب فى سن الارضاع حرم عليك زواجها لانها اصبحت اختك من الرضاع .

معاشرة الزوجة المطلقة

السؤال :

رجل طلق زوجته رسميا ، ولكنها لم تعلم بالطلاق وظل يعاشرها معاشرة الأزواج فما حكم الشريعة فى ذلك ؟

عبد السميع . ع . دبى

الاجابة :

الطلاق الذى أوقعه هذا الزوج ان كان بائنا ، او رجعيا وعاشرها الزوج بعد انقضاء عدتها منه ، فهذه المعاشرة حرام ويجب التفريق بينهما . اما اذا كان الطلاق رجعيا وعاشرها قبل انقضاء عدتها منه ، فهذه المعاشرة تعتبـر رجعة ولا حرمة عليه فى معاشرتها ..

الزوجة المرتـدة

السؤال :

حصل نزاع بينى وبين زوجتى ، فوعظتها وذكرتها بالله وتلوت عليها بعض آيات الكتاب الكريم وشيئا من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسبت وكفرت ، ثم رجعت الى نفسها وتابت واستغفرت ، فهل يحل لى معاشرتهـا بعد ذلك ؟

ياسين س . طرابلس

الاجابة :

لا شك ان هذه المراة ارتدت عن الاسلام بما تلفظت به من اقوال فى حق الله عز وجل وحق القرآن الكريم وغضبها لا يعفيها من المسئولية ما دامت فى وعيها ، وبهذه الردة ينفسخ عقد زواجها ، ولا يحل لزوجها معاشرتها بعد عودتها الى الاسلام بالتوبة والاستغفار الا بعقد ومهر جديدين .

التعويض فى حوادث القتل

السؤال :

توفى أخى فى حادث سيارة ، وحكمت المحكمة بالتعويض ، فهل هذا التعويض حلال شرعا وكيف يتصرف فيه ؟

على الصراف — الكويت

الاجابة :

هذا التعويض حلال شرعا وهو بمنزلة الدية ، ويقسم قسمة الميراث بين الورثة ..

التليفزيون

السؤال :

هل يجوز شرعا شراء التليفزيون واقتناؤه واستعماله ؟

حصة ع — الكويت

الاجابة :

التليفزيون جهاز يذاع به القرآن الكريم والأحاديث العلمية والأنباء كما يذاع به بجانب هذا الأغانى والأفلام والتمثيليات ، ففيه ما هو خير ، وفيه ما هو شر ، ويمكن الانتفاع بخيره ، والابتعاد عن شره ، ومثله مثل السيف ينتفع به فى الجهاد والدفاع عن النفس عند الحاجة كما يستعمل فى العدوان على الناس ، والسيف اتفق الفقهاء على جواز بيعه وشرائه . ونرى ان حكم التليفزيون والراديو حكم السيف ، فيجوز شراؤه وبيعه واقتناؤه والانتفاع به عند بث ما ينفع واغلاقه عند بث ما يحرم ، ويمكن معرفة مواعيد بث كل نوع من البرنامج اليومى لـه .

فى الميراث

السؤال :

توفيت امراة وتركت أولاد أخوال أشقاء ، واولاد ابن عمة أبيها ، فما نصيب كل وارث ؟

طارق الهندي — البصرة

الاجابة :

جميع التركة لأولاد أخوالها الأشقاء للذكر ضعف نصيب الأنثى ، ولا شىء لأولاد ابن عمة ابيها لأنهم من الطائفة الرابعة من الصنف الرابع من ذوى الأرحام ، اما اولاد الأخوال فهم من الطائفة الثانية من الصنف الرابع ، من ذوى الأرحام والطائفة الثانية مقدمة على الطائفة الرابعة .

المطالعة النافعـــة

انى احب القراءة ، واقضى وقتا طويلا من فراغى فى المطالعة ولكنى احس بأنى لا استفيد كثيرا من هذه المطالعات ، فمـــا هى الوسيلـــة لكى استفيد من قراءاتى .

عز الدين ـــ القامشلى ـــ سوريا

هواية القراءة نافعة ، ولها قيمة كبيرة ، واكثر المعلومات يحصل عليهـــا الانسان عن طريق القراءة والاطلاع ، وكثير من العلماء النابغين كونوا انفسهم عن طريق المداومة على القراءة ، وحسن اختيارهم ما يقراون .

ولكى تستفيد من مطالعاتك تخير أولا ما تطالعه بحيث يكون ملائما لقدراتك وميولك ، وحدد المقدار الذى تريد أن تطالعه فى كل جلسة ، وخير لك ان تطالع كل يوم مقدارا صغيرا بانتظام وننصحك بأن تقرأ الموضوع الذى تطالعه قراءة سريعة ، ثم تحدد النقاط الرئيسية التى اشتمل عليها . ثم أعد قراءته مرة ثانية دقيقة واقرأ والقلم فى يدك ، ولخص أثناء القراءة كل فكرة ترددها ، فهـــذا يساعدك على التركيز ، ويجعلك تخرج بمعلومات مركزة وثابتة من كل موضوع قراته .

الصهيونيـــة

كيف نشأت الحركة الصهيونية ، وتطورت حتى بلغـــت هذا المســـتوى ، وخدعت العالم وضللته ، واستولت على ارض المسلمين ، وما زالت لها اطماع توسعية .

لطفى السيماوى ـــ قطر

الصهيونية حركة سياسية تذرعت بأســـباب دينية ، وعوامل قوميـــة وعاطفية لتحقيق أهدافها العدوانية التى لا تستند الى ايـــة اسس قانونيـــة او اخلاقية ، وكلمة صهيونية مشتقة من كلمة صهيون احد جبال القدس ، وقد مرت هذه الحركة بخمس مراحل :

المرحلة الاولى : من منتصف القرن التاسع عشر الى قيام الحرب العالمية الأولى ، وفيها أخذ اليهود ينظمون صفوفهم على يد بعض زعمائهم امثال روتشلد

وتيودور هيرتزل ،وتم عقد اول اجتماع للمؤتمر الصهيوني في مدينة بال بسويسرا عام ١٨٩٧ للعمل على ايقاظ اليهود وتشجيع الهجرة الى فلسطين .

المرحلة الثانية : من الحرب العالمية الأولى الى اعلان وعد بلفور ، وتعد هذه المرحلة من أخطر المراحل التى مرت بها الحركة ، فقد كانت الصهيونية في هذه المرحلة موضع عطف من الدول الكبرى ومن ساسة بريطانيا بصفة خاصة ومنهم بلفور صاحب التصريح البريطاني المشئوم ٢ نوفمبر ١٩١٧ .

المرحلة الثالثة : من الانتداب البريطاني على فلسطين الى قيام الحرب العالمية الثانية وفي هذه المرحلة ساعد الانتداب على تهويد فلسطين بفتح باب الهجرة واضطهاد العناصر الوطنية ، وانتزاع الاراضي الفلسطينية عن طريق المصادرة وانتزاع الملكية .

المرحلة الرابعة : اعلان انجلترا انهاء انتدابها في ١٥ مايو ١٩٤٨ واعلان اليهود من تل أبيب قيام اسرائيل .

المرحلة الخامسة : محاولة الصهيونية تحقيق اهدافها التى نادى بها زعماؤها وهي التهام الدول العربية .

ونسأل الله للمسلمين وللعرب أن يجمع كلمتهم ويقوى شوكتهم وينصرهم على أعداء الانسانية .

تعقيب على تعقيب

كنا نشرنا في العدد / ٧٣ / تعقيبا للأستاذ مصطفى احمد الزرقا على مقال الأستاذ ناصر الدين الألباني المنشور في العدد / ٧١ / حول الاحاديث الضعيفة بين فيه الأستاذ الزرقا انه نبه في كتابه المدخل الفقهي العام على ضعف الحديث المروى بلفظ (الشفعة كحل العقال) الذى انتقد عليه الأستاذ الالباني ذكره في كتاب المدخل الفقهي .

وقد جاءنا من الأستاذ الألباني تعقيب على تعقيب الأستاذ الزرقا يبين فيه ان الطبعة التي نبه فيها الأستاذ الزرقا على ضعف هذا الحديث هي طبعة متاخرة لم يكن الأستاذ الألباني مطلعا عليها مع بعض مناقشات لا نجد من مصلحة القراء ان نشغلهم فيها بالجدل اللفظي فاكتفينا بهذه الاشارة الى الناحية المقصودة من التعقيب ولا سيما بعد ان وجدنا الأستاذين متفقين على عدم جواز العمل بالأحاديث الضعيفة الثبوت ولو في فضائل الأعمال ، لأن تقرير كونها فضائل في نظر الشرع هو حكم شرعي يحتاج الى دليل صحيح الثبوت كما صرح به الأستاذ الزرقا نفسه في تعقيبه المذكور .

وجهود الأستاذ الألباني في خدمة السنة النبوية جهود مشكورة نسأل الله له تمام التوفيق وحسن المثوبة .

بأقلام القراء

قاموس الفلسفة

كتب الاستاذ فاروق يوسف غنيم تحت هذا العنوان يقول :

قرأت فى كتاب « قاموس الفلسفة » "A Dictionary of Philosophy".. الصادر فى الاتحاد السوفيتى عام ١٩٦٧ تعريفا خاطئا ومضللا للدين الاسلامى يقول الكاتب فى تعريف الاسلام (ص ٢٢٢ — ٢٢٣) ..

« الاسلام أو المحمدية هو أحد الأديان العالمية . والديانتان الهامتان الآخريان هما المسيحية والبوذية . وينتشر الاسلام أساسا فى الشرق الأوسط وشمال أفريقية وجنوب شرقى آسيا . وقد نشأ الاسلام فى القرن السابع فى الجزيرة العربية فى فترة انتقال الشعوب العربية من نظام بدائى قبلى الى مجتمع طبقى واتحادها فى دولة اقطاعية — دينية فى ظل الخلافة العربية . وقد كان الاسلام انعكاسا أيديولوجيا لهذه التطورات ، وأصبح الدين الذى يدافع عن مصالح الطبقات الحاكمة . ويتضمن القرآن ، الكتاب المقدس لدى المسلمين ، شرحا للعقيدة الاسلامية ، ويتألف القرآن من عناصر موجودة فى الديانات البدائية وكذلك اليهودية والمسيحية والزرادشتية . وهو يقوم على الاعتقاد فى قوة الله ومحور الاسلام هو القدرية . وطبقا للقرآن ، فان الله قد حدد مسبقا مصير كل فرد وبينما ينادى القرآن بعجز الانسان فى مواجهة الله ، نجده يحث المؤمنين على الصبر والخضوع لله ورسله فى الارض ويعده مقابل ذلك بالنعيم فى الآخرة . وتعتبر معاداة الكفار واحتقار مكانة المراة وترخيص تعدد الزوجات من الصفات المميزة للمحمدية ، كما أن الاسلام يبرر عدم المساواة الاجتماعية ويصرف الناس عن الكفاح الثورى ويجعلهم يركنون الى انتظار عديم الجدوى للفوز بالسعادة فى الآخرة ..

التعليق :

— من الواضح أن هذا التعريف يتضمن مغالطات جسيمة فى حق الاسلام كدين له دور تاريخى وحضارى فى حياة الانسانية .

— إن التعريف يقوم على أساس الفلسفة الماركسية ، ويعطى تصويرا خاطئا للآثار التى تركها الاسلام على الحياة الاجتماعية والسياسية فى المجتمع العربى .

— إن محاولة تحديد أصول الاسلام بارجاعها الى معتقدات بدائية أو الى الديانتين المسيحية واليهودية أو الزرادشتية تنطوى على تشويه واضح لحقيقة الاسلام ..

— أن تفسير العلاقة بين الانسان وربه فى الاسلام كما جاء على لسان الكاتب تفسير خاطىء ، فضلا عن أن تحديد الصفات المميزة للاسلام بأنها « معاداة الكفار واحتقار مكانة المراة وترخيص تعدد الزوجات » هو تبسيط ينم عن سذاجة مفرطة وقصور واضح فى فهم حقيقة الدين الاسلامى .

ـ من الغريب أن الكاتب يزعم ان الاسلام يبرر الظلم الاجتماعى ، على حين أن الاسلام هو فى حقيقته دين المساواة التامة بين الناس جميعا أمـام الله سبحانه وتعالى ..

ـ ان الاسلام ، على عكس ما ذهب اليه الكاتب ، دين ثورى له أثر عميق وواسع فى الحياة الانسانية ، وليس دينا يصرف الناس عن الكفـاح ويدعوهم الى الاستسلام والخنوع ..

حريـة الفكر فى الاسلام

ومن كلمة تحت هذا العنوان يقول الأستاذ وليد عبد الحليم :

الاسلام هو الدين الذى يساير الفطرة والوجدان ويحكم الحجة والبرهان ، ويطالب العقلاء بالبحث والنظر وتحكيم العقول ، ومراجعة الضمائر ، والاهتداء بنور العلم والمعرفة ، فأقام صرح الدعوة التحررية على الدعائم الآتية :

الدعامـة الأولى : تحرير الانسان من الحجر العقلى والكبت الفكرى ، لكى يكمل بذلك عقله ويستقيم تفكيره . وتكتمل له شخصيته وانسانيته ، فان كمال العقل ، هو الدعامة الاولى لصحة العقائد . وكمال الأخلاق ، وصـلاح الأعمال كما يشير الى ذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم « **ما اكتسب رجل مثل فضل عقل يهدى صاحبه الى هدى ، ويرده عن ردى ، وما تم ايمان عبد ولا استقـام دينه حتى يكمل عقله** » ولقد عنى القرآن ببناء هذه الدعامة عناية كبرى : فاستنهض العقول والأفهام . وأيقظ الحواس ، ونبه المشاعر ، وطالب العقلاء بالنظر فى ملكوت السموات والأرض . والتعرف على اسرار العوالم الكونية ، ونواميسها ، قال سبحانه : « **أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شىء** »

الدعامة الثانيـة : تحرير الانسان من رق التقليد الأعمى . وتربيته على حـرية الفكر . واستقلال الارادة ، واحتقـار التقليد والتبعية العميـاء ... وقد قـرر القرآن هذه الحقيقة فى آيـات كثيرة كقوله تعالى : « **وكـذلك ما ارسلنا من قبلك فى قرية من نـذير الا قال مترفوهـا انا وجدنا آباءنا عـلى امة وانا على آثارهم مقتدون . قال : او لو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا : انا بما ارسلتم به كافرون** » ..

الدعامـة الثالثة : تحرير الانسان من عبادة الأهواء والخضوع لسلطانها ، فان الهـوى مذهب للعقل ، ومضـيعة للحق ، ولهـذا عنى القرآن بتحـرير الانسان مـن عبودية الاهـواء عناية كبرى . فندد بالعاكفين عـلى تأليـه الأهواء وعبادتها كما قال تعالى : « **افرايت من اتخذ الهه هواه واضله اللـه على علم وختم على سمعه وقلبه ، وجعل على بصره غشاوة ، فمن يهديه مـن بعد الله افلا تذكرون** » .

الدعامـة الرابعة : تحرير الانسان من مرض الجهل وظلمته . فان الجهل يطفىء نور القلب . ويقتل مواهب الفكر ، ويميت فى الأمم عناصر الحياة والقوة ، ويفقدها قوة الارادة وصدق العزيمة ، وقد عنى الاسلام بهذه الدعامة عناية كبرى ، فرفع شأن العلم . وحث على طلبه . وعظم شأن العلماء . وأعلـى منزلتهم . وجعلهم رواد الحق ودلائل الهدى كما فى قوله تعالى : « **قـل هـل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولو الألباب** » .

قالت صحف العالم

المجتمع الاسلامي ... والانسانية العذراء !

نشرت مجلة الشبان المسلمين القاهرية حديثا أجراه مندوبها مع الفيلسوف الاسلامي الاستاذ مالك بن نبي جاء فيه :

ان المشكلة التي استقطبت تفكيري واهتمامي منذ أكثر من ربع قرن وحتى الآن هي مشكلة الحضارة وكيفية ايجاد الحلول الواقعية لها وازالة التناقض بين النجاح المادي والتخلف المعنوي — أعني تخلف القيم او اهمالها .. لقـد شعرت منذ فترة طويلة وعلى وجه التحديد منذ وصولي الى أوروبا لتلقي العلم عام ١٩٣٠ ان المجتمعات المعاصرة تواجه مشكـلات بالغة التعقيد ومتعددة الأنواع . واذا كان من المفروض على رجل السياسة أن يتناول هذه المشكلات في تنوعها وتعددها ويجهد في ايجاد الحلول الملائمة لها،واذا كان من حق رجل الفكر ايضا أن يطرق هذا الطريق في بلاد متقدمـة فأولى برجل السياسة والفكر في البلاد المتأخرة ان يوجه اهتماما متزايدا لدراسة هذه المشكلات في مجتمعه وأن يجتهد في ايجاد الحلول الملائمة لها ..

ومن الأخطاء والأخطار التي واجهت بعض الدول الاسلامية أنها تناولت مشكلاتها ووضعت لها حلولها وفقا للأنماط والنماذج التي واجهت بهـا الدول المتقدمة مشكلاتها ، واذا كان هذا الأمر له خطورته من الناحية السياسية ، أعني من الناحية التطبيقية ، فان خطورته أشد من الناحية النظرية ، لا سيمـا وأن الناحية النظرية هي التي توحي بالحلول التي تطبق وتكون النتيجة أن تبقى حياتنا السياسية أسيرة مجهودات فكرية غير ملائمة لواقعنا ، لأنها أخلت بمبـدأ أساسي من مبادىء فلسفة التاريخ .

يمكننا ان نقرب هـذه الحقيقة الى ذهن القارىء اذا ما طبقناها عـلى مستوى الأفراد .. من المسلم به أن ما يمكن أن يصنعه أو يتحمله الرجل المكتمل من مجهودات لا يمكن أن يصنعه أو يتحمله طفل صغير أو شيخ هرم ، أيضـا المجتمعات لها اعمارها ، فهذا المجتمع في عنفوان شبابه ، يستطيع ان يتحمل وينتج ما تنتجه المجتمعات المزدهرة .. وهذا مجتمع ناشىء لا تستطيع قواه أن تواجه نفس الأعباء التي يتحملها المجتمع الاول ، وهذا مجتمع ثالث هرم لا يستطيع لنفس الأسباب أن يقوم بالمهمات الكبرى ما دام يستولى عليه هرمه .

واذا ارجعنا هذه الاستعارات الى مصطلح علم الاجتماع نقول بغير تردد إن المجتمع الاسلامي اليوم يتكون من عناصر بشرية ما زالت تشكـل ما تسميـه « بالانسانية العـذراء » . أعني الانسانية التي لم تدخل بعد في دورة حضارة ولهذا السبب تحتفظ بكل رصيدها التاريخي الأمر الذى يملؤها بالتفاؤل نحوهـا ،

كما يتكون المجتمع الاسلامي ايضا من عناصر بشرية قامت بدور حضاري كبير وانارت الانسانية طيلة قرون ازدهارها واتى على هذه المجتمعات ما يأتى على كل المجتمعات وكل الحضارات فاستولى عليها الهرم وربما تجد نفسها فى هـــذه الحالة عاجزة عن القيام بالمهمات التى يضطلع بها غيرها من الشعوب المتحضرة لانها هرمت .

والمشكل الرئيسي اذن بل ام المشكلات التى يواجهها العالم الاسلامى هي مشكلة الحضارة من طرفين ، كيف تدخل الشعوب العذراء فى دورة حضاريـــة جديدة ، وكيف تعود الشعوب الاسلامية التى خرجت من حلبة التـــاريخ لدورة حضارية جديدة ؟

اذا سلمنا بهذه الحقائق يبقى علينا ان نفكر فى مصير العالم الاسلامى ، وكيف يمكن لنا الدخول فى دورة حضارية جديدة ، هذه القضية باختصار هى التى وجهت لها كل مجهوداتى المتواضعة منذ ثلاثين سنة . ولسنا فى حاجة الى حديث طويل لكى نؤكد أن الفكر الاسلامى قد وضع حلولا لمشكــلات العـــالم الاسلامي وما يعانيه انسان العصر الحديث من قضايا ومواقف . ان القرآن الكريم قد وضع حلولا لهذه القضايا والمواقف ويجب أن نعمل على ضوء هـــذه الحقيقة ، فمن ناحية المشكلات الاجتماعية التى تواجه الانسان تكفل القـــرآن بوضع تشريع المعاملات الاجتماعية كالزواج والمعاشرة والطلاق . الخ . كما وضع تشريعا للمسائل الدنيوية كالبيع والشراء والتجارة من ناحية اخرى ، فان القرآن الكريم يضع فى اعماق عقيدتنا الاستعدادات التى تؤهلنا لتطبيق المعاملات المتعددة ويحفزنا على الابداع والابتكار .

ان حصيلة دراستي فى هذه الناحية تتحدد فى مجموعة من النقاط ابرزها ان الحضارة لا تصنع بمنتوجات حضارية مستوردة ، بل هى التى تصنع وحدها المنتوجات الحضارية وهذا يؤدى بنا الى تساؤل تقليدى عن شروط الحضارة فى جوهرها العام ، والجواب بدون استطراد طويل ، ان شروط الحضارة تتكـــون من ثلاثة عناصر : الانسان .. التراب .. والوقت .. واذا دققنا النظر فى هذه العناصر نستطيع ان نستخلص المعنى والمطلوب ..

واذا كانت هذه فقط شروط الحضارة فلماذا لا توجد حضارة فى مجتمع توافرت فيه هـــذه الشروط وهى غالبا ما تتوافر فى مجتمعات العالم الثالث الذى يضم اكبر كتلة بشرية واخصب مساحات من التراب ولديه من الوقت ما لغيره من الدول صاحبة الحضارة ، ومع ذلك فلا توجد حضارة كالموجودة فـــى الـــدول الاولى . وفى رأيي أن السبب فى ذلك أن هذه العوامل تتطلب الى جانبهـــا عاملا آخر لا غنى عنه .. هو العامل النفساني .. هذا العامل الذى يصطلح البعض على تسميته بكلمة ((العقيدة)) والبعض الآخر يسميه (أيديولوجية) فنحن اذن امام قضية واضحة وضوحا كاملا .. إن الشروط اللازمة لتكوين الحضارة موجودة .. والذى ينقصنا هو العمل بموجب العقيدة الاسلامية . الاسلام وحده هو الذى يمكن أن يعيد المسلمين الى عالم الحضارة الخلاقة والمبدعة ، أو يدخلهم فـــى حلبتها ، ولكن شريطة أن يعتبروا أن هذه العقيدة رسالة هامة وضرورية ولا غنى عنها .. ولكن العقيدة لا يمكن أن تحرك الطاقات الا بقدر تسخيرها ـــ أي العقيدة لحاجات ابعد واسمى واجل من الحاجات اليومية .

اعداد عبد المعطى بيومى

الـكويت : قام سعادة وزيـــر الخارجية بزيارة القاهرة وقــد تباحث مـــع المسئولين فيها حول قضايا الشرق الأوسط ، كما بحث مسألة اتحاد الامارات العربية فى الخليج .

● بعثت الكويت بطائرتى نقل مواد غذائية ومعونة الى ضحايا الزلـــزال الذى حدث فى تركيا فى الشهر الماضى .

● سيصدر قريبا الكتاب الخامس من سلسلة احياء التراث الاسلامى التى تصدرها ادارة الشئون الاسلامية بوزارة الأوقاف والشئون الاسلامية ، وهـــو الجزء الثانى من كتاب المطالب العالية المؤلف من ٤ أجزاء .

● افتتح فى الشهر الماضى ٤ مساجد جديدة ، كما بوشر فى بناء ثمانيـــة مساجد اخرى موزعة على بعض المناطق فى الكويت ، ومن جهة ثانية فان عددا من المساجد سوف يعاد بناؤها .

● ستصدر الموسوعة الفقهية التابعة لوزارة الأوقاف والشئون الاسلامية طبعة تمهيدية لموضوع ثالث بعنوان عقد الحوالة .

● مثل الكويت فى اجتماعات لجنة نشر الثقافـــة الاسلامية التى عقـــدت بالمغرب فى الشهر الماضى السيد الأســـــتاذ مدير شـــئون المساجـــد بوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية .

القـــاهرة : أعلن الرئيس انور السادات أنه لا يقبل المناقشة حول عبور القوات المصرية الى الضفة الشرقية للقناة ، ولا يقبـــــل المساومة فى حق الشـــــعب الفلسطينى .

● أصدر مؤتمر علماء المسلمين فى ختام دورته الثانية التى انتهت فـــى الشهر الماضى عدة قرارات وتوصيات للعمل على تحقيق الوحدة الفكرية والدينية والاقتصادية بين الدول الاسلامية .

● قرر علماء الأزهر تنظيم كتائب جديدة منهم للعمل مع القوات المسلحة فى الجبهة ، وأعلنوا ثقتهم فى القوات المسلحة ، ووقوفهم خلفها فى الجبهة الداخلية صفا واحدا .

● أقامت جمعية الشبان المسلمين حفلا كبيرا لتكريم مائتى عضو من أعضاء نادى المسلم الصغير بمناسبة نجاح الأعضاء فى حفظ جزء (عـــم) من القرآن الكريم .

● عقد فى الجامعة العربية بالقاهرة من ١٥ ـ ٢٤ مايو الماضى مؤتمر عربى لمناقشة الجهود التى تبذل لثقافة الطفل فى الوطن العربى .

● تقرر التوسع فى قبول أعداد كثيرة من الطلاب فى كلية أصول الدين بالأزهر لتغطية النقص فى جهاز الدعوة الاسلامية ، والذى يقدر بألف عالم أزهرى كما ستنشأ مدينة جامعية كاملة لجامعة الأزهر ، والحاق قاعات اجتماعات ومكتبات كبيرة بالمساجد الجديدة .

السعودية : قام جلالة الملك فيصل بزيارة الصين الوطنية (فرموزا) واليابان وأمريكا ، وقد شرح للمسئولين الأمريكيين الموقف العربى من قضية فلسطين .

● صرح الأمير فهد بن عبد العزيز أن المملكة تقوم على تنمية الروابط الأخوية بين شقيقاتها العربية وعدم التدخل فى الشئون الداخلية لها ، وقال أن المملكة واليمن يمثلان خط الدفاع الأول ضد المبادىء الهدامة .

● بحث الأمير عبد الرحمن أمين المنظمة الاسلامية مع اللجنة الدستورية للمؤتمر الاسلامى دستور المنظمة ، وذلك فى جدة فى الشهر الماضى .

● أهدت وزارة المعارف الى وزارة التربية والتعليم فى العربية اليمنية مطبعة حديثة لتدعيم الروابط بين البلدين .

● أعلن وزير الدولة للشئون الخارجية أن المملكة تقف الى جانب شقيقتها الباكستان ، وتأمل أن يكف الجميع عن التدخل فى شئونها الداخلية .

الأردن : بعث المؤتمر الاسلامى الذى عقد فى عمان فى الشهر الماضى وحضره عدد من كبار الشخصيات الاسلامية ببرقية الى الهند ناشدها فيه الكف عن الأعمال الاستفزازية ضد وحدة الباكستان .

● أصدر رئيس لجنة تمويل وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين التابعة للأمم المتحدة نداء لتقديم المزيد من المساعدة للفلسطينيين .

الأرض المحتلة : أعلن رئيس الصندوق القومى اليهودى فى تل أبيب أن الحركة الصهيونية العالمية قدمت لاسرائيل منذ انشائها ٤ آلاف مليون دولار .

● صرحت جولدا مئير فى أول يونية بأنها (لا تتصور) التخلى عن القدس ، وعودتها الى قدس عربية وقدس اسرائيلية ، كما لا تتصور الجلاء عن مرتفعات الجولان السورية .

سوريا : صدر قرار جمهورى بانشاء جامعة فى اللاذقية ، وبهذا يبلغ عدد الجامعات فى سوريا ٣ جامعات هى جامعة دمشق ، حلب ، اللاذقية .

لبنان : سينشأ مكتب لوكالة الأنباء الاسلامية فى بيروت يكون تابعا للأمانة العامة الاسلامية التى قررها مؤتمر وزراء الدول الخارجية فى كراتشى فى العام الماضى .

البحرين : أنشىء مصنع كبير للألمنيوم فى البحرين ، وقد تكلف مبلغ ٦٠ مليون دينار .

الجزائر : تم الاتفاق على تقديم الجزائر ٥ ملايين دينار جزائرى كمساعدة لموريتانيا لبناء ميناء فى نوكشواط .

المغرب : أعلن وزير الخارجية فى مؤتمر صحفى عقده فى الشهر الماضى بأن تونس والمغرب ستلازمان اليقظة الكاملة بخصوص مشكل الشرق الأوسط الذى يهم المغرب العربى مباشرة .

« الى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الأم عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعلى الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين

القاهرة : شركة توزيع الأخبار — ٧ شارع الصحافة .

جدة : **مكتبة مكة** — السيد عوض با عامر — ص. ب : ٤٤٧ .

الرياض : مكتبة مكة — شارع الملك عبد العزيز .

الطائف : مكتبة الثقافة للصحافة — ص.ب ٢٢ .

مكة المكرمة : مكتبة الثقافة للصحافة — ص.ب ٤٦ .

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء — السيد محمد زين العابدين

عدن : وكالة الأهرام التجارية — السيد محمد قائد محمد .

المكلا : مكتبة الشعب — ص.ب ٢٨ .

مسقط : المكتبة الحديثة — السيد يوسف فاضل .

صنعاء : مكتبة المنار الاسلامية — السيد عاصم ثابت .

دمشق : الشركة العامة للمطبوعات — ص.ب ٢٣٦٦ .

الخرطوم : الدار السودانية للطباعة والنشر والتوزيع — ص.ب ٢٤٧٣ .

الأبيض/السودان : مؤسسة عروس الرمال الصحفية — ص.ب ٦٧ .

عمان : الشركة الأردنية لتوزيع المطبوعات — ص. ب : ٨١ .

طرابلس الغرب : مكتبة الفرجانى — ص.ب ١٣٢ .

بنغازى : مكتبة الوحدة الوطنية — ص.ب ٢٨٠ .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

بيروت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر — كورنيش المزرعة .

دبى : مكتبة ومطبعة دبى — السيد خليفة النابوذا .

ابو ظبى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر — ص. ب : ٨٥٧ .

الكويت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر — ص.ب ١٧١٩

قطر : مكتبة الثقافة — السيد سالم الانصارى — الدوحة

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة

اقرأ في هذا العدد